

الجامعة الإسلامية

مجلة تصدر اربع مرات في السنة
من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

المراسلات المتعلقة بالتحرير ترسل إلى
الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة
العلاقات العامة

ISLAMIC UNIVERSITY MADINA

PUBLIC - RELATIONS

حكم الإسلام فيمن زعم أن القرآن متناقض

أو مشتمل على بعض الخرافات ، أو وصف الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بما يتضمن تنقصه ، أو الطعن في رسالته ، والرد على الرئيس أبي رقيبة فيما نسب اليه من ذلك

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه ، أما بعد : فقد نشرت صحيفة « الشهاب » اللبنانية في عددها الصادر في ٢٣/ربيع الأول١٣٩٤ هـ ، الموافق ١/ نيسان ١٩٧٤ م فقرات خطيرة من خطاب الرئيس التونسي الحبيب بورقيبه ، الذي ألقاه في مؤتمر المدرسين والمربين ، لمناسبة الملتقى الدولي ، حول الثقافة الذاتية والوعي القومي ، يتضمّن الطعن في القرآن الكريم بأنه متناقض ، ومشتمل على بعض الخرافات ، ووصف الرسول محمداً ـ صلى الله عليه وسلم ـ بأنه إنسان بسيط يسافر كثيراً في الصحراء ، ويستمع إلى الخرافات البسيطة السائدة في ذلك الوقت ، وقد نقل تلك الخرافات إلى القرآن ، وهذا نص ما نشرته الصحيفة المذكورة :

بورقيبه في خطاب بالملتقى الدولي حول الثقافة

القرآن متناقض حوى خرافات ، مثل قصة أهل الكهف ، وعصا موسى ؟!

عُقد في تونس ، أواخر الشهر الماضي ، مؤتمر للمدرسين والمربين ، لمناسبة الملتقى الدولي حول الثقافة الذاتية ، والوعي القومي ، وقد ألقى الرئيس بورقيبه – رئيس الجمهورية التونسية ، الحالي ، والرئيس المرتقب للجمهورية العربية الإسلامية ، التي أعلن عن قيامها ، على أساس الإسلام بين ليبيا وتونس – خطاباً طويلاً بالمدرسين نشرته الصحف التونسية على فقرات ، وقد تعرّض – الرئيس بورقيبه – لقضايا فكرية هامة ، وأجرى عملية نقد جريئة وعلنية لنصوص قرآنية ثابتة ، خلص إلى أنها متناقضة ، حيناً ، وخرافية ، حيناً آخر ، وقد نشرت نص الخطاب جريدة « الصباح » التونسية على جزأين في عددين صدرا بتاريخ ٢٠ و ٢١ من شهر آذار ، مارس الماضي ، وقد عملت وسائل الإعلام الرسمية على حذف النقاط النافرة في الخطاب ، وسنورد النقاط المحذوفة التي سمعت حية من الرئيس التونسي ، ثم نورد ما نشرته جريدة « الصباح » حرفياً :

١ – إن في القرآن تناقضاً لم يعد يقبله العقل بين (قل لن يصيبنا إلاّ ما كتب الله لنا) ، و (إن الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) .

٢ – الرسول محمد كان إنساناً بسيطاً يسافر كثيراً عبر الصحراء العربية ، ويستمع إلى الخرافات البسيطة السائدة في ذلك الوقت ، وقد نقل تلك الخرافات إلى القرآن ، مثال ذلك : عصا موسى ، وهذا شيء لا يقبله العقل ، بعد اكتشاف باستور ، وقصة أهل الكهف .

٣ – إن المسلمين وصلوا إلى تأليه الرسول محمد ، فهم دائماً يكررون محمد – صلى الله عليه وسلم – الله يصلي على محمد – ، وهذا تأليه لمحمد ، وقد دعى ، في ختام خطابه ، المربين وأهل التعليم إلى تلقين ما قاله حول الإسلام إلى تلاميذهم .

انتهى المقصود مما ذكرته صحيفة « الشهاب » عن خطاب الرئيس أبي رقيبه ، وقد أفزع هذا المقال كل مسلم قرأه أو سمعه لما اشتمل عليه من الكفر الصريح ، والجرأة على الله سبحانه وعلى رسوله – صلى الله عليه وسلم – من رئيس دولة تنتسب إلى الإسلام ، كان المفروض عليه أن يدافع عن دينه ، وعن كتاب ربه ، وعن رسوله محمد – صلى الله عليه وسلم – لو سمع مثل هذا المقال ، أو ما هو أخف منه من أي أحد ، ولكن الأمر كما قال الله سبحانه : (فانها لا تعمي الأبصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور ، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب) .

ولمّا قرأت هذا المقال في صحيفة « الشهاب » بادرت بإرسال برقية للرئيس المذكور بتاريخ ١٣٩٤/٤/٧ هـ ، هذا نصها :

فخامة الرئيس الحبيب بورقيبه

نشرت صحيفة « الشهاب » بعدد ٢٣/ربيع الأول/١٣٩٤ هـ حديثاً نسب إليكم غاية في الخطورة ، يتضمن الطعن في القرآن الكريم بالتناقض ، والاشتمال على الخرافات والطعن في مقام الرسالة المحمدية العظيم .

وقد أزعج ذلك المسلمين واستنكروه غاية الاستنكار ، فإن كان ذلك قد صدر منكم فالواجب – شرعاً – المبادرة إلى التوبة النصوح منه وإعلانها بطرق الإعلان الرسمية ، والأوجب إعلان بيان رسمي صريح بتكذيبه واعتقاد خلافه كي يطمئن المسلمون ، وتهدأ ثائرتهم من هذه التصريحات الخطيرة .

ونسأل الله تعالى أن يوفق الجميع لما فيه الخير والصلاح في الدنيا والآخرة ، والتوبة من جميع الآثام ، سرها وجهرها ، وأن يعزّ الإسلام وأهله وأوطانه إنه سميع مجيب .

رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
عبد العزيز بن عبد الله بن باز

ثم أرسلت له برقية مني ومن المشايخ : حسنين محمد مخلوف ، وأبي الحسن علي الحسني الندوي ، وأبي بكر محمود جومي ، والدكتور محمد أمين المصري ، وذلك بتاريخ ١٦/٤/١٣٩٤ هـ ، هذا نصها :

السيد الحبيب بورقيبه ، رئيس الجمهورية التونسية — تونس

نسبت إليكم صحيفة « الشهاب » بعددها الصادر بتاريخ ٢٣/ربيع الأول/ تصريحات مكفّرة لما فيها من الطعن في القرآن الكريم ، والمصطفى — صلى الله عليه وسلم — ، ودعوتكم لرجال التعليم لنشرها بين الطلاب .

فإن كنتم قد اقترفتموها ، فالواجب عليكم المبادرة إلى التوبة والعودة إلى الإسلام ، والأوجب عليكم المبادرة إلى التكذيب الصريح ، ونشره في العالم بجميع وسائل النشر ، وإعلان عقيدتكم الإسلامية الصحيحة في الله تعالى وكتابه ورسوله ، تبرئة من الكفر ، وتسكيناً للفتن ، وتطميناً للمسلمين في سائر الدول ، وتقريراً لصلاحيتكم لحكم أمة اسلامية عريقة في الإسلام ، وإن عدم التكذيب دليل على الإصرار على الردّة ، ومثار فتن لا يعلم عواقبها إلاّ رب العالمين ، تحمل وزرها ووزر من يرتكس فيها إلى يوم الدين ، (والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم)

أبو الحسن علي الحسني الندوي أمين عام ندوة العلماء لكنوا الهند وعضو رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة	عبد العزيز عبد الله بن باز رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
أبو بكر محمود جومي قاضي قضاة ولايات شمال نيجيريا	الدكتور محمد أمين المصري جامعة الملك عبد العزيز بمكة

حسنين محمد مخلوف
مفتي الديار المصرية سابقاً

ثم اطلعت على صحيفة « الصباح » التونسية فألفيتها قد ذكرت ، في عددها الصادر في ٢١/مارس/١٩٧٤ م ، طبق ما نقلته عنها صحيفة « الشهاب » فيما يتعلق بعصا موسى ، وقصة أهل الكهف ، كما ألفيتها قد نصّت على منكر شنيع ،

في عددها الصادر في ٢٠/مارس/١٩٧٤ م ، وقع في خطاب الرئيس المذكور ، لم تشر إليه صحيفة الشهاب وهذا نصه :

على أني أريد أن ألفت نظركم إلى نقص سأبذل كل ما في وسعي لتداركه ، قبل أن تصل مهمتي إلى نهايتها ، وأريد أن أشير بهذا إلى موضوع المساواة بين الرجل والمرأة ، وهي مساواة متوفرة في المدرسة ، وفي المعمل ، وفي النشاط الفلاحي ، وحتى في الشرطة ، لكنها لم تتوفر في الإرث ، حيث بقي للذكر حظ الأنثيين ، إن مثل هذا المبدأ يجد ما يبرره ، عندما يكون الرجل قواماً على المرأة ، وقد كانت المرأة ، بالفعل ، في مستوى اجتماعي لا يسمح باقرار مساواة بينها وبين الرجل ، فقد كانت البنت تدفن حية ، وتعامل باحتقار ، وها هي اليوم تقتحم ميدان العمل ، وقد تضطلع بشؤون أشقائها الأصغر منها سناً ، فزوجتي — مثلاً — هي التي تولـّت السهر على شؤون شقيقها المنذر ، وتكبدت — من أجل ذلك — كل متاعب العمل الفلاحي ، ووفرت له سبل التعلم ، وحرصت على تحقيق أمنية والدها الذي كان يرغب في توجيه ابنه نحو المحاماة ، فهل يكون ، من المنطق ، في شيء أن ترث الشقيقة نصف ما يرثه شقيقها في هذه الحالة ، فعلينا أن نتوخى طريق الاجتهاد في تحليلنا لهذه المسألة ، وأن نبادر بتطوير الأحكام التشريعية ، بحسب ما يقتضيه تطور المجتمع ، وقد سبق أن حجرنا تعدد الزوجات بالاجتهاد في مفهوم الآية الكريمة ، ومن حق الحكام — بوصفهم أمراء المؤمنين — أن يطوروا الأحكام بحسب تطور الشعب ، وتطور مفهوم العدل ، ونمط الحياة .

هكذا في الصحيفة المذكورة ، وهذا — إن صحّ صدوره منه — فهو نوع آخر من الكفر الصريح ، لأنه زعم أن إعطاء المرأة نصف ما يعطاه الذكر نقص ، وليس من المنطق البقاء عليه ، بعد مشاركة المرأة في ميدان العمل — كما ذكر — أنه حجر تعدد النساء بالاجتهاد ، وأنه يجب تطوير الأحكام الشرعية بالاجتهاد حسب تطور المجتمع ، وذكر أن هذا من حق الحكام لكونهم أمراء المؤمنين ، وهذا من أبطل الباطل ، وهو يتضمن شراً كثيراً ، وفساداً عظيماً سيأتي التنبيه عليه — إن شاء الله — .

ثم في يوم الأربعاء الموافق ١/٥/١٣٩٤ هـ زارني ، في مقر الجامعة الإسلامية بالمدينة ، سعادة السفير التونسي لدى المملكة ، وسلّم لي رسالة من الوزير مدير الديوان الرئاسي ، الشاذلي القليبي ، برقم ٤٠٦ وتاريخ ١١/ماي/١٩٧٤ م ، وهـــذا نصها :

فضيلة الشيخ السيد عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة – المملكة العربية السعودية .

أما بعد : فأتشرف بإعلامكم أن فخامة الرئيس الجليل قد اطلع على برقيتكم المؤرخة ٢٣/ربيع الأول/١٣٩٤ هـ ، وهو إذ يشكر لكم حسن عنايتكم ، وقيامكم بالنصيحة لله ، ولرسوله ، ولأئمة المسلمين وعامتهم . يرجو أن لا يغيب عن أذهان سائر إخواننا المسلمين أن الحبيب بورقيبه إنما جاهد فرنسا لإعلاء كلمة الله والوطن ، وإرجاع تونس دولة مستقلة ، دينها الإسلام ، ولغتها العربية ، وهو أول بند من بنود دستورها ، وما كان ليدور بخلد فخامته الطعن في كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ولا في مقام الرسول الأكرم – عليه أفضل الصلاة والتسليم – وهو الذي نصر الحق بالحق ، وهدى إلى الصراط المستقيم وإني أرسل إليكم ، صحبة هذا ، نص خطاب فخامة الرئيس ، بمناسبة المولد النبوي الشريف ، حتى تكونوا على بينة من الأمر .

نسأل الله تعالى أن يعين الجميع على ما فيه خير الدين والدنيا ، وأن يهدينا إلى ما فيه خير أمتنا الإسلامية وصلاحها .

وتفضلوا بقبول أزكى تحياتي . . . .

الشاذلي القليبي

الوزير مدير الديوان الرئاسي

وقد أجبت معاليه بما نصـــه :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة المكرم معالي الوزير مدير الديوان الرئاسي ، الشاذلي القليبي وفقه الله لما فيه رضاه .

أما بعد : فيسرني أن أذكر لمعاليكم أن رسالتكم رقم ٤٠٦ وتاريخ ١١/ماي/١٩٧٤ م قد وصلتني بيد سعادة السفير التونسي لدى المملكة العربية السعودية ، وعلمت ما تضمنته من الافادة عن اطلاع فخامة الرئيس على برقيتي المتضمنة نصيحته بإنكار ما نسب إليه من الطعن في كتاب الله العزيز ، وفي مقام الرسول الأمين – صلى الله عليه وسلم – إن كان لم يقع منه ذلك – أو إعلان التوبة ، إن كان وقع منه ذلك ، كما علمت منها ما ذكرتم عن فخامته من شكري على ما قمت به من واجب النصيحة ، ورغبة فخامته في أن لا يغيب عن أذهان سائر المسلمين أن الحبيب بورقيبه إنما جاهد فرنسا لإعلاء كلمة الله والوطن وإرجاع تونس دولة مستقلة ، دينها الإسلام ، ولغتها العربية ، وهو أول بند من بنود دستورها ، إلى آخر ما ذكره معاليكم .

وإني لأرجو من معاليكم تبليغ فخامته شكري له على ما أبداه من الشكر والمحبة للنصيحة ، وما قام به من الجهود الطيبة لصالح تونس وشعبها ، وسؤالي المولى – عز وجلّ – أن يجزيه ، عن الجهود التي بذلها في صالح البلاد التونسية وشعبها ، خيراً ، مع إعلام فخامته بأن ما ذكر لا يكفي في إنكار ما نسب إليه – إن كان لم يقع – ، كما أنه لا يكفي عن إعلان التوبة بطرق الاعلام الرسمية ، إن كان قد وقع ، لأن ذلك هو الواجب عليه ، ولأن في عدم إعلان ذلك دلالة على وقوعه والإصرار عليه ، مع ما في ذلك من الدعاية إلى الكفر والضلال ، والتنقص لكتاب الله وللرسول – عليه الصلاة والسلام – وقد علم بالأدلة الشرعية أن المنكر إذا أعلن وجب إنكاره علناً ، أو إعلان التوبة منه ، إن كان واقعاً ، كما قال الله سبحانه : (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ، إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم) ، وليس في إعلان ذلك نقص

على فخامته ولا غضاضه، بل ذلك شرف له ، ودليل على إنصافه وعلو همته ، وعلى رغبته في إيثار الحق ، ولا يخفى أن التمادي في الباطل نقص ورذيلة ، وأن الرجوع إلى الحق وإعلانه شرف وفضيلة ، بل فريضة من أهم الفرائض ، ولا سيما مثل هذا المقام الذي يترتب عليه كفر وإسلام ، وقد يقتدي به في ذلك الكفر غيره فيكون عليه مثل آثامه كما قال النبي — عليه الصلاة والسلام — : (من دعى إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ، ومن دعى إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً) ، ولأن في عدم إعلان التكذيب أو التوبة تأييداً للطاعنين في الإسلام ، وسيراً في ركابهم ، ومشاركة لهم في الجريمة ، وإني أربأ بفخامته أن يصرّ على أمر يغضب الله ورسوله ، ويخرجه من دائرة الإسلام ، إن كان قد وقع منه ،ويجرئ أعداء الإسلام على النيل من حماه ، والطعن في دستوره .

وقد اطلعت ، أخيراً ، على صحيفة « الصباح » التونسية فوجدتها تنص ، في عددها الصادر في ٢٠/مارس/١٩٧٤ م ، على تصريح خطير للرئيس ، لم تشر إليه صحيفة « الشهاب » ، مضمونه اعتبار إعطاء المرأة نصف حظ الذكر ، في الميراث ، نقصاً ليس من المنطق البقاء عليه ، بعد مشاركة المرأة في ميدان العمل ، كما يتضمن التصريح بأنه قد حجر تعدد النساء ، بالاجتهاد ، وأنه يجوز للحكام تطوير الأحكام بالاجتهاد ، حسب تطور المجتمع ، لكونهم أمراء المؤمنين ، وهذا منكر شنيع ، وكفر صريح لما فيه من الطعن في القرآن ، واتهامه بأن بعض أحكامه لا تناسب تطور المجتمع ، وهو مخالف لاجماع أهل العلم ، لكونهم قد أجمعوا على أن الاجتهاد إنما يكون في المسائل الفرعية التي لا نص فيها ، أمّا الأحكام الشرعية التي نص عليها القرآن الكريم ، أو السنة الصحيحة كإعطاء الزوجة والأنثى ، من الأولاد والأخوة لأبوين أو لأب في الميراث ، نصف الذكر وكتعدد النساء ، فإنه لا مجال للاجتهاد في ذلك ، لأن الله — سبحانه — هو الذي شرع الأحكام وفصلها ، وهو العالم بأحوال عباده ، وبما تتطور إليه مجتمعاتهم ، والحكام ليس لهم تغيير الأحكام ، وإنما الذي إليهم تنفيذها وإلزام الرعايا بمقتضاها لقول الله ، سبحانه ، يخاطب نبيه — صلى الله عليه وسلم — : (وأنزلنا إليك

الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عمّا جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً) إلى أن قال ، سبحانه ، : (وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك فإن تولوا فاعلم إنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وإن كثيراً من الناس لفاسقون ، أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون) .

فأرجو تبليغ الرئيس ما ذكرته ، وأن عليه تكذيب هذا الخبر — إن كان لم يصدر منه — أو إعلان التوبة ، إن كان قد صدر منه ، كالمطاعن الأخرى التي سبق أن أبرقت أنا وبعض العلماء لفخامته في شأنها ، وقد كتبت ، في هذه المسائل ، مقالاً مفصلاً إليكم نسخة منه لإطلاع الرئيس عليه .

والله المسؤول أن يهدينا ، جميعاً ، صراطه المستقيم ، وأن لا يزيغ قلوبنا عن الهدى ، كما أسأله — عز وجلّ — أن يهدي فخامته للحق ، وأن يعينه على تنفيذه وأن يرزقنا وإياه وسائر المسلمين إيثار الآخرة والعمل لها على الحظ الأدنى ، إنه وليّ ذلك والقادر عليه .

وتفضلوا بقبول تحياتي . . . .

رئيس الجامعة الإسلامية

بيان الأدلة على كفر من طعن فـي القرآن

أو في الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ

إذا علم ما تقدم ، فان الواجب الإسلامي والنصيحة لله ولعباده ، كل ذلك ، يوجب علينا بيان حكم الإسلام فيمن طعن في القرآن بأنه متناقض ، أو مشتمل على بعض الخرافات ، وفيمن طعن في الرسول ، صلى الله عليه وسلم ـ بأي نوع من أنواع الطعن غيرة لله سبحانه ، وغضباً له ـ عز وجلّ ـ وانتصاراً لكتابه العزيز ، ولرسوله الكريم ، وأداءاً لبعض حقه علينا ، سواء كان ما ذكر ، عن الرئيس المذكور ، واقعاً أم كان غير واقع ، وسواء أعلن إنكاره له ، أو التوبة منه ، أم لم يعلن ذلك ، إذ المقصود بيان حكم الله فيمن أقدم على شيء مما ذكرنا من التنقص لكتاب الله ، أو لرسوله ، ـ صلى الله عليه وسلّم ـ فنقول : قد دلّ كتاب الله ، عزّ وجلّ ، وسنّة رسوله ، عليه الصلاة والسلام ، وإجماع الأمة على أن كتاب الله ، سبحانه ، محكم غاية الإحكام ، وعلى أنه ، كلهُ ، كلام الله ـ عزّ وجلّ ـ ومنزّل من عنده ، وليس فيه شيء من الخرافات والكذب ، كما دلت الأدلة المذكورة على وجوب تعزير الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وتوقيره ، ونصرته ، ودلّت ـ أيضاً ـ على أن الطعن ، في كتاب الله أو في جناب الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ كفر أكبر ، وردة عن الإسلام ، وإليك ـ أيها القارىء الكريم ـ بيان ذلك .

قال الله تعالى ، في أول سورة يونس : (آلر تلك آيات الكتاب الحكيم) ، وقال في أول سورة هود : (آلر كتاب أحكمت آياته ثم فصّلت من لدن حكيم خبير) ، وقال عز وجلّ ـ في أول سورة لقمان : (آلم تلك آيات الكتاب الحكيم) ، وذكر علماء التفسير ـ رحمهم الله ـ في تفسير هذه الآيات ، أن معنى ذلك أنه متقن الألفاظ والمعاني ، مشتمل على الأحكام العادلة ، والأخبار الصادقة ، والشرائع المستقيمة ، وأنه الحاكم بين العباد فيما يختلفون فيه ، كما قال الله ، سبحانه : (كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه) الآية ، وقال

سبحانه : (ألم ترَ إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم) الآية . . فكيف يكون محكم الألفاظ والمعاني ، وحاكماً بين الناس وهو متناقض مشتمل على بعض الخرافات ، وكيف يكون محكماً وموثوقاً به إذا كان الرسول الذي جاء به إنساناً بسيطاً لا يفرق بين الحق والخرافة ، فعلم بذلك أن من وصف القرآن بالتناقض أو بالاشتمال على بعض الخرافات ، أو وصف الرسول – صلى الله عليه وسلم – بما ذكرنا فإنه متنقص لكتاب الله ، ومكذب لخبر الله ، وقادح في رسول الله ، صلى الله عليه وسلم – وفي كمال عقله ، فيكون بذلك كافراً مرتداً عن الإسلام ، – إن كان مسلماً قبل أن يقول هذه المقالة – ، وقال الله سبحانه ، في أول سورة يوسف : (آلر تلك آيات الكتاب المبين إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون ، نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين) ، وقال ، سبحانه ، في سورة الزمر : (الله نزّل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني) الآية ، ومعنى (متشابهاً) في هذه الآية – عند أهل العلم – يشبه بعضه بعضاً ، ويصدّق بعضه بعضاً فكيف يكون بهذا المعنى ، وكيف يكون أحسن الحديث وأحسن القصص وهو متناقض ، مشتمل على بعض الخرافات ، سبحانك هذا بهتان عظيم .

وصحّ عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أنه كان يقول في خطبه : أما بعد : فإن خير الحديث كتاب الله ، وخير الهدى هدى محمد ، صلى الله عليه وسلم – فمن طعن في القرآن ، بما ذكرنا أو غيره من أنواع المطاعن فهو مكذب لله – عز وجلّ – في وصفه لكتابه بأنه أحسن القصص وأحسن الحديث ، ومكذب للرسول – صلى الله عليه وسلّم – في قوله : (إنه خير الحديث) ، وقال – سبحانه وتعالى – في وصف القرآن الكريم : (تنزيل من الرحمن الرحيم) ، وقال : (وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين) ، وقال : (وهذا كتاب أنزلناه مبارك) ، وقال : (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) ، وقال : (وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) إلى أمثال هذه الآيات الكثيرة في كتاب الله ، فمن زعم أنه متناقض أو مشتمل على بعض الخرافات التي أدخلها فيه الرسول – صلى الله عليه وسلم –

مما تلقاه عن بادية الصحراء أو غيرهم ، فقد زعم أن بعضه غير منزل من عند الله وأنه غير محفوظ . كما أنه ، بذلك ، قد وصف الرسول — صلى الله عليه وسلم — بأنه كذب علي الله وأدخل في كتابه ما ليس منه ، وهو — مع ذلك — يقول للناس : إن القرآن كلام الله ، وهذا غاية في الطعن في الرسول — صلى الله عليه وسلم — ووصفه بالكذب على الله وعلى عباده ، وهذا من أقبح الكفر والضلال والظلم ، كما قال الله ، سبحانه : (فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق إذ جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين) ، وقال — عز وجلّ — : (ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو قال أوحي إليّ ولم يوح إليه شيئ) الآية ، وقال تعالى : (قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون ، لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم) الآيـــة .

ذكر علماء التفسير — رحمهم الله — أن هذه الآية نزلت في جماعة كانوا مع النبي — صلى الله عليه وسلم — في غزوة تبوك ، قال بعضهم : ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطوناً ، ولا أكذب ألسناً ، ولا أجبن عند اللقاء . وقال بعضهم : أتحسبون جلاد بني الأصفر كقتال العرب بعضهم بعضاً ، والله لكأنّا بكم غداً مقرنين في الحبال . وقال بعضهم : يظن هذا أن يفتح قصور الروم وحصونها ، هيهات هيهات ، فأنزل الله قوله ، سبحانه : (ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون ، لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم) الآية ، فجاءوا إلى الرسول — صلى الله عليه وسلم — يعتذرون ويقولون : إنما كنا نخوض ونلعب ، ونتحدث حديث الركب نقطع به عنا الطريق ، فلم يعذرهم ، بل قال لهم — عليه الصلاة والسلام — : (أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون ، لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم) ، فإذا كان هذا الكلام ، الذي قاله هؤلاء ، يعتبر استهزاء بالله وآياته ، ورسوله ، وكفـراً بعد إيمان ، فكيف بحال من قال في القرآن العظيم : إنه متناقض أو مشتمل على بعض الخرافات ، أو قال في الرسول — صلى الله عليه وسلم — : إنه إنسان بسيط لا يميّز بين الحق والخرافة ، لا شك أن من قال هذا هو أقبح استهزاءاً ، وأعظم كفـــراً .

ذكر كلام العلماء فيمن طعن في القرآن الكريم ، أو الرسول — عليه أفضل الصلاة والتسليم — ، أو استهزأ بهما ، أو سب الله أو الرسول — صلى الله عليه وسلم —

قال الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي في تفسيره — الجامع لأحكام القرآن — عند تفسير هذه الآية ما نصه : « قال القاضي أبو بكر ابن العربي : لا يخلو أن يكون ما قالوه في ذلك — جداً أو هزلاً — وهو كيف ما كان كفر ، فإن الهزل بالكفر كفر لا خلاف فيه بين الأمة » انتهى المقصود .

وقال القاضي عياض بن موسى — رحمه الله — في كتابه « الشفاء بتعريف حقوق المصطفى » ص / ٣٢٥ / ما نصه : « واعلم أن من استخف بالقرآن أو المصحف ، أو بشيء منه ، أو سبهما أو جحده أو حرفاً منه أو آية ، أو كذب به أو بشيء مما صرح به فيه من حكم ، أو خبر أو أثبت ما نفاه ، أو نفى ما أثبته على علم منه بذلك ، أو شك في شيء من ذلك فهو كافر عند أهل العلم بإجماع ، قال الله تعالى : (وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) » انتهى المقصود .

وقال القاضي عياض — أيضاً — في كتابه المذكور ، في حكم سبّ النبي — صلى الله عليه وسلم — ص / ٢٣٣ / ما نصه : « إعلم ، وفقنا الله وإياك ، أن جميع من سبّ النبي — صلى الله عليه وسلم — أو عابه ، أو ألحق نقصاً في نفسه أو نسبه أو دينه أو خصلة من خصاله أو عرّض به ، أو شبهه بشيء ، على طريق السبّ له أو الازراء عليه ، أو التصغير لشأنه ، أو الغضّ منه والعيب له ، فهو سابّ له ، والحكم فيه حكم السابّ ، يقتل — كما نبينه — ، ولا نستثني فصلاً من فصول هذا الباب على هذا المقصد ، ولا نمتري فيه تصريحاً أو تلويحاً ، وكذلك من لعنه أو دعا عليه أو تمنى له أو نسب إليه ما لا يليق بمنصبه ، على طريق الذم ، أو عبث في جهته العزيزة بسخف من الكلام وهجر ومنكر من القول وزور ، أو عيّره بشيء مما جرى من البلاء أو المحنة عليه ، أو غمصه ببعض العوارض البشرية الجائزة ، والمعهودة لديه ، وهذا كله إجماع العلماء وأئمة الفتوى من

لدن الصحابة — رضوان الله عليهم إلى هلم جراً » . قال أبو بكر بن المنذر : أجمع عوام أهل العلم على أن من سبّ النبي — صلى الله عليه وسلم — يقتل ، وممن قال ذلك مالك بن أنس ، والليث ، وأحمد ، واسحاق وهو مذهب الشافعي . انتهى .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية — رحمه الله — في كتابه (الصارم المسلول على شاتم الرسول) ص / ٣ / ما نصه : « المسألة الأولى : أن من سبّ النبي — صلى الله عليه وسلم — من مسلم وكافر ، فإنه يجب قتله ، هذا مذهب عليه عامة أهل العلم ، ثم نقل كلام أبي بكر بن المنذر — المتقدم ذكره في كلام القاضي عياض — ثم قال شيخ الإسلام — رحمه الله — ما نصه : وقد حكى أبو بكر الفارسي ، من أصحاب الشافعي ، إجماع المسلمين على أن حدّ من سبّ النبي — صلى الله عليه وسلم — القتل ، كما أن حدّ من سبّ غيره الجلد ، وهذا الاجماع الذي حكاه هذا ، محمول على إجماع الصدر الأول من الصحابة والتابعين أو أنه أراد به إجماعهم على أن سابّ النبي — صلى الله عليه وسلم — يجب قتله ، إذا كان مسلماً ، وكذلك قيده القاضي عياض فقال : أجمعت الأمة على قتل متنقصه من المسلمين ، وسابّه ، وكذلك حكى عن غير واحد الاجماع على قتله وتكفيره ، وقال الامام اسحاق بن راهويه — أحد الأئمة الأعلام — رحمه الله — : أجمع المسلمون على أن من سبّ الله ، أو سبّ رسوله — صلى الله عليه وسلم — ، أو دفع شيئاً مما أنزل الله — عز وجلّ — أو قتل نبياً من أنبياء الله — عز وجلّ — أنه كافر بذلك ، وإن كان مقراً بكل ما أنزل الله ، قال الخطابي — رحمه الله — : لا أعلم أحداً من المسلمين اختلف في وجوب قتله ، وقال محمد بن سحنون : أجمع العلماء على أن شاتم النبي — صلى الله عليه وسلم — والمتنقص له كافر ، والوعيد جاء عليه بعذاب الله له ، وحكمه — عند الأمة — القتل ، ومن شك في كفره وعذابه كفر ، ثم قال شيخ الإسلام أبو العباس — رحمه الله — : وتحرير القول فيه أن السابّ — إن كان مسلماً — فإنه يكفر ويقتل بغير خلاف ، وهو مذهب الأئمة الأربعة وغيرهم ، وقد تقدم ممن حكى الاجماع على ذلك اسحاق ابن راهويه وغيره ، ثم ذكر الخلاف فيما إذا كان السابّ ذمياً ، ثم ذكر — رحمه الله — في آخر الكتاب ، ص / ٥١٢ / مانصه :

« المسألة الرابعة في بيان السبّ المذكور ، والفرق بينه وبين مجرد الكفر ، وقبل ذلك لا بد من تقديم مقدمة ، وقد كان يليق أن تذكر في أول المسألة الأولى ، وذكرها هنا مناسب – أيضاً – لنكشف سر المسألة ، وذلك أن نقول : إن سبّ الله ، أو سبّ رسوله – صلى الله عليه وسلم – كفر ظاهراً وباطناً ، سواء كان السابّ يعتقد أن ذلك محرم أو كان مستحلاً له ، أو كان ذاهلاً عن اعتقاده، هذا مذهب الفقهاء وسائر أهل السنة القائلين بأن الايمان قول وعمل » إلى أن قال – رحمه الله – في ص / ٥٣٨ / ما نصه :

« التكلم في تمثيل سبّ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وذكر صفته ذلك مما يثقل على القلب واللسان ، ونحن نتعاظم أن نتفوه بذلك ذاكرين ، لكن ، للاحتياج إلى الكلام في حكم ذلك ، نحن نفرض الكلام في أنواع السبّ مطلقاً من غير تعيين ، والفقيه يأخذ حظه من ذلك ، فنقول : السبّ نوعان : دعاء وخبر ، فأمّا الدعاء فمثل أن يقول القائل لغيره ، لعنه الله أو قبحه الله أو أخزاه الله ، أو لا رحمه الله أو لا رضي الله عنه أو قطع الله دابره ، فهذا وأمثاله سبّ للأنبياء ولغيرهم ، وكذلك لو قال عن نبي لا صلى الله عليه أو لا سلّم ، أو لا رفع الله ذكره ، أو محى الله اسمه ونحو ذلك من الدعاء عليه ، بما فيه ضرر عليه في الدنيا أو في الدين أو في الآخرة ، فهذا كله ، إذا صدر من مسلم أو معاهد ، فهو سبّ ، فأمّا المسلم فيقتل به ، بكل حال ، وأمّا الذمي فيقتل بذلك إذا أظهره » . إلى أن قال – رحمه الله – ص / ٥٤٠ / : النوع الثاني : الخبر ، فكل ما عده الناس شتماً ، أو سباً أو تنقصاً ، فإنه يجب به القتل – كما تقدّم – فإن الكفر ليس مستلزماً للسبّ ، وقد يكون الرجل كافراً ليس بسابّ ، والناس يعلمون علماً عاماً أن الرجل قد يبغض الرجل ويعتقد فيه العقيدة القبيحة ولا يسبّه ، وقد يضم إلى ذلك مسبة ، وإن كانت المسبة مطابقة للمعتقد ، فليس كل ما يحتمل عقداً يحتمل قولاً ، ولا ما يحتمل أن يقال سراً يحتمل أن يقال جهراً ، والكلمة الواحدة تكون في حال سبّاً ، وفي حال ليست بسبّ ، فعلم أن هذا يختلف باختلاف الأقوال والأحوال ، وإذا لم يكن للسبّ حدّ معروف في اللغة ولا في الشرع ، فالمرجع فيه إلى عرف الناس ، فما كان في العرف سبّاً للنبي فهو الذي يجب أن ننزل عليه كلام الصحابة والعلماء ، وما لا فلا . انتهى المقصود .

كشف الشبه المذكورة في الخطاب المنسوب إلى الرئيس أبي رقيبه :

وقع في الخطاب المنسوب إلى الرئيس التونسي ستة أمور شنيعة :

الأول : القول بتناقض القرآن ، وقد مثّل لذلك بقوله تعالى : (قل لن يصيبنا إلاّ ما كتب الله لنا) ، وقوله — عز وجلّ — : (إن الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم) .

الثاني : إنكار قصة عصا موسى ، وقصة أهل الكهف ، والتصريح بأنهما من الأساطير .

الثالث : أن الرسول محمداً — عليه الصلاة والسلام — كان إنساناً بسيطاً يسافر كثيراً عبر الصحراء العربية ويستمع إلى الخرافات البسيطة ، السائدة في ذلك الوقت ، وقد نقل تلك الخرافات إلى القرآن ، مثال ذلك عصا موسى ، وقصة أهل الكهف .

الرابع : إنكار إعطاء المرأة نصف ما يعطى الذكر ، في الميراث ، وزعمه أن ذلك ليس من المنطق ، وأنه نقص يجب البدار إلى إزالته، لأنه لا يناسب تطور المجتمع وذكر أنه ينبغي للحكام أن يطوروا الأحكام ، حسب تطور المجتمع .

الخامس : إنكار تعدد النساء وحجره ذلك على الشعب التونسي ، لأنه لا يناسب تطور المجتمع .

السادس : قوله : إن المسلمين وصلوا إلى تأليه الرسول محمد ، فهم دائماً يكررون محمد — صلى الله عليه وسلم — ، الله يصلي على محمد ، وهذا تأليه لمحمد . انتهى .

ونحن — إن شاء الله — نبين بطلان ما ذكره في هذه الأمور الستة ، ونكشف الشبه بالأدلة القاطعة ، وإن كان الأمر في ذلك واضحاً ، **بحمد الله ،لكل** من له أدنى بصيرة ، ولكن مقصودنا من ذلك إنكار هذا المنكر وإيضاح الحق لمن قد تروج عليه بعض هذه الشبه ويحار في ردها ، والله المستعان .

فنقول : أما قوله : إن القرآن متناقض ، فهذا من أقبح المنكرات ، ومن الكفر الصريح – كما سبق بيانه – لأنه تنقص للقرآن ، وسبّ له ، لأن السبّ هو التنقص للمسبوب ووصفه بما لا يليق ، وقد بينا – فيما مضى بالأدلة القاطعة – أن القرآن بريء من ذلك ، وأنه ، بحمد الله ، في غاية الإحكام والإتقان ، كما قال الله سبحانه : (كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير) وقال : (وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) وقال – عز وجلّ – : (أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً) إلى غير ذلك من الآيات السابقات الدالة على إحكامه وإتقانه ، وأنه أحسن الحديث ، وأحسن القصص ، وتقدم ذكر إجماع العلماء على ذلك ، وعلى كفر من تنقصه أو جحد شيئاً منه ، أما الآيتان المذكورتان وما جاء في معناهما من الآيات الدالة على إثبات القدر ، وعلى تعليق المسببات بأسبابها فليس بينها تناقض ، وإنما أتى من زعم ذلك من جهة فساد فهمه ، ونقص علمه ، كما قال الشاعر :

وكم من عائب قولاً صحيحاً ... وآفته من الفهم السقيم

وقد أجمع ، كل من لديه علم وإنصاف وبصيرة باللغة العربية من علماء الإسلام ، وخصومه ، أن كتاب الله في غاية من الإحكام والإتقان ، وأنه خير كتاب وأفضل كتاب ، وأنه لم ينزل كتاب أفضل منه ، لما اشتمل عليه من العلوم النافعة والأحكام العادلة ، والأخبار الصادقة ، والشرائع القويمة ، والأسلوب البليغ المقنع ، كما قال الله سبحانه : (وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً) أي صدقاً في الأخبار ، وعدلاً في الشرائع والأحكام ، وقال تعالى : (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله) الآية . . قال العلماء : الهدى : هو ما فيه من العلوم النافعة والأخبار الصادقة ، ودين الحق : هو ما فيه من الشرائع القويمة والأحكام الرشيدة ، إذا علم هذا فالجمع بين الآيتين المذكورتين وما جاء في معناهما هو أن الله ، سبحانه ، قد قدّر مقادير الخلائق ، وعلم ما هم عاملون ، وقدّر أرزاقهم وآجالهم ، وكتب ذلك كله لديه ، كما قال تعالى : (قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا) الآية ، وقال سبحانه : (ألم تعلم أن الله يعلم ما في

السماء والأرض إن ذلك في كتاب إن ذلك على الله يسير) ، وقال ، سبحانه : (ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلاّ في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير) ، والآيات في هذا المعنى كثيرة ، وفي الصحيحين عن علي — رضي الله عنه — عن النبي — صلى الله عليه وسلم — أنه قال : (ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار ، فقالوا : يا رسول الله أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل ، فقال — صلى الله عليه وسلم — : اعملوا فكل ميسر لما خلق له ، أما من كان من أهل السعادة فييسر لعمل أهل السعادة ، وأما من كان من أهل الشقاوة فييسر لعمل أهل الشقاوة ثم قرأ النبي — صلى الله عليه وسلم — قوله تعالى : (فأما من أعطى واتقى وصدّق بالحسنى فسنيسره لليسرى ، وأما من بخل واستغنى وكذّب بالحسنى فسنيسره للعسرى) ، وفي صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب ، وأبي هريرة — رضي الله تعالى عنهما — أن جبرائيل سأل النبي — صلى الله عليه وسلم — عن الإيمان ، فقال — عليه الصلاة والسلام — : (الإيمان : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشرّه) ، هذا لفظ عمر ، ولفظ أبي هريرة : أن تؤمن بالله وملائكته وكتابه ، ولقائه ورسله ، وتؤمن بالبعث وتؤمن بالقدر كله . وفي صحيح مسلم — أيضاً — عن عبد الله بن عمرو بن العاص — رضي الله عنهما — أنه سمع النبي — صلى الله عليه وسلم — يقول : (كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة ، قال : وعرشه على الماء) ، وفي صحيح مسلم — أيضاً — عن عبد الله بن عمر بن الخطاب — رضي الله عنهما — أن النبي — صلى الله عليه وسلم — قال : (كل شيء بقدر حتى العجز والكيس) والأحاديث في هذا المعنى كثيرة ، وفي هذه الآيات والأحاديث الدلالة على أن الله ، سبحانه ، قد قدّر الأشياء وعلمها وكتبها ، وأن الإيمان بذلك أصل من أصول الإيمان الستة التي يجب على كل مسلم الإيمان بها ، ويدخل في ذلك أنه ، سبحانه ، خلق الأشياء كلها ، فما شاء كان ، وما لم يشأ لم يكن ، كما قال — عزّ وجلّ — : (الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل) ، وقال سبحانه : (ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين) ، وقال سبحانه : (لمن شاء منكم أن يستقيم وما تشاؤون إلاّ أن يشاء الله رب العالمين) ، فعلمه ، سبحانه ،

محيط بكل شيء ، وقدرته شاملة لكل شيء ، كما قال سبحانه : (لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً) وهو ، مع ذلك سبحانه ، قد أعطى العباد العقول والأسماع والأبصار والأدوات التي يستطيعون بها أن يفعلوا ما ينفعهم ، ويتركوا ما يضرهم ، وأن يعرفوا بها الضار والنافع ، والخير والشرّ ، والضلال والهدى ، وغير ذلك من الأمور التي مكنّ الله العباد من إدراكها بعقولهم وأسماعهم وأبصارهم ، وسائر حواسهم ، وجعل لهم ، سبحانه ، عملاً واختياراً ومشيئة ، وأمرهم بطاعته ونهاهم عن معصيته وأمرهم بالأسباب ، ووعدهم على طاعته الثواب الجزيل في الدنيا والآخرة ، وعلى معاصيه العذاب الأليم ، فهم يعملون ويكدحون وتنسب إليهم أعمالهم وطاعاتهم ومعاصيهم لأنهم فعلوها بالمشيئة والاختيار ، كما قال — عزّ وجلّ — : (إن الله خبير بما تعملون ،وما ربك بغافل عمّا يعملون ،إن الله خبير بما يصنعون) ، وقال سبحانه : (قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكاة فاعلون) الآيات . وقال سبحانه : (والكافرون هم الظالمون) ، وقال سبحانه : (إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى ، يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلاً) والآيات في هذا المعنى كثيرة وفي الأحاديث الصحيحة عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — من ذلك مالا يحصى ولكنهم ، مع ذلك ، لا يخرجون عن مشيئة الله بهذه الأعمال وارادته الكونية ، كما قال — عزّ وجلّ — : (كلا إنه تذكرة فمن شاء ذكره وما يذكرون إلاّ أن يشاء الله هو أهل التقوى وأهل المغفرة) ، وقال ، سبحانه ، : (وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين) ، وقال — عزّ وجلّ — : (إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً وما تشاؤون إلا أن يشاء الله إن الله كان عليماً حكيماً يدخل من يشاء في رحمته والظالمين أعدّ لهم عذاباً أليماً) ، وبما ذكرنا من هذه الآيات يتضح معنى قوله ، سبحانه : (قل لن يصيبنا إلاّ ما كتب الله لنا) وقوله — عز وجلّ — : (إنّ الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم) ، فالآية الأولى دلّت على أن جميع ما يصيب العباد ، مما يحبون ويكرهون ، كله مكتوب عليهم ، ودلّت الثانية على أن الله سبحانه قد رتّب على أعمال العباد وما يقع

منهم من الأسباب ، مسبباتها وموجباتها ، فالمؤمن ، عند المصيبة ، يفزع إلى القدر فيطمئن قلبه ، وترتاح نفسه به لإيمانه بأن الله ، سبحانه ، قد قدّر كل شيء ، وأنه لن يصيبه إلاّ ما كتب الله له ، ويحارب الهموم والغموم والأوهام ، ويصبر ويحتسب رجاء ما وعد الله به الصابرين بقوله سبحانه : (وبشّر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون ، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون) ، ولا يمنعه ذلك من الأخذ بالأسباب والقيام بما أوجب الله عليه ، وتركه ما حرّم الله عليه عملاً بقول الله — عزّ وجلّ — : (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) الآيــة . . وقــول النبي — صلى الله عليه وسلم — : (احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجزن ، فإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت لكان كذا وكذا ، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل ، فإن (لو) تفتح عمل الشيطان) خرجه مسلم في صحيحه ، وبذلك يستحق المدح والثناء والثواب العاجل والآجل ، على أعماله الطيبة وأخذه بالأسباب النافعة ، وابتعاده عن كل ما يضره ويستحق الذم والوعيد ، وأنواع العقوبات ، في الدنيا والآخرة ، على ما يفعله من المعاصي والمخالفات ، وعلى تفريطه في الأخذ بالأسباب وعدم إعداده لعدوه ما يستطيع من القوة ، وقد جرت سنّة الله في عباده أنهم إذا استقاموا على دينه وتباعدوا عن أسباب غضبه ، وجاهدوا في سبيله ، أنه ينصرهم على عدوهم ، ويجمع كلمتهم ويجعل لهم العاقبة الحميدة ، كما قال ، سبحانه : (يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) ، وقال سبحانه : (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين) ، وقال — عزّ وجلّ — : (ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز ، الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور) ، وقال سبحانه : (فاصبر إن العاقبة للمتقين) أمّا إذا ضيعوا أمره وتابعوا الأهواء واختلفوا بينهم ، فإن الله ، سبحانه ، يغيّر ما بهم ، من عزّ واجتماع كلمة ، ويسلّط عليهم الأعداء ، ويصيبهم بأنواع العقوبات من القتل والخوف ونقص الأموال والأنفس والثمرات ، وغير ذلك جزاءاً وفاقاً وما ربك بظلام للعبيد ، وهذا هو معنى قوله — عزّ وجلّ — : (إن الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيّروا ما

بأنفسهم) والمعنى : أنه ، سبحانه ، لا يغيّر ما بالعباد ، من عز ورغد عيش واتحاد كلمة وغير ذلك من صنوف النعم ، إلاّ إذا غيّروا ما بأنفسهم ، من طاعة الله والاستقامة على دينه والأخذ بالأسباب النافعة وإعداد المستطاع من القوة ، والقيام بالجهاد ، فإذا فعلوا ذلك غيّر الله ما بهم ، فصاروا بعد العزة أذلّة ، وبعد الاجتماع والاتحاد متفرقين ومختلفين ، وبعد رغد العيش وأمن السبل إلى فقر وحاجة واختلال أمن ، إلى غير ذلك من أنواع العقوبات ، وهذا هو معنى قوله — عزّ وجلّ — في الآية الأخرى : (ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم) فإذا تابوا إلى الله ، سبحانه ، وبادروا إلى الأعمال الصالحات والأخذ بالأسباب الشرعية والحسية وأعدوا لعدوهم ما استطاعوا من القوة وجاهدوا في الله حق جهاده ، أعطاهم الله العزة بعد الذلة ، والقوة بعد الضعف ، والاتحاد بعد الاختلاف ، والغنى بعد الفقر ، والأمن بعد الخوف ، إلى غير ذلك من أنواع النعم ، وكما أن النصوص ، من الكتاب والسنّة ، قد دلّت على ما ذكرنا ، فالواقع التاريخي شاهد بذلك ، ومن تأمل أحوال هذه الأمة ، في ماضيها وحاضرها ، وما جرى عليها من أنواع التغيّر والاختلاف عرف ما ذكرنا واتضح له معنى الآيتين ، وأوضح شاهد على ذلك ما جرى لصدر هذه الأمة من العز ، والتمكين والنصر على الأعداء بسبب قيامهم بأمر الله وتعاونهم على البر والتقوى وصدقهم في الأخذ بالأسباب النافعة وجهاد الأعداء ، فلما غيّروا غير عليهم ، وفي واقعة بدر ، وأُحد شاهد لما ذكرنا ، فإن المسلمين لما صدقوا مع نبيهم — صلى الله عليه وسلم — في جهاد العدو ، يوم بدر ، نصرهم الله مع قلّتهم وكثرة عدوهم ، وصارت الدائرة على الكافرين ، ولمّا أخلّ الرماة ، يوم أُحد ، بموقفهم وفشلوا وتنازعوا وعصوا نبيهم — صلى الله عليه وسلم — في أمره لهم بلزوم موقفهم جرى ما جرى من الهزيمة ، وقتل سبعين من المسلمين ، وجرح عدد كثير منهم ، ولما استنكر المسلمون ذلك واستغربوه أنزل الله في ذلك قوله ، سبحانه : (أو لمّا أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنّا هذا قل هو من عند أنفسكم إن الله على كل شيء قدير) فإذا كان خير الأمة وأفضلهم وفيهم سيد الخلق نبينا محمد — صلى الله عليه وسلم — إذا غيّروا غيّر

عليهم ، فكيف بغيرهم من الناس ، لا شك أن غيرهم من باب أولى أن يغيّر عليه إذا غيّر ، وهم ، في ذلك كلّه ، لم يخرجوا عن قدر الله ، سبحانه ، وما كتبه عليهم لقوله – عزّ وجلّ – : (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير) الآية . . وقوله : (ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلاّ في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير) وبهذا يتضح – لطالب الحق – معنى قوله ، سبحانه ، : (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم) وقوله ، سبحانه : (قل لن يصيبنا إلاّ ما كتب الله لنا) الآية ، ويعلم أن كلاً منهما حق وأنه ليس بينهما تناقض ، مع العلم بأن الله – عز وجلّ – قد يبتلي عباده المؤمنين بالسراء والضراء ليمتحن صبرهم وجهادهم وليكونوا أسوة لغيرهم ، ثم يجعل لهم العاقبة كما قال ، سبحانه : (ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم) ، وقال ، سبحانه : (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين) والآيات ، في هذا المعنى كثـــيرة .

وأمّا الثاني والثالث ، من الأمور المنكرة التي وقعت في الخطاب المنسوب إلى الرئيس أبي رقيبه ، التي أسلفنا ذكرها ، فهما زعمه أن قصة عصا موسى ، وقصة أهل الكهف من الأساطير ، ومن الخرافات التي نقلها الرسول – صلى الله عليه وسلم – إلى القرآن ، لأنه – عليه الصلاة والسلام – في زعم هذا القائل – كان إنساناً بسيطاً يسافر في الصحراء العربية ، ويستمع إلى الخرافات البسيطة السائدة في ذلك الوقت التي منها – بزعمه القصتان المذكورتان .

ولا ريب أن هذا الكلام الشنيع مما يثقل على القلب واللسان ذكره ، لما اشتمل عليه من أنواع الكفر الصريح ، والردّة الكبرى عن الإسلام – كما تقدّم بيان ذلك ، ونقل الإجماع عليه – ، ولكن لمسيس الحاجة إلى كشف شبهة قائله ، اضطررنا إلى نقله وكتابته ، وشبهته ، فيما افتراه ، من هذا الزعم الباطل ، هي أن هاتين القصتين لا يقبلهما العقل ، لكون العصا جماداً لا تقبل الحياة ، ولأن نوم أهل الكهف طويل جداً ، وهذه الشبهة باطلة من وجوه ، الأول : أن العقل

لا مجال له في هذا المقام ، وإنما الواجب ، على جميع العقلاء ، التصديق بما أخبر الله به ورسوله واتبّاعه ، وعدم التكذيب بشيء منه ، وليس لأحد أن يحكّم عقله في الإيمان ببعض المنزّل وإنكار بعضه ، لقول الله ، سبحانه ، : (يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل) الآية . . وقوله ، سبحانه : (فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا والله بما تعملون خبير) ، وقال – عزّ وجلّ – : (اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلاً ما تذكرون) ، وقد أثنى الله ، سبحانه ، على الرسول والمؤمنين بالتصديق بما أنزل إليهم من ربهم ، ووصف المتقين بذلك وأخبر أنهم هم أهل الهدى والفلاح ، فقال سبحانه : (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير) ، وقال سبحانه : (الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ، والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون ، أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) ، وحكم ، سبحانه ، على من آمن ببعض وكفر ببعض بأنه هو الكافر – حقاً – ، فقال تعالى : (إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً ، أولئك هم الكافرون حقاً وأعتدنا للكافرين عذاباً مهيناً) ، وأنكر ، سبحانه ، على اليهود هذا التفريق وتوعدهم عليه ، فقال – سبحانه – : (أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلاّ خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردّون إلى أشدّ العذاب وما الله بغافل عمّا تعملون) .

الوجه الثاني : أن الله ، سبحانه ، لا أصدق منه ، وهو العالم بكل ما كان وما سيكون ، وكتابه هو أحسن الحديث ، وأحسن القصص ، وقد ضمن حفظه وأخبر أنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، كما قال – عزّ وجلّ – : (الله لا إله إلاّ هو ليجمعنّكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ومن أصدق من الله حديثاً) ، وقال تعالى : (ومن أصدق من الله قيلاً) وقال ، سبحانه : (الله نزّل أحسن

الحديث كتاباً متشابهاً) الآية ، ومعنى قوله (متشابهاً) في هذه الآية : يشبه بعضه بعضاً ، ويصدّق بعضه بعضاً — كما سبق بيان ذلك — وقال — جلّ وعلا — : (نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن) الآية . . وقال ، سبحانه : (إنّا نحن نزّلنا الذكر وإنا له لحافظون) ، وقال تعالى : (وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) ، وقال ، سبحانه : (إن الله بكل شيء عليم) ، وقال تعالى : (لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً) فكيف يجوز — بعد هذا — لأحد من الناس أن يحكّم عقله في التصديق ببعض الكتاب ، والكفر ببعضه ، ثم الرسول — صلى الله عليه وسلم — هو أصدق الناس وأعلمهم بما أنزل عليه ، وأكملهم عقلاً وأزكاهم نفساً — بالنصّ والإجماع — ، وقد وصفه الله ، سبحانه ، بأزكى الصفات وأفضلها ، وأخبر أنه لا ينطق عن الهوى ، كما قال — عزّ وجل — : (يا أيها النبي إنّا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً) وقال تعالى : (وإنك لعلى خلق عظيم) ، وقال ، سبحانه : (والنجم إذا هوى مـــاضلّ صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى إن هو إلاّ وحي يوحى) الآيات ، وقد أجمع العلماء على أنه — عليه الصلاة والسلام — وجميع المرسلين ، معصومون في كل ما يبلغونه عن الله — عزّ وجلّ — من الكتب والشرائع ، وقد توعده الله سبحانه بالوعيد الشديد لو تقوّل عليه ما لم يقل ، فقال — سبحانه — : (ولو تقوّل علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين) وقد حماه الله من ذلك وصانه وحفظه ونصره وأيده حتى بلّغ الرسالة أجمل تبليغ ، وأدى الأمانة أكمل أداء ، فكيف — بعد هذا كلّه — يجوز لأحد من الناس أن ينكر شيئاً مما جاء به — عليه الصلاة والسلام — من كتاب الله العظيم وشرعه الحكيم ، ويزعم أن الرسول — صلى الله عليه وسلم — أدخل في كتاب الله ما ليس منه ، سبحانك هذا بهتان عظيم ، وكفر صريح عامل الله قائله بمـــا يستحق .

الوجه الثالث : أن وظيفة العقول هي التدبر للمنزّل ، والتعقل لما دلّ عليه من المعنى بقصد الاستفادة والعمل والاتباع ، كما قال الله ، سبحانه : (كتاب

أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب) ، وقال سبحانه : (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها) أمّا تحكيمها في الإيمان ببعض المنزّل وردّ بعضه فهو خروج بها عن وظيفتها ، وتجاوز لحدودها ، وعدوان من فاعل ذلك — كما سبق بيانه — .

الوجه الرابع : أن العقول الصحيحة الصريحة لا تخالف المنقول الصحيح ولا تضاده ، لأن الرسل — عليهم الصلاة والسلام — لا يأتون بما تحيله العقول الصحيحة ، ولكن قد يأتون بما تحار فيه العقول لقصورها وضعف إدراكها ، فيجب عليها أن تسلم للصادق الحكيم العليم بكل شيء ، خبره وحكمه ، وأن تخضع لذلك وتؤمن به ، وقصة عصا موسى ، وقصة أهل الكهف ليستا مما تحيله العقول ، لأن قدرة الله ، سبحانه ، عظيمة ، وشاملة ، ولا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء ، كما قال سبحانه : (وكان الله على كل شيء مقتدراً) ، وقال سبحانه : (إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون) ، ولما سبق من الآيات الكثيرات ، في هذا المعنى ، وقد جعل الله هذه العصا معجزة باهرة لرسوله وكليمه موسى — عليه الصلاة والسلام — وأيده بها على عدوه فرعون ليقيم الحجة عليه وعلى قومه ، فكانت من الآيات العظيمة التي خرق الله بها العادة من أجل تأييد الحق ، وإبطال ما جاء به السحرة من السحر العظيم الذي سحروا به أعين الناس ، واسترهبوهم ، فلقفت هذه العصا في صورة ثعبان عظيم ، جميع حبالهم وعصيهم ، وعرف السحرة أن هذا شيء من عند الله لا طاقة لمخلوق به ، فآمنوا برب موسى وهارون وخرّوا لله سجداً ، كما قال سبحانه وتعالى في سورة الأعراف : (وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هي تلقف ما يأفكون ، فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون ، فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين ، وألقي السحرة ساجدين ، قالوا آمنا برب العالمين ، رب موسى وهارون) ، ولأنه قد ثبت ، بالنقل المعصوم والمشاهد المعلوم ، ما هو من جنس قصة عصا موسى أو أعجب منها ، فأما النقل المعصوم فهو ما ذكره الله ، سبحانه ، في قصة آدم والجان ، وأن الله — عز وجلّ — خلق آدم من الطين ، من صلصال كالفخار ، وخلق الجان من مارج من نار ، ثم نفخ في آدم من روحه ، والطين

جماد كالعصا ، ولمّا نفخ الله فيه الروح صار إنساناً عاقلاً سميعاً بصيراً ، وهكذا النار جماد محرق وقد خلق الله منها الجان وجعله حياً سميعاً بصيراً ، فالذي قدر على ذلك هو الذي جعل في عصا موسى الحياة حتى صارت بذلك حية تسعى ، ولقفت ما ألقاه السحرة من العصي والحبال ، وربك على كل شيء قدير ، أمّا المشاهد المعلوم فجميع بني آدم كلهم مخلوقون من ماء مهين ، كما قال الله — عز وجلّ — في سورة السجدة : (ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم ، الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين ، ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين) ، وهذا الماء هو النطفة المتكونة من ماء الرجل وماء المرأة ، ثم تكون — بعد ذلك — علقة ، ثم مضغة وهي في أطوارها الثلاثة جماد ، ثم ينفخ الله فيها الروح فتكون ، بعد ذلك ، خلقاً آخر حياً ذا سمع وبصر وعقل ، كما قال الله سبحانه : (ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ، ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ، ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة ، فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر ، فتبارك الله أحسن الخالقين) ففي خلق آدم وذريته آيات بينات على قدرة الخالق ، سبحانه ، وأنه على كل شيء قدير ، وبكل شيء عليم ، وأنه — سبحانه — لا يعجزه شيء ، ومن المشاهد المعلوم — أيضاً — البيضة ، فإنها مخلوق جماد ، ثم يجعل الله في ذلك الجماد الذي في داخلها — بالأسباب التي قدّرها وعلمها عباده — طائراً حياً سميعاً بصيراً والشواهد ، من مخلوقاته — عز وجلّ — على قدرته العظيمة وحكمته وعلمه الشامل ، كثيرة لا تحصى ، وبما ذكرناه يتضح — لطالب الحق — بطلان هذه الشبهة التي شبّه بها الرئيس التونسي في الخطاب المنسوب إليه ، ويعلم بذلك أنها من أبطل الباطل — نقلاً وعقلاً وحساً — ، ومن الدلائل القطعية — أيضاً — على بطلانها أن الله ، سبحانه ، قد خلق السماوات والأرض ، وخلق جميع المخلوقات ، الجامدة والمتحركة ، بقدرته العظيمة وذلك أعظم وأكبر وأعجب من جعل عصا موسى حية تسعى ، كما قال الله سبحانه : (وفي الأرض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون) ، وقال سبحانه : (لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون ، وقال تعالى :

(أو لم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين ، وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم ، قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم ، الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فإذا أنتم منه توقدون ، أو ليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم ، إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ، فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون) وأمّا قصة أهل الكهف فليس فيها — بحمد الله — ما تحيله العقول ، بل أمرها أسهل وأيسر من قصة العصا ، والله — سبحانه — قد أرانا شاهداً لها في أنفسنا وذلك بما منّ به على العباد من النوم الذي قدّره عليهم وجعله رحمة لهم لما يترتب عليه من إجمامهم من التعب ، واستعادة قواهم بعد الكلال والمشقة وضعف القوى ، وجعل ذلك من آياته الدالة على قدرته العظيمة ، وكمال إحسانه ولطفه بعباده ، وجعله دليلاً على الحياة ، بعد الموت ، كما قال تعالى : (وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضي أجل مسمى ثم إليه مرجعكم ثم ينبؤكم بما كنتم تعملون) وقال سبحانه : (ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون) ، وقال — عزّ وجلّ — : (الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) ، وقال تعالى : (ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلّكم تشكرون) ، والآيات في هذا المعنى كثيرة ، وقد أوضح فيها سبحانه أن النوم وفاة ونعمة ورحمة وآية باهرة على قدرته العظيمة ، فالذي قدر على ذلك وجعل ذلك نعمة عامة ورحمة لجميع عباده ، في ليلهم ونهارهم ، عند الحاجة إليه ، وجعله دليلاً على البعث والنشور والحياة بعد الموت ، هو الذي قدّر على أهل الكهف النومة الطويلة ، لحكم كثيرة ، وأسرار عظيمة ، قد بيّن بعضها في كتابه العزيز حيث قال — سبحانه — في سورة الكهف : (أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً ، إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشداً ، فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عدداً) إلى قوله سبحانه :

(وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقاً) ، فذكر سبحانه ، في هذه الآية أن من الحكمة في إيوائهم إلى الكهف أن ينشر لهم من رحمته ويهيئ لهم من أمرهم مرفقاً ، لمّا اعتزلوا قومهم وهجروهم لله بسبب شركهم وكفرهم ، ثم قال — عز وجلّ — بعد آيات : (وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها) الآية ، فأبان — سبحانه في هذه الآية — أن في قصة أهل الكهف وإعثار الناس عليهم ، إقامة الحجة على صدق وعد الله بالبعث ، والنشور وقيام الساعة ، وأن الذي يحيي النائم ، بعد نومه الطويل ووفاته بالنوم ، هو الذي يحيي العباد بعد موتهم وتفرّق أوصالهم ، ومعلوم أن البعث والنشور قد أخبر به جميع الأنبياء ، ودلّ عليه كتاب الله في مواضع كثيرة ، وأجمع عليه المسلمون وغيرهم ، ممن آمن بالرسل الماضين ، فالذي يقدر على إحياء الموتى ومجازاتهم بأعمالهم هو القادر ، سبحانه ، على إنامة الأحياء ثم بعثهم ، من باب أولى ، فكل واحدة من الوفاتين — وفاة النوم ، ووفاة الموت — دليل على الأخرى ، وقد بيّن الله ، سبحانه ، في سورة البقرة إحياءه الموتى ، في الدنيا قبل الآخرة ، في خمسة مواضع ليقيم الحجة على المنكرين للبعث والنشور ، وليوضح لهم — سبحانه — أنه القادر على إحياء الموتى في الدنيا والآخرة .

الموضع الأول : قوله سبحانه : (وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون ، ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلّكم تشكرون) ،

الموضع الثاني : قوله سبحانه : (وإذ قتلتم نفساً فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون ، فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريكم آياته لعلّكم تعقلون) ، والمعنى : أن الله ، سبحانه ، أمرهم بضرب القتيل الذي اختلفوا في قاتله ، ببعض البقرة التي أمر بنو إسرائيل بذبحها ، فضربوه بجزء منها ، فردّ الله عليه روحه فتكلّم وأخبرهم بقاتله ، وبيّن — سبحانه — أن في هذه القصة دليلاً على إحيائه الموتى لذوي العقول .

الموضع الثالث : قوله سبحانه : ﴿ ألم ترَ إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون ﴾ .

الموضع الرابع : قوله سبحانه : ﴿ أو كالذي مرّ على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه ﴾ الآية . .

الموضع الخامس : قوله تعالى : ﴿ وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهنّ إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً ثم ادعهن يأتينك سعياً واعلم أن الله عزيز حكيم ﴾ ، ففي هذه المواضع الخمسة ، من كتاب الله ، بيانه سبحانه لعباده إحياءه الموتى قبل يوم القيامة ، فالذي قدر على ذلك هو القادر على إطالة مدّة النائم ما شاء ، سبحانه ، من الوقت ثم بعثه متى شاء من باب أولى وأحرى ، لأن إطالة النوم ثم بعث النائم من نومه أسهل بكثير من إحياء الموتى بعد انقطاع مادة الحياة منهم ومصيرهم جماداً لا إحساس فيه ، كما أن ذلك أسهل وأيسر – أيضاً – من إحياء الموتى يوم القيامة بعد تفرّق أوصالهم ومصيرهم رفاتاً وتراباً وقد دلّت الدلائل القطعية ، والكتب السماوية ، والعقول الصحيحة على البعث ، والنشور ، كما جاءت به الرسل ونطق به أفضل الكتب وأفضل الرسل ، وأجمع عليه المسلمون ، فكيف يبقى – بعد ذلك – شبهة لمن لديه أدنى عقل في قصة أهل الكهف ، وقدرة الله ، سبحانه ، على ما أخبر به عنهم ، فنسأل الله العافية من زيغ القلوب ، والضلال بعد الهدى ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ..

وأمّا الرابع والخامس من المنكرات الواقعة في الخطاب المنسوب إلى الرئيس أبي رقيبة – حسب ما ذكرته صحيفة « الصباح » التونسية في عددها الصادر في ١٩٧٤/٣/٢٠ م – فهما اعتراضه على إعطاء الأنثى ، في الميراث ، نصف ما للذكر ، واعتراضه على تعدد النساء وزعمه أن إعطاء المرأة – في الميراث – مثل نصف الذكر نقص يجب تداركه ، وأن الواجب – في هذا العصر – مساواة المرأة للذكر في الميراث ، كما ساوته في المدرسة والمعمل والفلاحة والشرطة ،

وذكر أنه ليس من المنطق — في هذا العصر — أن يفضل الذكر على الأنثى ، وزعم أن هذا المبدأ ، وهو التفضيل ، يجد ما يبرره عندما يكون الرجل قوّاماً على المرأة ، حين كانت المرأة في مستوى اجتماعي لا يسمح لها بمساواة الذكر ، حين كانت تدفن حية وتحتقر ، أمّا اليوم فقد اقتحمت ميدان العمل ، وشاركت الرجال في ذلك ، وذكر أن علينا أن نتوخى طريق الاجتهاد ، في تحليلنا لهذه المسألة ، وأن نبادر بتطوير الأحكام التشريعية ، بحسب ما يقتضيه تطوّر المجتمع ، وقد سبق لنا أن حجرنا تعدد الزوجات ، بالاجتهاد في مفهوم الآية الكريمة ، وذكر أن من حق الحكام — بوصفهم أمراء المؤمنين — أن يطوروا الأحكام بحسب تطوّر الشعب وتطوّر مفهوم العدل ونمط الحياة . انتهى المقصود من كلامه الذي نشرته صحيفة « الصباح » التونسية ، ولم تشر إليه صحيفة « الشهاب » اللبنانية — فيما نقلته من الخطاب المذكور ، وفي هذا التصريح الخطير أنواع من الكفر والضلال منها اتهامه الله ، سبحانه ، في حكمه ودعوته الصريحة للحكام إلى أن يتلاعبوا بأحكام الشريعة ، حسب عقولهم ، واجتهادهم ، وتطور الشعوب، وأساليب الحياة في نظرهم ، ولا شك أن هذا من أبطل الباطل ، وفيه تشبه باليهود والنصارى في تلاعبهم بشرائع أنبيائهم وافترائهم على الله ، سبحانه ، ما لم يشرعه ونسبتهم إلى أحكامه — سبحانه — ما ليس منها ، ومقتضى ما ذكره هذا الرجل أن الله ، سبحانه ، لم يعلم ما تنتهي إليه الشعوب في آخر الزمان وما ستصل إليه مجتمعاتهم من التطور ، فلهذا دعا الحكام إلى أن يبادروا إلى تطوير الأحكام ، ومن المعلوم — بالأدلة القطعية من الكتاب والسنّة وإجماع الأمّة — أن الله سبحانه يعلم ما كان وما سيكون ، ويعلم أحوال عباده ، في ماضيهم وفي حاضرهم ، وقت التنزيل ، وفيما سيصلون إليه في المستقبل، كما قال — عزوجلّ — : (الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً) وقال سبحانه : (هوالله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم) ، كما أن من المعلوم — أيضاً — بالنص والإجماع — أن الله ، سبحانه ، حكيم عليم ، وأنه الرحمن الرحيم لا يظلم ولا يجور ، بل هو الحكيم العليم بأحوال عباده ، واللطيف بهم ،

وقد شرع لهم من الأحكام ما فيه صلاحهم ورحمتهم وإقامة العدل بينهم ، في المواريث وغيرها ، فهو سبحانه أحكم الحاكمين وأرحم الراحمين وهو العالم بأحوال عباده وما يصلحهم في آخر الزمان ، كما أنه العالم — سبحانه — بما يصلحهم في وقت التشريع ، ومن زعم خلاف ذلك فقد اتهم الله في حكمته وعلمه ، ولو أراد ، سبحانه ، أن يقوم الحكام أو العلماء بتطوير الأحكام ، في وقت من الأوقات ، لبين ذلك لعباده في كتابه أو على لسان رسوله — عليه الصلاة والسلام — فلمّا لم يقع شيء من ذلك علم أن ما شرعه من الأحكام يجب الأخذ به والسير عليه والحكم به في وقت التشريع وفيما يأتي من الزمان إلى قيام الساعة ، كيف وقد بيّن الله في كتابه أن الواجب اتباع ما أنزل والاستمساك به ، والحكم بين الناس بذلك ، والحذر من الخروج عنه ، فقال تعالى : (اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلاً ما تذكرون) وقال سبحانه : (فاستمسك بالذي أوحى إليك إنك على صراط مستقيم) ، وقال تعالى : (ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون ، إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئاً وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين) ، وقال تعالى — يخاطب نبيه عليه الصلاة والسلام — : (وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عمّا جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون ، وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولاتتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وإن كثيراً من الناس لفاسقون ، أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون) .

أوجب ، سبحانه ، في هذه الآيات الكريمات الحكم بما أنزل ، والحذر من مخالفته ، كما حذّر ، سبحانه ، من متابعة أهواء الناس في خلاف الحق وأخبر أن حكمه هو أحسن الأحكام ، وأنه لا حكم أحسن منه ، وبيّن أن ما خالف حكمه فهو من حكم الجاهلية ، وبيّن في آية أخرى أن ما خالف حكمه فهو

حكم الطاغوت ، كما في قوله – عزّ وجلّ – : (ألم ترَ إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً ، وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً) ففي هذا أعظم بيان لمن يؤمن بالله واليوم الآخر ، أن كل ما خالف ما أنزل الله على رسوله محمد – صلى الله عليه وسلم – من الأحكام فهو من حكم الطاغوت ، ومن عمل المنافقين ، وأنه في غاية البعد عن الهدى ، وحكم – سبحانه – في آيات أخرى – على أن من لم يحكم بما أنزل على نبيه – صلى الله عليه وسلم – فهو كافر ظالم فاسق ، وأخبر تعالى – في موضع آخر من كتابه – أنه ليس لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ، فقال – عز وجلّ – في سورة الأحزاب : (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً) ، فهل يجوز – بعد هذا البيان العظيم والتحذير الشديد – لحاكم أو عالم أو غيرهما أن يخالف ما أنزل الله وحكم به في المواريث أو غيرها ، وهل يجوز له أن يدعو الحكام إلى تطوير الأحكام باجتهادهم وآرائهم كلما تطورت الشعوب والمجتمعات وهل هذا إلا الكفر والضلال والاعتراض على الله ، سبحانه ، واتهامه في حكمه ، والخروج عن شريعته والتلاعب بدينه .

ما أشنع هذا القول ، وما أشدّ بعده عن الحق ، وما أعظم كفر من استجازه أو استحسنه ، أو دعا إليه ، ثم يقال – أيضاً – لهذا الرجل وأمثاله قد أجمع علماء المسلمين – من عهد الصحابة ، رضي الله عنهم ، إلى يومنا هذا – على أن الاجتهاد محله المسائل الفرعية التي لا نص فيها ، أمّا العقيدة والأحكام التي فيها نص صريح ، من الكتاب ، أو السنّة الصحيحة ، فليست محلاً للاجتهاد ، بل الواجب على الجميع الأخذ بالنص ، وترك ما خالفه ، وقد نص العلماء على ذلك في كل مذهب من المذاهب المتبعة ، ثم الاجتهاد – حيث جاز – إنما يكون من أهل العلم بكتاب الله وسنة رسوله – صلى الله عليه وسلم – الذين لهم قدم راسخ في معرفة أصول الأدلة الشرعية وأصول الفقه ، والحديث ، ولهم باع واسع في معرفة اللغة

العربية ، وليس ذلك لغيرهم من الحكام ، لأنه ليس كل حاكم يكون عالماً يصحّ منه الاجتهاد ، كما أنه ليس كل حاكم – سواء كان ملكاً أو رئيس جمهورية – يسمى أمير المؤمنين ، وإنما أمير المؤمنين من يحكم بينهم بشرع الله ويلزمهم به ، ويمنعهم من مخالفته ، هذا هو المعلوم بين علماء الإسلام والمعروف بينهم فليعلم الرئيس التونسي هذا الأمر على حقيقته ، وليبادر بالتوبة إلى الله مما نسب إليه ، وليرجع إلى طريق الهدى فالرجوع إلى الحق شرف وفضيلة ، بل واجب وفريضة ، أمّا التمادي في الباطل فهو ذل وهوان واستكبار عن الحق وسير في ركاب الشيطان ، والله ، سبحانه ، يتوب على التائبين ، ويغفر زلات المذنبين ، إذا صدقوا في التوبة إليه ، كما قال الله سبحانه : (قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف) الآية . . وقال ، في حق النصارى : (أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم) ، وقال النبي – صلى الله عليه وسلم – فيما صحّ عنه : (الإسلام يهدم ما كان قبله ، والتوبة تهدم ما كان قبلها) والله المستعان وهو ، سبحانه ، ولي التوفيق والهادي إلى سواء السبيل .

تنبيه هام :

قد علم بالأدلة الكثيرة – من الكتاب والسنّة وبإجماع العلماء – أن الله ، سبحانه حكيم عليم في كل ما شرعه لعباده ، كما أنه حكيم عليم في كل ما قضاه وقدّره عليهم ، ولذلك أكثر – سبحانه – في كتابه العزيز من ذكر حكمته وعلمه ليعلم العقلاء من عباده أنه ، سبحانه ، عليم حكيم في كل ما قدّر وشرع ، فتطمئن قلوبهم للإيمان بذلك وتنشرح صدورهم للعمل بشريعته وحكمه ، ولهذا لمّا ذكر ، سبحانه ، ميراث الأولاد والأبوين ، وتفضيل الذكر على الأنثى – ختم ذلك بقوله سبحانه (آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعاً فريضة من الله إن الله كان عليماً حكيماً) فأوضح ، سبحانه ، في هذه الآية ، أنه العالم بأحوال عباده ، أما العباد فلا يدرون أي أقاربهم أقرب نفعاً لهم ، وبيّن سبحانه أن تفصيل هذه المواريث صدر عن علم وحكمة ، لا عن جهل وعبث ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، ثم ختم ما ذكره ، من ميراث الزوجين وتفضيل الزوج

على الزوجة وما ذكره من ميراث الأخوة من الأم والمساواة بينهم ، بقوله سبحانه : (وصية من الله والله عليم حليم) ، كما ختم تفضيله الذكر على الأنثى ، في ميراث الأخوة للأبوين أو لأب بالعلم ، فقال : (وإن كانوا إخوة رجالاً ونساءً فللذكر مثل حظ الأنثيين يبين الله لكم أن تضلوا والله بكل شيء عليم) فبيّن بذلك أنه فصّل هذه المواريث عن علم بأحوال عباده وما هو لائق بهم وأنه حليم لا يعاجل من عصى بالعقوبة لعلّه يندم ويتوب ، ثم أخبر — عز وجلّ — بعدما ذكر أحكام المواريث ، أن ذلك من حدوده ، وتوعد من تعداها فقال سبحانه : (تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ، ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين) ثم يقال ، لهذا الرجل وأمثاله ، إن مساواة المرأة بالرجل ، في كل شيء ، لا يقرّه شرع ولا عقل صحيح ، لأن الله — سبحانه — قد فاوت بينهما ، في الخلقة والعقل وفي أحكام كثيرة ، وجعل الرجل أفضل منها وقواماً عليها لكونه يتحمل من المشاق والأعمال مالا تتحمله المرأة — غالباً — ، ولأن عقله أكمل من عقلها — غالباً — ، ولذلك جعله الله ، سبحانه ، قائماً عليها حتى يصونها ويحفظها مما يضرها ويدنس عرضها وجعل شهادة المرأتين تعدل شهادة الرجل ، لكونه أكمل عقلاً وحفظاً منها ، وخصها ، سبحانه ، بأن تكون حرثاً للرجل ومحلّ الحمل ، والولادة والرضاع ، فهي — في هذه الأحوال — مطالبة بأمور لا يطالب بها الرجل ، وهي — في نفس الوقت — تعجز عن الأعمال التي يقوم بها الرجل ، لأن حملها وولادتها وما أوجب الله عليها من العناية بأطفالها وتربيتهم وإرضاعهم ، عند ضرورتهم إلى ارضاعها لهم ، يمنعها من الكثير من الأعمال ، ولأن الرجل في حاجة شديدة إلى بقاء المرأة في البيت لتربية أطفالها والعناية بشؤون بيتها وإعداد ما يحتاجه زوجها — في الغالب ، وليس كل أحد يجد من يقوم مقام زوجته ، في العناية بهذه الشؤون ، ثم المرأة هي موضع طمع الرجال للاستمتاع بها وقضاء وطرهم الجنسي منها ، فهي في أشد الحاجة إلى من يحميها من الرجال ويقف سداً منيعاً دون عبث السفهاء بها ، أمّا ما ذكره من اختلاطها بالرجال ، في المدرسة

والمعمل والشرطة وغير ذلك ، فليس أمراً جائزاً على إطلاقه ، بل فيه تفصيل ، وهو أنه لا يجوز لها ذلك إلا في حدود الشريعة حيث تأمن على نفسها وعرضها وتتمكن من الحجاب الشرعي وحيث تسلم من خلوة الرجل الأجنبي بها لقول النبي — صلى الله عليه وسلم (ما خلا رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما) ولقوله — صلى الله عليه وسلم — : (لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم ولا تسافر امرأة إلا مع ذي محرم) ، ولأن الله سبحانه قد جعل الرجال قوامين على النساء بما فضلهم الله به عليهن في الخَلق والخُلق والعقل — كما تقدم — ولما ينفقونه من الأموال عليهن ، كما قال سبحانه : (الرجال قوامون على النساء بما فضّل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم) الآية ، فأطلق — سبحانه — في هذه الآية قيام الرجال على النساء ، ولم يخص ذلك بوقت دون وقت ، وهو سبحانه يعلم ما يكون في آخر الزمان ، فلو كان الحكم يتغير لبيّن ذلك سبحانه ، ولم يهمله أو لبينه رسوله — صلى الله عليه وسلم — في سنّته فلمّا لم يقع شيء من ذلك علم أن قيام الرجال على النساء حكم مستمر إلى يوم القيامة ، وقد علم ، كل من له أدنى بصيرة بأحوال العالم الحاضر ، ما قد ترتب على اختلاط المرأة بالرجل ، في المدرسة والمعمل وغيرهما ، من الفساد الكبير ، والشرّ العظيم ، والعواقب الوخيمة ، وكل ذلك يبيّن فضل ما جاءت به الشريعة ، وأن الواجب هو الالتزام بأحكامها في جميع الأحوال ، وفي كل زمان ومكان ، والحذر من خلافها ، ومما ينبغي أن يعلم أن هذا التفضيل إنما هو للجنس على الجنس ، ولا يلزم من ذلك أن يكون كل فرد من أفراد الرجال أفضل من كل واحدة من أفراد النساء ، بل قد يكون بعض النساء أفضل من بعض الرجال من وجوه كثيرة — كما هو معلوم من النقل والواقع في كل زمن — فعائشة وخديجة وحفصة ، وغيرهن من أمهات المؤمنين — رضي الله عنهن جميعاً — أفضل من كثير من الرجال ، وهكذا في كل زمان يوجد في النساء من تفوق بعض الرجال ، في علمها وعقلها ودينها ، ولكن ذلك كله لا يلزم منه مساواة المرأة للرجل في كل شيء ، كما لا يلزم منه الدعوة إلى مساواتها في الميراث والأحكام ، وقد سبق ، فيما ذكرنا من الأدلة عند الكلام على قصة عصا موسى وأهل الكهف ، أن الواجب على جميع المكلفين هو الإيمان بالمنزّل ، والخضوع له والتصديق به

والعمل بمقتضاه ، وأنه لا يجوز رده أو بعضه ، أو التكذيب بشيء منه ، لأن الله – سبحانه هو أصدق قيلاً من خلقه ، وهو العالم بأحوال عباده وما يصلحهم ، ولأنه سبحانه أمر باتباع المنزّل ولم يجعل لعباده الخيرة في ردّ شيء منه ، ولأن رسوله – صلى الله عليه وسلم – هو أصدق الخلق وأكملهم عقلاً وأزكاهم نفساً ، وهو الأمين على وحيه ، سبحانه ، وقد أخبر – عز وجلّ – أنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ، وقد بلّغ كلام ربه كما أنزل ، وبلّغ شريعته كما أمر بذلك فلا يجوز لأحد ، بعد ذلك ، مخالفة المنزل أو تغيير المشروع برأي أو اجتهاد ، وقد أجمع العلماء كافة على أنه لا يجوز لأحد التكذيب بشيء مما أنزل الله أو دفعه ، وعدم الرضى به أو العدول عمّا شرع ، وذكروا أن ذلك كفر صريح وردّة عن الإسلام ، لما سبق من الأدلة ، ولقوله سبحانه في هذا المعنى : (ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم) ، وقد سبق ما نقله الإمام الكبير اسحاق بن راهويه والقاضي عياض بن موسى ، وشيخ الإسلام ابن تيمية – رحمة الله عليهم – من إجماع العلماء على ما ذكرنا فراجعه تجد ما يشفي ويكفي . .

وأمّا اعتراضه على تعدد الزوجات وحجره على الشعب التونسي أن يجمع بين زوجتين فأكثر ، وزعمه أنه فعل ذلك بالاجتهاد في مفهوم قوله تعالى : (فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم أن لا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم) الآية . . فجوابه أن يقال : هذا من الغلط الكبير ، والجهل العظيم ، لأنه ليس لأحد من الناس أن يفسّر كتاب الله بما يخالف ما فسره به رسوله محمد – صلى الله عليه وسلم – أو فسره به أصحابه – رضي الله عنهم – أو أجمع عليه المسلمون ، لأن الرسول – صلى الله عليه وسلم – هو أعلم الناس بتفسير كتاب الله وأنصحهم لله ولعباده ، وقد أباح الجمع لنفسه ولأمته ، وأمر بالعدل بين النساء وحذّر من الميل ، وهكذا أصحابه – رضي الله عنهم – هم أعلم الناس ، بعد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، بتفسير كتاب الله – عز وجلّ – كما أنهم أعلم الناس بسنّته ، وهم أنصح الناس للناس ، بعد الأنبياء ، ولم يقل أحد منهم بتحريم الجمع ، فكيف يجوز – بعد ذلك –

لحاكم أو عالم أن يقدم على خلافهم ، وأن يقول على الله خلاف ما علموه ، من شرع الله وأجمع عليه العلماء بعدهم ، هذا من أبطل الباطل ، ومن أقبح الكفر والضلال ، ومن أعظم الجرأة على كتاب الله وعلى أحكام شريعته بغير حق ، ثم إن من تأمل ما شرعه الله ، سبحانه ، من إباحة التعدد علم أن في ذلك مصالح كثيرة ، للرجال والنساء وللمجتمع نفسه – كما سيأتي بيان ذلك إن شاء الله– وعلم – أيضاً – أن ذلك من محاسن الشريعة الإسلامية التي بعث الله بها رسوله محمداً – صلى الله عليه وسلم – إلى الناس كافة وجعلها مشتملة على ما فيه صلاحهم وسعادتهم ، في المعاش والمعاد ، واتضح له ، من ذلك ، – أيضاً – أن إباحة التعدد من كمال إحسان الله لعباده ولطفه بهم ، وله فيه الحكمة البالغة ، لمن تدبر هذا المقام وعقل عن الله شرعه وأحكامه ، وما ذاك إلا لأن المرأة عرضة لأشياء كثيرة ، منها المرض والعقم ، وغير ذلك ، فلو حرّم التعدد لكان الزوج بين أمرين ، إذا كانت زوجته عاقراً أو كبيرة السن أو قد طال بها المرض وهو في حاجة إلى من يعفّه ويصونه ويعينه على حاجاته ، أو في حاجة إلى الولد أو غير ذلك ، فإما أن يطلقها – وذلك مضرة عليه وعليها – وإما أن يبقيها في عصمته فيحصل له بذلك من الضرر والتعب الكثير ، والتعرض لما حرم الله من الفاحشة وغير ذلك من الأمور التي لا تخفى على المتأمل ، وكلا الأمرين شرّ لا يرضى بهما عاقل ، وقد يكون الرجل – أيضاً – لا تعفّه المرأة الواحدة فيحتاج إلى ثانية أو أكثر ليعفّ نفسه عمّا حرّم الله ، وقد تكون المرأة التي لديه قليلة النسل ، وإن لم تكن عاقراً ، فيحتاج إلى زوجة ثانية أو أكثر لطلب تكثير النسل الذي حثّ عليه النبي – صلى الله عليه وسلم – ورغّب فيه الأمة ، وقد تكون المرأة عاجزة عن الكسب وليس لها من يقوم عليها ويصونها فتحتاج إلى زوج يقوم عليها ويعفّها ، إلى غير ذلك من المصالح العظيمة للرجل والمرأة وللمجتمع نفسه ، في تعدد الزوجات ، وقد تكثر النساء بسبب الحرب أو غيرها فيقلّ من يقوم عليهن فيحتجن إلى زوج يعفهن ويرعى مصالحهن ويحصل لهن ، بسببه ، الولد الشرعي ، وقد علمت – ممّا ذكرنا سابقاً – أن الله ، سبحانه ، هو الحكيم العليم في كل ما شرعه لعباده وأباحه لهم ، كما أنه الحكيم العليم في كل ما قضاه

وقدّره فلا يجوز لأحد – كائناً من كان – أن يعترض عليه في حكمه أو يتهمه في شرعه ، كما أنه لا يجوز لأحد أن يزعم أن غير حكم الله أحسن من حكمه ، أو أن غير هدى الرسول – صلى الله عليه وسلم – أحسن من هديه ، كما قال الله – عز وجلّ – : (أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون) وكان النبي – صلى الله عليه وسلم – يقول في خطبه : (أما بعد : فإن خير الحديث كتاب الله ، وخير الهدى هدى محمد – صلى الله عليه وسلم – ، وشرّ الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة) والآيات والأحاديث في هذا الباب كثيرة ، وقد كان بعض أهل الجاهلية يجمعون بين العدد الكثير من النساء فجاء الإسلام وقصرهم على أربع ، كما في قصة غيلان بن سلمة – رضي الله عنه – فإنه أسلم وتحته عشر نسوة ، فأمره النبي – صلى الله عليه وسلم – أن يختار منهن أربعاً ويفارق سائرهن ، وثبت عن النبي – صلى الله عليه وسلم – ما يدل على أن الله ، سبحانه ، أباح لنبييه الكريمين ، داود وسليمان ، – عليهما السلام – أكثر من أربع ، فجاءت الشريعة الإسلامية المحمدية الكاملة العامة لجميع البشر على يد أفضل الخلق وخاتم الرسل – عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام – بأمر وسط يجمع المصالح كلها وهو إباحة الجمع بين أربع من النساء ، ومنع ما زاد على ذلك ، وقد أجمع العلماء – رحمهم الله – على إباحة الجمع بين أربع – كما تقدّم – وأجمعوا – أيضاً – على تحريم ما زاد على ذلك ، وقد شذّ عنهم ، في جواز الزيادة على ذلك ، من لا يعتدّ بخلافه ما عدا النبي – صلى الله عليه وسلم – فإن الله خصه بخصائص ، منها جواز الجمع بين تسع نسوة ، لأسباب وحكم كثيرة ليس هذا موضع ذكرها ، ومن تأمل حال من أنكر التعدد ، كالنصارى وأشباههم ، علم – من واقع الكثير منهم – أنهم وقعوا فيما حرّم الله من الزنا ، واتخذوا الخدينات الكثيرات فاعتاضوا الحرام عن الحلال ، والخبيث عن الطيب ، وشابهوا من قال الله فيهم : (أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير) ومعلوم أن الرسول – صلى الله عليه وسلم – هو أعلم الناس بتفسير كتاب الله ، وقد فسرّ قوله تعالى : (فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع) بأن المراد من ذلك إباحة الجمع بين أربع من النساء فأقلّ دون ما زاد على ذلك ، وهكذا

أصحابه ، رضي الله عنهم – لم يحفظ أن أحداً منهم أنكر الجمع بين أربع أو نكح أكثر من أربع ، وهم أعلم الناس – بعد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم – بتفسير كتاب الله ، كما أنهم أعلم الناس بسنّته – عليه الصلاة والسلام – كما سبق بيانه ، – وفي ذلك كفاية ومقنع لطالب الحق ، والله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلاّ بـــه .

وأمّا المنكر السادس ، من المنكرات الستّة التي سبق ذكرها ، وهو زعمه أن المسلمين في إكثارهم من الصلاة على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قد ألهوه بذلك ، فجوابه أن يقال : إن هذا ليس من التأليه لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – والعبادة له ، بل ذلك عبادة لله وحده وامتثال لأمره – عز وجلّ – حيث قال في سورة الأحزاب : (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) فقد أخبر ، سبحانه ، أنه وملائكته يصلون على النبي – صلى الله عليه وسلم – ثم أمر المؤمنين بالصلاة والسلام عليه ، فدلّ ذلك على شرعية الإكثار من الصلاة والسلام عليه – صلى الله عليه وسلم – وأن ذلك من أفضل القربات ، وقد أجمع علماء الإسلام على ذلك وصحّ عنه – صلى الله عليه وسلم – أنه أمر بذلك ورغّب فيه فقال : (إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ، ثم صلوا عليّ فإنه من صلى عليّ صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشراً ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلاّ لعبد من عباد الله ، وأرجو أن أكون أنا هو ، فمن سأل الله لي الوسيلة حلّت له الشفاعة) ، وفي الصحيحين – واللفظ للبخاري – عن كعب بن عجرة – رضي الله عنه – أن الصحابة – رضي الله عنهم – قالوا : يا رسول الله أمرنا الله أن نصلي عليك فكيف نصلي عليك ؟ فقال : (قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد) ، والأحاديث في هذا المعنى كثيرة ، والصلاة من الله سبحانه ، معناها : الثناء على عبده في الملأ الأعلى بذكر صفاته الحميدة ، وأعماله الجليلة ، ومن العباد طلبهم ذلك من الله سبحانه ، ويراد بالصلاة – أيضاً – الثناء من الله سبحانه على عبده

ورحمته إياه ، كما في قوله سبحانه : (يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً وسبحوه بكرة وأصيلاً ، هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيماً) ، وهذه المسألة من أوضح المسائل لصغار طلبة العلم ، وعامة المسلمين ، فكيف خفي هذا على زعيم كبير ؟ فالله المستعان .

فإن قيل : إذا كان الإكثار من الصلاة والسلام على النبي – صلى الله عليه وسلم – ليس تأليهاً له ، فما هو التأليه للرسول – صلى الله عليه وسلم – والعبادة له ؟ قلنا : إن التأليه للرسول – صلى الله عليه وسلم – ولكثير ممن يسمّون بالأولياء وغيرهم ، واقع من كثير من الجهال ، ومنتشر في أنحاء الأرض ، يعلم ذلك من خبر واقع الناس ، وعرف دين الله الذي بعث به رسله وأنزل به كتبه ، وخلق الثقلين من أجله ، وهذا التأليه – الذي وقع من كثير من الجهال – هو صرف بعض العبادة للنبي – صلى الله عليه وسلم – أو لغيره من المخلوقين ، كدعائه والاستغاثة به وطلبه المدد والشفاء للمرضى ، والنصر على الأعداء ، ونحو ذلك من أنواع العبادة ، والله سبحانه أوجب على عباده أن يخصوه بالعبادة ، ونهاهم عن الشرك به ، وبعث الرسل وأنزل الكتب لبيانها وبيان ما يضادها ، كما قال – عز وجلّ – : (وما خلقت الجن والإنس إلاّ ليعبدون) وقال ، سبحانه : (آلر كتاب أحكمت آياته ثم فصلّت من لدن حكيم خبير أن لا تعبدوا إلا الله) الآية . . وقال – عز وجل – : (ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) ، وقال سبحانه : (وما أمروا إلاّ ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء) ، والآيات في هذا المعنى كثيرة ، فالله ، سبحانه ، هو الذي يشفي المرضى ، وينصر على الأعداء ، ويكشف الكروب ، ويجيب المضطر ، وينزل المدد على عباده ، – إذا لجؤوا إليه واستغاثوا به – كما قال سبحانه : (إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين ، وما جعله الله إلاّ بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلاّ من عند الله إن الله عزيز حكيم) ، وقال سبحانه : (إن تنصروا الله ينصركم ويثبّت أقدامكم) ، وقال – عز وجلّ – : (أم من يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء) الآية ، وقال سبحانه : (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين

يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) ، وقد عرف المشركون ذلك في جاهليتهم ، فكانوا يشركون في حال الرخاء ، وأمّا في حال الشدائد فيخلصون لله العبادة ، كما قال – عز وجلّ – : (فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلمّا نجاهم إلى البر إذاهم يشركون) ، كما اعترفوا – أيضاً – أن الله ، سبحانه ، هو الخالق الرازق ، النافع ، الضار ، المدبّر لأمور العباد ، وأنهم ما عبدوا غيره – من الأنبياء ، والأولياء والملائكة والجن والأصنام والأوثان – إلاّ ليشفعوا لهم عند الله وليقربوهم لديه زلفى ، كما ذكر الله عنهم ذلك في كتابه المبين حيث قال – عز وجلّ – في سورة يونس : (ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) الآية ، وقال في سورة الزمر : (إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصاً له الدين ، ألا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلاّ ليقربونا إلى الله زلفى إن الله يحكم بينهم فيما همفيه يختلفون ، إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار) ففي هذه الآيات وغيرها من الآيات الكثيرة ، الدلالة الصريحة على أن الله سبحانه هو الإله الحق ، المستحق للعبادة ، وأنه لا يجوز تأليه غيره ولا صرف شيء من ذلك لسواه ، كما قال – عز وجلّ – : (وإلهكم إله واحد لا إله إلاّ هو الرحمن الرحيم) وقال سبحانه : (ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل وأن الله هو العلي الكبير) ، وقد أخبر ، سبحانه ، في غير موضع من كتابه ، أنه حرّم الشرك على عباده وأنه لا يغفره لمن لقيه به ، كما أخبر أن صرف شيء من العبادة لغيره شرك به وعبادة لسواه كما قال سبحانه : (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضلّ ضلالاً بعيداً) ، وقال – عز وجلّ – في سورة المائدة : (لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرّم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار) ، وقال تعالى : (ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ، إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير) ، فبيّن ، سبحانه في هذه الآية ، أن دعاءهم

غيره شرك به – عز وجلّ – كما أوضح – سبحانه – أن ذلك من الكفر الأكبر فقال – عز وجلّ – : (ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون) ، وأخبر – عز وجلّ – أنه لا أضلّ ممن دعى غير الله وأن المدعوين من دونه – من الملائكة والأنبياء وغيرهم – يتبرؤون من عابديهم وداعيهم ، وأنهم غافلون عن ذلك لا شعور لهم به ، فقال سبحانه : (ومن أضلّ ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون ، وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداءاً وكانوا بعبادتهم كافرين) وقال ، سبحانه : (ويوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاءكم فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون ، فكفى بالله شهيداً بيننا وبينكم إن كنا عن عبادتكم لغافلين) والآيات ، في هذا المعنى ، كثيرة معلومة ، وفيما ذكرناه منها كفاية ودلالة صريحة على أن العبادة حق الله وحده وأنه لا يجوز صرف شيء منها لغيره ، سبحانه ، فالواجب على أهل العلم أن يبينوا ذلك للناس وأن يشرحوا لهم حقيقة التوحيد الذي بعث الله به رسوله محمداً – صلى الله عليه وسلم – ومن قبله من الرسل ، وأن يعلموهم ما جهلوا من ذلك ، وأن يحذروهم من الشرك بالله – عز وجلّ – ، وعلى الحكام أن ينفذّوا أمر الله في عباده ، ويمنعوهم من عبادة غيره ومخالفة شريعته على ما جاء في كتاب الله ، وسنّة رسوله ، – عليه الصلاة والسلام – مستعينين بعلماء الحق على معرفة ما جهلوا من كتاب الله ، أو سنة رسوله – عليه الصلاة والسلام – ، وفي ذلك عزهم وشرفهم ، ونجاتهم ، في الدنيا والآخرة ، وقد صح عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أنه قال : (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين) ، وقال – عليه الصلاة والسلام – : (خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه) ، وقال – صلى الله عليه وسلّم – : (من دلّ على خير فله مثل أجر فاعله) ، وفي الأثر المشهور عن عثمان – رضي الله عنه – ، وهو مروي عن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – أيضاً – : (إن الله يزع بالسلطان مالا يزع بالقرآن) ، وقال الإمام مالك – رحمه الله – : (لن يصلح آخر هذه الأمة إلاّ ما أصلح أولها) ، وهذه الكلمة العظيمة هي قول جميع أهل العلم ، والذي صلح به الأولون وصاروا به

قادة الناس وأئمة الهدى وحكام الأرض ، هو اتباع كتاب الله وسنة رسوله – عليه الصلاة والسلام – وردّ ما تنازعوا فيـــه إليهمـــا ، لا إلى آراء الناس واجتهاداتهم ، ولن يصلح آخرهم إلاّ بهذا الأمر ، الذي صلح به أولهم ، فنسأل الله أن يوفق أئمة المسلمين ، وعلماءهم لذلك ، وأن يجمع كلمتهم على الحق ، وأن يصلح عامة المسلمين ويمنّ عليهم بالفقه في الدين ، ويولي عليهم خيارهم إنه جواد كريـــم .

مـــاذا يجب على رؤساء الدول الإسلاميـــة إزاء مـــا نسب إلى الرئيس أبي رقيبـــه ؟؟

لا شك أن ما نسب إلى الرئيس أبي رقيبه ، من القول بتناقض القرآن وإنكار عصا موسى وقصة أهل الكهف ، والتنقص للرسول – صلى الله عليه وسلم – ونسبته إلى الكذب على الله ، سبحانه ، أنواع من الكفر الصريح والردّة عن الإسلام ، وهكذا دعوته الحكام إلى تطوير الأحكام وزعمه أن إعطاء الأنثى – في الميراث – نصف الذكر ، نقص تجب إزالته ، لأنه ليس منطقياً ولا يناسب تطوّر المجتمع ، وهكذا حجره تعدد النساء ، لكونه لا يناسب تطوّر المجتمع ، كل ذلك من الكفر الصريح والإعتراض على الله ، سبحانه والاتهام له في حكمه – كما تقدّم بيان ذلك – فالواجب – على جميع رؤساء الدول الإسلامية – قطع العلاقات السياسية معه حتى يعلن التوبة الصريحة ممّا نسب إليه ، أو التكذيب لذلك بطرق الاعلام الرسمية ، حتى يعلم الناس حقيقة ما هو عليه ، وحتى يعاملوه بما يجب أن يعامل به ، وحتى لا يتأسى به غيره ، من الحكام أو غيرهم ، لأن ما نسب إليه من أنكر المنكرات التي يجب إنكارها على من وقعت منه – حسب القدرة – . ولا شك أن قطع العلاقات معه من إنكار المنكر المستطاع ، من الدول الإسلامية ، كما قال النبي – صلى الله عليه وسلم – : (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان) ، وقال – عليه الصلاة والسلام – : (ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلاّ كان له من أمته حواريون

وأصحاب يأخذون بسنّته ، ويقتدون بأمره ، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف ، يقولون مالا يفعلون ويفعلون مالا يؤمرون ، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل) ، وأبلغ من ذلك وأشدّ في التحذير من السكوت على المنكر قول الله – عز وجلّ – : (لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ، كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) ، والله المسؤول ، سبحانه ، أن يهدينا وسائر المسلمين لما فيه صلاح الدين والدنيا ، وأن يوفق حكام المسلمين للتمسك بكتابه ، وسنّة نبيه – صلى الله عليه وسلم – ، والحكم بشريعته ، والتحاكم إليها ، والإنكار على من خالفها ، وأن يجمع كلمتهم على الهدى إنه وليّ ذلك والقادر عليـــه .

وصلى الله وسلم على عبده ورسوله وخيرته ، من خلقه ، نبينا وإمامنا محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين . . .

رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فضلها وكيفيتها

بقلم فضيلة الشيخ عبـد المحسن بن حمد العباد
نائب رئيس الجامعة الاسلامية

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين ، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيـم إنك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم ارضَ عـن الصحابة الكرام ومن تبعهم بإحسان ، أما بعـد :

فإن نعم الله تعالى على عبادة كثيرة لا تحصى وأعظم نعمة أنعم الله بهـا على الثقلين الجن والإنس أن بعث فيهم عبده ورسوله وخليله وحبيبه وخيرته من خلقه محمداً صلى الله عليه وسلم ليخرجهم به من الظلمات إلى النور وينقلهم من ذل العبودية للمخلوق إلى عز العبودية للخالق سبحانه وتعالى ويرشدهم إلى سبيل النجاة والسعادة ويحذرهم من سبل الهلاك والشقاوة وقد نوه الله بهذه النعمة العظيمة والمنة الجسيمة في كتابه العزيز فقال : لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين . وقال سبحانه وتعالى : (هو الذي أرسل رسوله بالهـدى ودين الحق

ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً) ، وقد قام عليه أفضل الصلاة والسلام بإبلاغ الرسالة وأداء الأمانة والنصح للأمة على التمام والكمال فبشّر وأنذر ودلّ على كل خير وحذّر من كل شر وأنزل الله تعالى عليه وهو واقف بعرفة قبل وفاته صلى الله عليه وسلم بمدة يسيرة قوله تعالى : (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا) .. وكان صلى الله عليه وسلم حريصاً على سعاادة الأمة غاية الحرص كما قال الله تعالى منوهاً بما حباه الله به من صفات جليلة : (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) .

وهذا الذي قام به صلى الله عليه وسلم من إبلاغ الرسالة وأداء الأمانة والنصح للأمة هو حق الأمة عليه كما قال الله تعالى : (وما على الرسول إلاّ البلاغ المبين) . وقال : (فهل على الرسل إلا البلاغ المبين) . وروى البخاري في صحيحه عن الزهري أنه قال : من الله الرسالة وعلى الرسول البلاغ وعلينا التسليم . انتهى .

وإن علامة سعادة المسلم أن يستسلم وينقاد لما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال الله تعالى : (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما) ، وقال تعالى : (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبينا) ، وقال تعالى : (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أويصيبهم عذاب أليم) ، وعبادة الله تكون مقبولة عند الله ونافعة لديه إذا اشتملت على أمرين أساسيين أولهما أن تكون العبادة لله خالصة لا شركة لغيره فيها كما أنه تعالى ليس له شريك في الملك فليس له شريك في العبادة كما قال تعالى : (وان المساجد لله فلا تدعو مع الله أحداً) ، وقال : (قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين) .

الثاني أن تكون العبادة على وفق الشريعة التي جاء بها رسوله محمد صلى الله عليه وسلم كما قال الله تعالى : (وما

آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) ، وقال تعالى : (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم) وقال صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها : « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » ، وفي رواية لمسلم « من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد » . وقال صلى الله عليه وسلم : « **عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين** المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة » .

ولما كانت نعمة الله تعالى على المؤمنين بإرسال رسوله صلى الله عليه وسلم إليهم عظيمة أمرهم الله تعالى في كتابه العزيز أن يصلوا عليه ويسلموا تسليما بعد أن أخبرهم أنه وملائكته يصلون عليه فقال تعالى : (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) . وبيّن النبي صلى الله عليه وسلم في السنة المطهرة فضل الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وكيفيتها وغير ذلك من الأحكام المتعلقة بها . .

وسأتحدث عن فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وبيان كيفيتها ثم أشير إلى نماذج من الكتب المؤلفة في هذه العبادة العظيمة وأسأل الله تعالى التوفيق والسداد .

معنى الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وبيان كيفيتها

صلاة الله على نبيه صلى الله عليه وسلم فسرت بثنائه عليه عند الملائكة وصلاة الملائكة عليه فسرت بدعائهم له فسرها بذلك أبو العالية كما ذكره عنه البخاري في صحيحه في مطلع باب (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) وقال البخاري في تفسير صلاة الملائكة عليه بعد ذكر تفسير أبي العالية قال ابن عباس : يصلون يبركون أي يدعون له بالبركة .

وفسرت صلاة الله عليه بالمغفرة وبالرحمة كما نقله الحافظ ابن حجر في الفتح عن جماعة وتعقب تفسيرها بذلك ثم قال : وأولى الأقوال ما تقدم عن أبي العالية أن معنى صلاة الله على نبيه ثناؤه عليه وتعظيمه وصلاة الملائكة وغيرهم عليه طلب ذلك له من الله

تعالى والمراد طلب الزيادة لا طلب أصل الصلاة وقال الحافظ : وقـال الحليمي في الشعب : معنى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم تعظيمه فمعنى قولنا اللهم صل على محمد عظم محمداً والمراد تعظيمه في الدنيا باعلاء ذكره وإظهار دينه وابقاء شريعته وفي الآخرة بأجزال مثوبته وتشفيعه في أمته وإبداء فضيلته بالمقام المحمود وعلى هذا فالمراد بقوله تعالى: « صلوا عليه » ادعوا ربكم بالصلاة عليـه . انتهى .

وقال العلامة ابن القيم في كتابه جلاء الافهام في الصلاة والسلام على خير الأنام في معرض الكلام على صلاة الله وملائكته على رسوله صلى الله عليه وسلم ، وأمر عباده المؤمنين بأن يصلوا عليه بعد أن رد أن يكون المعنى الرحمة والاستغفار قال: بـل الصلاة المأمور بها فيها – يعني آية الأحزاب – هي الطلب من الله ما أخبر به عن صلاته وصلاة ملائكته وهي ثناء عليه وإظهار لفضله وشرفه وإرادة تكريمه وتقريبه فهي تتضمن الخبر والطلب وسمى هذا السؤال والدعاء منا نحـن صلاة عليه لوجهين أحدهما أنه يتضمن ثناء المصلى عليه والإشادة بذكر شرفه وفضله والارادة والمحبة لذلك من الله فقد تضمنت الخبر والطلب والوجـه الثاني أن ذلك سمى صلاة منا لسؤالنا من الله أن يصلي عليه فصلاة الله ثناؤه لرفع ذكره وتقريبه وصلاتنا نحن عليه سؤالنا الله تعالى أن يفعـل ذلك بـه انتهـى .

وأما معنى التسليم على النبي صلى الله عليه وسلم فقد قال فيه المجـد الفيروز بادي في كتابه : الصّلات والبشر في الصلاة على خير البشر . ومعناه : السلام الذي هو اسم من أسماء الله تعالى عليك وتأويله : لا خلوت من الخيرات والبركات وسلمت من المكاره والآفات إذ كان اسم الله تعالى إنمـا يذكر على الأمور توقعاً لاجتمـاع معاني الخير والبركة فيها وانتفـاء عوارض الخلل والفساد عنها ويحتمل أن يكون السلام بمعنى السلامة أي ليكن قضاء الله تعالى عليك السلامة أي سلمت من الملام والنقائض فإذا قلت اللهم سلم على محمد فإنما تريد منه اللهم اكتب لمحمد في دعوته وأمته وذكره السلامة من كل نقص فتزداد

دعوته على ممر الأيام علواً وأمته تكاثراً وذكره ارتفاعاً .

أما كيفية الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فقد بينها رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه حين سألوه عن ذلك وقد وردت هذه الكيفية من طرق كثيرة عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم اذكر منها هنا ما كان في الصحيحين أو في أحدهما ، روى البخاري في كتاب الأنبياء من صحيحه عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : لقيني كعب بن عجرة فقال : ألا أهدي لك هدية سمعتها من النبي صلى الله عليه وسلم فقلت بلى فاهدها إلي فقال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله كيف الصلاة عليكم أهل البيت فان الله علمنا كيف نسلم قال قولوا : اللهم صلّ على محمد وعلى آل **محمد كما** صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد . وأخرج أيضاً حديث كعب ابن عجرة في كتاب التفسير من صحيحه في تفسير سورة الأحزاب ولفظه : قيل يا رسول الله أما السلام عليك فقد عرفناه فكيف الصلاة عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد . اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد . وأخرجه أيضاً في كتاب الدعوات من صحيحه وقد أخرج هذا الحديث مسلم عن كعب بن عجرة رضي الله عنه من طرق متعددة عنه .

وأخرج البخاري في كتاب الدعوات من صحيحه عن أبي سعيد الخدري قال قلنا يا رسول الله هذا السلام عليك فكيف نصلي قال قولوا اللهم صلّ على محمد عبدك ورسولك كما صليت على إبراهيم وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم وأخرجه عنه أيضاً في تفسير سورة الأحزاب .

وأخرج البخاري في كتاب الأنبياء من صحيحه عن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه أنهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قولوا اللهم صل

على محمد وأزواجه وذريته كما صليت على آل ابراهيم وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل ابراهيم إنك حميد مجيد . وأخرج عنه أيضاً في كتاب الدعوات بمثل هذا اللفظ ، وأخرج هذا الحديث عن أبي حميد رضي الله عنه مسلم في صحيحه .

وأخرج مسلم في صحيحه عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في مجالس سعد بن عبادة فقال له بشير بن سعد : أمرنا الله تعالى أن نصلي عليك فكيف نصلي عليك قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تمنينا أنه لم يسأله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم في العالمين إنك حميد مجيد والسلام كما علمتم .

هذه هي المواضع التي خرج فيها هذا الحديث في الصحيحين أو أحدهما وهي عن أربعة من الصحابة : كعب ابن عجرة وأبي سعيد الخدري وأبي حميد الساعدي وأبي مسعود الأنصاري وقد اتفق البخاري ومسلم على إخراجه من حديث كعب وأبي حميد وانفرد البخاري باخراجه من حديث أبي سعيد وانفرد مسلم باخراجه من حديث أبي مسعود الأنصاري وقد أخرجه عن هؤلاء الأربعة غير الشيخين فرواه عن كعب بن عجرة أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والإمام أحمد والدارمي ورواه عن أبي سعيد الخدري النسائي وابن ماجه ورواه عن أبي حميد أبو داود والنسائي وابن ماجه ورواه عن أبي مسعود الأنصاري أبو داود والنسائي والدارمي .

وروى حديث كيفية الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم جماعة من الصحابة غير هؤلاء الأربعة منهم طلحة بن عبيد الله وأبو هريرة وبريدة ابن الحصيب وابن مسعود رضي الله عنهم أجمعين .

وهذه الكيفية التي علم صلى الله عليه وسلم أصحابه إياها عندما سألوه عن كيفية الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم هي أفضل كيفيات الصلاة عليه

صلى الله عليه وسلم وأكملها الصيغة التي فيها الجمع بين الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وآله والصلاة على إبراهيم صلى الله عليه وسلم وآلــه وممن استدل بتفضيل الكيفية التي أجاب النبي صلى الله عليه وسلــم أصحابه بها الحافظ ابن حجر في فتح الباري فقد قال فيــه (١١/١٦٦) قلت واستدل بتعليمه صلى الله عليه وسلم لأصحابه بالكيفية بعد سؤالهـم عنها بأنها أفضل كيفيات الصلاة عليه لأنه لا يختار لنفسه إلا الأشرف الأفضل ويترتب على ذلك لو حلف أن يصلي عليه أفضل الصلاة فطريق البر أن يأتي بذلك ثم ذكر أن النووي صوب ذلك في الروضة وذكر كيفيات أخرى يحصل بها بر الحلف ثم قال والذي يرشد إليه الدليل أن البر يحصل بما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه لقوله من سره أن يكتال بالمكيال الأوفى إذا صلى علينا فليقل : اللهم صل عــلى محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت عــلى ابراهيم . . الحديث والله أعلم انتهى .

وقد درج السلف الصالح ومنهم المحدثون بذكر الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلــم عنــد ذكره بصيغتين مختصرتين احداهما « صلى الله عليه وسلم » والثانية « عليه الصلاة والسلام » وهاتان الصيغتان قد امتلأت بهما ولله الحمد كتب الحديث بل انهم يدونون في مؤلفاتهم الوصايا بالمحافظة على ذلك على الوجه الأكمل من الجمع بين الصلاة والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم . يقول الامام ابن الصلاح في كتابه علوم الحديث : ينبغي لــه — يعني كاتب الحديث — أن يحافظ على كتبة الصلاة والتسليم على رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذكره ولا يسأم من تكرير ذلك عند تكرره فإن ذلك من أكبر الفوائد التي يتعجلها طلبة الحديث وكتبته ومن أغفل ذلك حرم حظاً عظيما — إلى أن قال — : وليتجنب في اثباتها نقصين : أحدهما أن يكتبها منقوصة صورة رامز اًإليها بحرفين أو نحو ذلك والثاني أن يكتبها منقوصة معنى بأن لا يكتب « وسلم » وإن وجد ذلك في خط بعض المتقدمين انتهى محل الغرض منه .

وقال النووي في كتاب الأذكار : إذا صلى على النبي صلى الله عليه وسلم فليجمع بين الصلاة والتسليم ولا يقتصر

على أحدهما فلا يقل « صلى الله عليه » فقط ولا « عليه السلام » فقط انتهى .

وقد نقل هذا عنه ابن كثير في ختام تفسيره آية الأحزاب من كتاب التفسير ثم قال ابن كثير : وهذا الذي قاله منتزع من هذه الآية الكريمة وهي قوله : « يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما » فالأولى أن يقال : صلى الله عليه وسلم تسليماً . انتهى .

وقال الفيروز باديفي كتابه الصلات والبشر : ولا ينبغي أن ترمز للصلاة كما يفعله بعض الكسالى والجهلة وعوام الطلبة فيكتبون صورة « صلعم » بدلاً من صلى الله عليه وسلم .

فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

قد ورد في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة جمعها الحافظ اسماعيل بن اسحاق القاضي في كتاب أفرده لها وقد أشار الحافظ ابن حجر في فتح الباري عند شرحه حديث كيفية الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم الذي أورده البخاري في كتاب الدعوات من صحيحه إلى الجيد من أحاديث فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والحافظ ابن حجر من أهل الاستقراء التام والاطلاع الواسع على دواوين السنة النبوية فأنا أورد هنا ما ذكره في هذا الموضوع قال رحمه الله (١١/ ١٦٧) واستدل به على فضيلة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من جهة ورود الأمر بها واعتناء الصحابة بالسؤال عن كيفيتها وقد ورد في التصريح بفضلها أحاديث قوية لم يخرج البخاري منها شيئاً .

منها ما أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة رفعه « من صلى عليّ واحدة صلى الله عليه عشراً » وله شاهد عن أنس عند أحمد والنسائي وصححه ابن حبان وعن أبي بردة بن نيار وأبي طلحة كلاهما عند النسائي ورواتهما ثقات ولفظ أبي بردة «من صلى عليّ من أمتي صلاة مخلصاً من قلبه صلى الله عليه بها عشر صلوات ورفعه بها عشر درجات وكتب له بها عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات » ولفظ أبي طلحة عنده نحوه وصححه ابن حبان . ومنها حديث ابن مسعود رفعه « إن أولى الناس بي

يوم القيامة أكثرهم عليّ صلاة » . وحسنّه الترمذي وصححه ابن حبان وله شاهد عند البيهقي عن أبي امامة بلفظ « صلاة أمتي تعرض عليّ في كل يوم جمعة فمن كان أكثرهم عليّ صلاة كان أقربهم مني منزلة » ولا بأس بسنده ، وورد الأمر باكثار الصلاة عليه يوم الجمعة من حديث أوس بن أوس وهو عند أحمد وأبي داود وصححه ابن حبان والحاكم .

ومنها حديث « البخيل من ذكرت عنده فلم يصل عليّ » أخرجه الترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم واسماعيل القاضي وأطنب في تخريج طرقه وبيان الاختلاف فيه من حديث عليّ ومن حديث ابنه الحسين ولا يقصر عن درجة الحسن . ومنها « من نسي الصلاة عليّ خطئ طريق الجنة » أخرجه ابن ماجه عن ابن عباس والبيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة وابن أبي حاتم من حديث جابر والطبراني من حديث حسين بن علي وهذه الطرق يشد بعضها بعضاً .

وحديث « رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل عليّ » أخرجه الترمذي من حديث أبي هريرة بلفظ « من ذكرت عنده فلم يصل عليّ فمات فدخل النار فأبعده الله » وله شاهد عنده وصححه الحاكم وله شاهد من حديث أبي ذر في الطبراني وآخر عن أنس عند ابن أبي شيبة وآخر مرسل عن الحسن عند سعيد بن منصور وأخرجه ابن حبان من حديث أبي هريرة ومن حديث مالك بن الحويرث ومن حديث عبد الله بن عباس عند الطبراني ومن حديث عبد الله بن جعفر عند الفريابي وعند الحاكم من حديث كعب بن عجرة بلفظ « بعد من ذكرت عنده فلم يصل عليّ » وعند الطبراني من حديث جابر رفعه « شقي عبد ذكرت عنده فلم يصل عليّ » وعند عبد الرزاق من مرسل قتادة « من الجفاء أن أذكر عند رجل فلا يصلي عليّ » .

ومنها حديث أبي بن كعب « أن رجلاً قال يا رسول الله اني أكثر الصلاة فما أجعل لك من صلاتي قال ما شئت قال الثلث قا لما شئت وإن زدت فهو خير — إلى أن قال — أجعل لك كل صلاتي قال « إذاً تكفى

همك » الحديث أخرجه أحمد وغيره بسند حسن .

فهذا الجيد من الأحاديث الواردة في ذلك وفي الباب أحاديث كثيرة ضعيفةوواهية . وأما ما وضعهالقصاص في ذلك فلا يحصى كثرة ، وفي الأحاديث القوية غنية عن ذلك انتهى كلام الحافظ ابن حجر رحمه الله والمراد من الصلاة في حديث أبي بن كعب « فما أجعل لك من صلاتي » الدعاء .

مما ألف في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

وقد اعتنى العلماء بهذه العبادة العظيمة فأفردوها بالتأليف وأول من علمته ألف في ذلك الإمام اسماعيل ابن اسحاق القاضي المتوفي سنة ٢٨٢ ﻫ واسم كتابه فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقد طبع بتحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني وهو يشتمل على مائة وسبعة أحاديث كلها مسندة ومن الكتب المطبوعة المتداولة في هذا الباب كتاب جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام للعلامة ابن القيموكتاب الصلات والبشر في الصلاة على خير البشر للفيروزبادي صاحب القاموس وكتاب القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع للسخاوي المتوفى سنة ٩٠٢ ﻫ وقد ختم كتابه هذا ببيان الكتب المصنفة في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وذكر جملة كبيرة من هذه الكتب مرتبة وخامسها بالترتيب كتاب جلاء الأفهام لابن القيم وقد أشار إلى قيمة كل منها ثم قال : «وفي الجملة فأحسنها وأكثرها فوائد خامسها يعني كتاب ابن القيم أقول : وهو في الحقيقة كتاب قيم جمع مؤلفه فيه بين ذكر الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذه العبادة العظيمة والكلام عليها صحة وضعفاً فقهاً واستنباطاً وقد قال عنه في مقدمته : وهو كتاب فرد في معناه لم يسبق إلى مثله في كثرة فوائده وغزارتها بينا فيه الأحاديث الواردة في الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم وصحيحها من حسنها ومعلولها وبينا ما في معلولها من العلل بياناً شافياً ثم أسرار هذا الدعاء وشرفه وما اشتمل عليه من الحكم والفوائد ثم مواطن الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم

ومحالها ثم الكلام في مقدار الواجب منها واختلاف أهل العلم فيه وترجيح الراجح وتزييف الزائف ، ومخبر الكتاب فوق وصفه والحمد لله رب العالمين انتهى .

ومما ألف في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مبنياً على غير علم ومشتملاً على فضائل وكيفيات للصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ما أنزل بها من سلطان كتاب دلائل الخيرات للجزولي المتوفي سنة ٨٥٤ هـ وقد شاع وانتشر في كثير من أقطار الأرض قال عنه صاحب كشف الظنون (٤٩٥/١) :

دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي المختار عليه الصلاة والسلام أوله الحمد لله الذي هدانا للإيمان الخ للشيخ أبي عبد الله محمد بن سليمان بن أبي بكر الجزولي السملالي الشريف الحسني المتوفي سنة ٨٥٤ هـ وهذا الكتاب آية من آيات الله في الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام يواظب بقراءته في المشارق والمغارب لا سيما في بلاد الروم » ثم أشار إلى بعض شروح هذا الكتاب :

أقول : ولم يكن إقبال الكثير من الناس على تلاوته مبنياً على أساس يعتمد عليه وإنما كان تقليداً عن جهل من بعضهم لبعض والأمر في ذلك كما قال الشيخ محمد الخضر بن مايابي الشنقيطي في كتابه مشتهى الخارف الجاني في رد زلقات التجاني الجاني قال في أثناء رده على التجاني : فإن الناس مولعة بحب الطارئ ولذلك تراهم يرغبون دائماً في الصلوات المروية في دلائل الخيرات ونحوه وكثير منها لم يثبت له سند صحيح ويرغبون عن الصلوات الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم في صحيح البخاري فقل أن تجد أحداً من المشايخ أهل الفضل له ورد منها وما ذلك إلا للولوع بالطارئ وأما لو كان الفضل منظوراً إليه لما عدل عاقل فضلاً عن شيخ فاضل عن صلاة واردة عن النبي صلى الله عليه وسلم بعد سؤاله كيف نصلي عليك يا رسول الله فقال : قولوا كذا وهو لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى إلى صلاة لم يرد فيها حديث صحيح بل ربما كانت منامية من رجل صالح في الظاهر » انتهى .

ولا شك أن ما جاءت به السنة وفعله

الصحابة الكرام والتابعون لهم بإحسان هو الطريق المستقيم والمنهج القويم والفائدة للآخذ به محققة والمضرة عنه منتفية وقد قال عليه الصلاة والسلام في الحديث المتفق على صحته عن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) وفي رواية لمسلم (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد) وقال صلى الله عليه وسلم : عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة) .

وقد حذر عليه الصلاة والسلام أمته من الغلو فيه فقال في الحديث الصحيح (لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله) ولمّا قال له رجل : ما شاء الله وشئت قال عليه الصلاة والسلام (أجعلتني لله نداً ؟ ما شاء الله وحده). وكتاب دلائل الخيرات قد اشتمل على الغث والسمين وشيب فيه الجائز بالممنوع وفيه أحاديث موضوعة وأحاديث ضعيفة وفيه مجاوزة للحد ووقوع في المحذور الذي لا يرضاه الله ولا رسوله صلى الله عليه وسلم وهو طارئ لم يكن من نهج السابقين بإحسان ، .

وحسبي هنا أن أشير إلى بعض الأمثلة مما فيه من الكيفيات المبتدعة في الصلاة والتسليم على النبي الكريم صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعهم بإحسان إلى يوم الدين ثم أتبع ذلك بنماذج مما فيه من الأحاديث الموضوعة في فضل الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم والتي يتنزه لسانه الشريف عن النطق بها فمن الكيفيات الواردة فيه :

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد حتى لا يبقى من الصلاة شيء وارحم محمداً وآل محمد حتى لا يبقى من الرحمة شيء وبارك على محمد وعلى آل محمد حتى لا يبقى من البركة شيء وسلم على محمد وعلى آل محمد حتى لا يبقى من السلام شيء .

وقال في ص ٧١ : اللهم صل على سيدنا محمد بحر أنوارك ومعدن أسرارك ولسان حجتك وعروس مملكتك وإمام حضرتك وطراز ماكلك

وخزائن رحمتك . . . إنسان عين الوجود والسبب في كل موجود . . .

وقال في ص ٦٤ : اللهم صل على من تفتقت من نوره الأزهار . . . . اللهم صل على من اخضرت من بقية وضوئه الأشجار اللهم صل على من فاضت من نوره جميع الأنوار .

وقال في ص ١٤٤ و ١٤٥ : اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد ما سجعت الحمائم وحمت الحوائم وسرحت البهائم ونفعت التمائم وشدت العمائم ونمت النوائم .

نماذج مما فيه من الأحاديث الموضوعة

وأذكر فيما يلي أمثلة لما فيه من أحاديث موضوعة أو ضعيفة جداً مع الاشارة إلى بعض ما قاله أهل العلم فيها وذلك على سبيل التمثيل لا الحصر.

قال في ص ١٥ : وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : من صلى عليّ صلاة تعظيماً لحقي خلق الله عز وجل من ذلك القول ملكاً له جناح بالمشرق والآخر بالمغرب ورجلاه مقرورتان في الأرض السابعة السفلى وعنقه ملتوية تحت العرش يقول الله عز وجل له : صل على عبدي كما صلى على نبيي فهو يصلي عليه إلى يوم القيامة .

وقال في ص ١٦ : وقال النبي صلى الله عليه وسلم : ما من عبد صلى عليّ إلاّ خرجت الصلاة مسرعة من فيه فلا يبقى بر ولا بحر ولا شرق ولا غرب إلاّ وتمر به وتقول أنا صلاة فلان بن فلان صلى على محمد المختار خير خلق الله فلا يبقى شيء إلا وصلى عليه ويخلق من تلك الصلاة طائر له سبعون ألف جناح في كل جناح سبعون ألف ريشة في كل ريشة سبعون ألف وجه في كل وجه سبعون ألف فم في كل فم سبعون ألف لسان يسبح الله تعالى بسبعين ألف لغة ويكتب الله له ثواب ذلك كله .

هذان حديثان من أحاديث دلائل الخيرات يصدق عليهما قول العلامة ابن القيم رحمه الله في كتابه المنار المنيف : والأحاديث الموضوعة عليها ظلمة وركاكة ومجازفات باردة تنادى على وضعها واختلاقها ثم ضرب لذلك بعض الأمثلة ثم قال :

فصل : ونحن ننبه على أمور كلية يعرف بها كون الحديث موضوعاً

فمنها اشتماله على أمثال هذه المجازفات التي لا يقول مثلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي كثيرة جداً كقوله في الحديث المكذوب : من قال لا إله إلا الله خلق الله من تلك الكلمة طائراً له سبعون ألف لسان لكل لسان سبعون ألف لغة يستغفرون الله له ومن فعل كذا وكذا أعطي في الجنة سبعين ألف مدينة في كل مدينة سبعون ألف قصر في كل قصر سبعون ألف حوراء وأمثال هذه المجازفات الباردة التي لا يخلو حال واضعها من أحد أمرين : إما أن يكون في غاية الجهل والحمق وإما أن يكون زنديقاً قصد التنقيص بالرسول صلى الله عليه وسلم بإضافة مثل هذه الكلمات اليه . انتهى .

وممن حكم على بطلان أمثال هذه الأحاديث من المعاصرين أبو الفضل عبد الله الصديق الغماري قال في تعليقه على كتاب بشارة المحبوب بتكفير الذنوب للأذرعي ص ١٢٥ :

تنبيه : جاء في كثير من الأحاديث من عمل كذا خلق الله من ذلك العمل ملكاً يسبح أو يحمد الله وكلها أحاديث باطلة قال ذلك هنا ومع هذا أثنى على كتاب دلائل الخيرات ثناء عظيماً في كتابه خواطر دينية ووصفه بأنه سار مسير الشمس .

ويطيب لي أن أختم هذه المحاضرة بإثبات قطعة مما كتبته في شرح حديث كعب بن عجرة رضي الله عنه في كيفية الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وهو الحديث التاسع عشر من الأحاديث العشرين التي اخترتها من صحيح مسلم والتي طبعت تحت عنوان : « عشرون حديثاً من صحيح مسلم دراسة أسانيدها وشرح متونها » وهذه القطعة هي :

قول كعب بن عجرة رضي الله عنه لابن أبي ليلى : ألا أهدي لك هدية . . يدل على أن أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعرفة سنته صلى الله عليه وسلم وتطبيقها أنفس الأشياء عندهم وأحبها إلى نفوسهم ولهذا قال كعب ما قال منبهاً إلى أهمية ما سيلقيه على ابن أبي ليلى ليستعد لفهمه ويهيئ نفسه لتلقيه والاحاطة به ، ولما كان السلف معنيين بسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم **حريصين** عليها وهي أنفس هداياهم لما قام في قلوبهم من محبتها والحرص على تطبيقها كانوا سادة الأمم ومحط

أنظار العالم وكان النصر على الأعداء حليفهم وكانت الشوكة والغلبة للإسلام وأهله كما قال الله تعالى : (إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) وعلى العكس من ذلك ما نشاهده اليوم من واقع المسلمين المؤلم من التخاذل والتفكك والزهد في تعاليم الشريعة والبعد عنها إلاّ من رحمه الله وقليل ما هم ، لما كانوا كذلك لم يحسب أعداؤهم لهم أي حساب ولم يقيموا لهم أدنى وزن وكانوا هائبين بعد أن كان أسلافهم مهيبين وغزوا في عقر دارهم من عدوهم وممن تربى على أيديه من أبنائهم ، وإذا تأمل العاقل ما تضمنه هذا الحديث الشريف من بيان قيمة السنة النبوية في نفوس السلف الصالح وعظيم منزلتها في نفوسهم وانها أنفس هداياهم ثم نظر إلى حالة الكثير من المنتسبين إلى الإسلام اليوم وماابتلوابهمن الزهد في الشريعة والتحاكم إلى غيرها أقول : إذا تأمل العاقل أحوال أولئك وأحوال هؤلاء عرف السر الذي من أجله كان أولئك ينتصرون على أعدائهم مع قلة عددهم وعددهم وكان هؤلاء ينهزمون وهم كثيرون أمام الأعداء ولن يقوم للمسلمين قائمة إلا إذا رجعوا إلى الكتاب العزيز والسنة المطهرة ولفظوا القوانين الوضعية الوضيعة وغيرها من البضائع الرديئة المستوردة مما وراء البحار ونظفوا نفوسهم وأوطانهم منها

وأسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يوفق المسلمين جميعاً حاكمين ومحكومين إلى الرجوع إلى كتاب ربهم وسنة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم ليظفروا بالأسباب الحقيقية لحصول النصر والغلبة على الأعداء إنه سميع مجيب والحمد لله رب العالمين اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد . اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد .





للشيخ عبد القادر شيبه الحمد
المدرس بكلية الشريعة

قال تعالى : (ق والقرآن المجيد * بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب * أإذا متنا وكنا تراباً ذلك رجع بعيد * قد علمنا ما تنقص الأرض منهم وعندنا كتاب حفيظ * بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في أمر مريج *)

المناسبة :

لما أخبر في السورة السابقة أن هؤلاء الأعراب الذين قالوا آمنا لم يكن إيمانهم حقاً . وانتفاء إيمانهم دليل على إنكار القرآن والنبوة والبعث ، صدر هنا بذكر القرآن والإنذار والبعث .

القراءة :

قرأ الجمهور قاف بسكون الفاء وقرئ بفتحها وقرئ بكسرها وقرئ بضمها أيضاً . وقرأ الجمهور « أإذا » بهمزة الإستفهام وقرئ إذا بهمزة واحدة . وقرأ الجمهور « لمّا بفتح اللام وتشديد الميم . وقرئ لما بكسر اللام وتخفيف الميم .

المفردات :

« ق » من الفواتح الكريمة وقد تقدم الكلام عليها في ص معنى وإعراباً .

« المجيد » الكريم الشريف العظيم المبارك . « كنا » صرنا . « رجع » رد وإرجاع . « بعيد » أي مستبعد في الأوهام والفكر أو في العادة أو في الإمكان . « تنقص الأرض منهم » أي تبليه من أجسادهم ، وتأكله من لحومهم وعظامهم . « كتاب » سجل وديوان . « حفيظ » أي حافظ حاوٍ لكل ما تنقصه الأرض منهم ، ومتى تنقصه وأين يذهب ؟ وهو أيضاً حافظ لأقوالهم الخبيثة . « بالحق » بالقرآن . « أمر » شأن . « مريج » مضطرب مختلط فاسد من قولهم : مرج الخاتم في إصبعي إذا قلق من الهزال ، ومن قولهم : مرج البيض إذا فسد .

التراكيـــب :

جواب القسم في قوله تعالى « والقرآن المجيد » محذوف تقديره إن محمداً لرسول وإن الساعة لآتية ويدل عليه الآيتان بعده . وبل للإضراب الانتقالي من حال حقية الرسول والبعث إلى حال عجب الكفار من الرسول والبعث . وقوله « فقال الكافرون » الفاء للتفصيل كقوله « ونادى نوح ربه فقال » ومقتضى الظاهر أن يقال « فقالوا » ولكنه وضع الظاهر موضع الضمير لتسجيل هذا الوصف الشنيع عليهم ، وللإشعار بعلية هذه المقالة . وقوله « أإذا متنا وكنا تراباً » على قراءة الجمهور بالاستفهام لتقرير التعجب وتأكيد الإنكار . وعلى قراءة إذا متنا بهمزة على صورة الخبر فيجوز أن يكون استفهاماً حذفت منه الهمزة لظهورها ويجوز أن يكون خبراً ، والمقصود منه الاستبعاد . والعامل في إذا جواب المحذوف وتقديره نرجع ودل عليه قوله ذلك رجع بعيد .

وقوله « قد علمنا ما تنقص الأرض منهم » رد لاستبعادهم الرجع لأن من كان عالماً بذلك كان قادراً على رجعهم ، وقوله « وعندنا كتاب حفيظ » جملة حالية . وبل في قوله « بل كذبوا بالحق » للإضراب الانتقالي من بيان شناعتهم السابقة إلى بيان ما هو أشنع منه وأفظع ، وهو تكذيبهم بالقرآن الثابت . وقوله « لما جاءهم » على قراءة الجمهور أي حين جاءهم بمعنى أنهم سارعوا بتكذيبه من غير تفكر وتأمل . وعلى قراءة « لما » بكسر اللام والتخفيف ، فاللام

فيه للتوقيت وما مصدرية والمعنى كذبوا به وقت مجيئه إياهم . والفاء في قوله « فهم في أمر مريج » للسببية .

المعنى الإجمـــالي :

هذا تحد لكم يا أرباب الفصاحة والبيان ، تعجزون عن محاكاته والإتيان بمثله ، مع أنه منظوم من مثل ما تنظمون منه كلامكم . وأقسم بكلامي الكريم الشريف العظيم المبارك المشتمل على خيري الدنيا والآخرة إن محمداً لرسول وإن الساعة لآتية . لقد استغرب هؤلاء الكفار وأنكروا أشد الإنكار لمجيء رسول عظيم يبلغهم عن ربه ، ويعلمهم ويخوفهم ؛ وهو من جنسهم في البشرية ، ونوعهم في العربية والأمية . فقالوا هذا أمر غريب . أحين نموت ونبلى ونصير تراباً نرجع ؟ ذلك رد مستبعد لا يخطر بالبال ولا يدور في الخيال .

قد علمنا ما أبلته الأرض من أجسادهم ، والحال أن لدينا سجلاً حاوياً لما تبليه الأرض منهم ومتى تبليه وأين تبايه ؟ بل لهؤلاء شناعات أفظع من هذا وهو تكذيبهم بالقرآن الثابت المعجز فسبب لهم هذا التكذيب اضطراب الأفكار ، وفساد النفوس .

ما ترشد إليه الآيـــات :

١ ــ تحدي العرب بالقرآن . ٢ ــ بيان شرف القرآن وكثرة خـــيره . ٣ ــ استغراب الكفار لمجيء الرسول منهم . ٤ ــ بيـــان سبب الاستغراب . ٥ ــ أن الكذب لا يأتي بخـــير . ٦ ــ الكفار ينكرون البعث . ٧ ــ قدرة الله على البعث . ٨ ــ علم الله بكل ما يبلى من الموتى . ٩ ــ تدوينـــه في كتاب . ١٠ ــ اضطراب الكفار وفساد رأيهم .

قال تعالى : (أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج * والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج * تبصرة وذكرى لكل عبد منيب * ونزلنا من السماء ماء مباركاً فأنبتنا به جنات وحب الحصيد * والنخل باسقات لها طلع نضيد * رزقاً للعباد وأحيينا به بلدة ميتاً كذلك الخروج) .

المناسبـــة :

لما بيّن أنهم أنكروا البعث واستبعدوه وذكر تمام قدرته على البعث بالطريق العلمي ، شرع في بيان الدليل ، المادي الحسي على إمكان البعث ليدفع بذلك في نحر استبعادهم .

القـــراءة :

قرأ الجمهور « تبصرة » بالنصب وقرئ بالرفع . وقرأ الجمهور « باسقات » بالسين وقرئ باصقات بالصاد .

المفـــردات :

« ينظروا » يبصروا . « بنيناها » رفعناها بلا عمد . « زيناها » جملناها وزخرفناها يعني بالكواكب . « فروج » فتوق وشقوق . « مددناها » بسطناها . « ألقينا » وضعنا . « رواسي » أي جبالاً ثوابت . « زوج » نوع وصنف . « بهيج » أي حسن المنظر يبهج أي يسر من نظر إليه . « تبصرة » أي آية مستمرة منصوبة أمام أبصارهم . « ذكرى » أي آية متجددة مذكرة عنـــد التناسي . « منيب » راجع إلى ربه متفكر في بدائع صنعه . « مباركاً » كثير المنفعة . « جنات » أي بساتين وأشجار ذات ثمار . « الحصيد » فعيل بمعنى مفعول والمراد به كل ما يحصد ويقطع بالمنجل من الزرع والنبات الذي له حب . « باسقات » بالسين أي طوالاً . جمع باسقة . « باصقات » لغة في باسقات وهي لغة بني العنبر من تميم ، يبدلون السين صاداً إذا وليتها قاف أو طاء أو عين أو خاء . « طلع » هو

ما يبدو من ثمرة النخل في أول ظهورها . « نضيد » متراكم بعضه فوق بعض . « أحيينا » بعثنا وحركنا وأنمينا . « ميتاً » جامدة هامدة . وتذكيره باعتبار المكان . وقيل إن ميتاً يستوي فيه المذكر والمؤنث « الخروج » البعث من القبور .

التراكيـــب :

قوله « أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم » الاستفهام فيه للتوبيخ . والفاء للعطف على محذوف تقديره : أعموا فلم ينظروا . وقوله فوقهم منصوب على الحال من السماء وهي حال مؤكدة . وقوله « كيف بنيناها » كيف منصوبة ببنيناهاعلى الحال . وجملة بنيناها بدل اشتمال من السماء . وقوله « وما لها من فروج » الواو للحال ، وقوله « والأرض مددناها » معطوف على موضع إلى السماء المنصوب بينظروا . والتقدير وأفلم ينظروا الأرض . ويجوز أن ينتصب على تقدير « ومددنا الأرض » وقوله « تبصرة » بالنصب مفعول من أجله ، والعامل فيــه « كيف بنيناها » وذكرى معطوف عليه أي للتبصرة والتذكير . وقيل منصوبان بفعل مقدر من لفظهما أي بصرناهم تبصرة وذكرناهم ذكرى . وقيل هما حالان من فاعل بنينا ومددنا أي مبصرين ومذكرين . أو حال من المفعول أي ذات تبصرة وتذكير لمن يراها . وعلى قراءة الرفع هي خبر لمبتدأ محذوف أي هي تبصرة وذكرى . هذا ويجوز أن يكون قوله تبصرة راجعاً إلى السماء وقوله ذكرى راجعاً إلى الأرض. فالسماء للتبصرة والأرض للتذكرة . ويجوز أن يكون كل واحد من المصدرين موجوداً في كل واحد من الأمرين . وقوله « لكل عبد منيب » متعلق بكل مـــن المصدرين . وقوله « وحب الحصيد » فيه حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه للعلم به والتقدير : وحب الزرع الحصيد . وإنما خص الحب بالذكر لأنه المقصود المهم بالإنبات . وقوله باسقات : حال من النخل مقدرة . لأنها وقت الإنبات لم تكن طوالا . وإنما خص النخل بالذكر لفرط ارتفاعها وكثرة منافعها ، ولذلك شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلم بها ، ولأنها أيضاً مـــع فرط طولها دقيقة الجذور جداً فكانت لذلك آية خاصة . وقوله « لها طلع نضيد » الجملة حال من الضمير في باسقات على التداخل أو حال أخرى من النخل . وقوله « رزقاً للعباد »

يجوز أن يكون قوله رزقاً مفعولاً لأجله والعامل فيه أنبتنا وللعباد صفة له ، ولم يقيد العباد بوصف الإنابة كما تقدم في قوله « لكل عبد منيب » لأن الرزق لعموم العباد ، أما التبصرة والتذكرة فلا ينتفع بها إلا المنيبون ، وقيل إن رزقاً مصدر من معنى أنبتنا . لأن النبات رزق . وقوله «كذلك الخروج » كذلك خبر مقدم والخروج مبتدأ مؤخر وإنما قدم الخبر لإفادة الحصر ومرجع الإشارة إلى الحياة المستفادة من الإحياء .

المعنى الإجمـــالي :

أعموا فلم يمدوا أعينهم إلى السماء حالة كونها فوق رؤوسهم يسهل النظر إليها ، فلم ينظروا إلى كيفية بنائها وعجيب صنعها ، وجميل زخرفتها ، والحال أنها خالية من الصدوع والشقوق ، مع ضخامتها واتساعها وارتفاعها بغير عمد ، وكذلك أغفلوا فلم ينظروا الأرض . لقد بسطناها ووضعنا فيها جبالاً ترسيها حتى لا تميد بالناس وأنبتنا فيها من كل نوع يدخل البهجة والسرور على من ينظر إليه . لقد فعلنا ذلك . ليكون آية مستمرة منصوبة أمام أبصارهم وآية متجددة مذكرة عند التناسي ، ينتفع بها كل عبد صالح . وأكثرنا من إنزال الماء العظيم المنافع إلى الأرض فأنشأنا به بساتين وأشجاراً كثيرة وحب الزرع الذي يحصد ويقطع بالمناجل وتنال منافعه . وأيضاً أنبتنا النخل حالة كونها طوالاً وحال كونها لها ثمر في أول ظهوره متراكم ملتصق بعضه ببعض بداخل الكفرى كحب الرمان . لقد فعلنا هذا لأجل رزق العباد ، وبعثنا بهذا الماء بلدة جامدة هامدة . كذلك بعث العباد من قبورهم يوم القيامة .

ما ترشد إليه الآيـــات :

١ — وجوب النظر والتدبر في السموات والأرض . ٢ — توبيخ من لم ينتفع بنظره . ٣ — أن السماء مبنية . ٤ — أنها محكمة . ٥ — نصب الآيات الدائمة والمتجددة أمام الأبصار . ٦ — لا يتذكر إلا المنيبون . ٧ — في النخيل آية ظاهرة على قدرة الله . ٨ — أن رزق المؤمن والكافر على الله . ٩ — في إحياء الأرض الجامدة الهامدة بسبب المطر آية واضحة للقدرة على إحياء الموتى . ١٠ — تهوين أمـــر البعث .

قال تعالى : (كذبت قبلهم قوم نوح وأصحاب الرس وثمود * وعاد وفرعون وإخوان لوط * وأصحاب الأيكة وقوم تبع * كل كذب الرسل فحق وعيـــد) .

المناسبـــة :

لمّا بيّن فيمـــا سبق أن الكفار كذبوا بالحق لما جاءهم ذكر بعض الأمم المكذبة برسلها تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديداً لقريش وتقريراً لحقية البعث ببيان اتفاق كافة الرسل عليه وتعذيب منكريه .

القـــراءة :

قرأ الجمهور « الأيكة » بلام التعريف . وقرئ « ليكة » بوزن ليلة . وسها أبو حيان – عفا الله عنه – فعكس ونسب القراءة الأخيرة إلى الجمهور .

المفـــردات :

« الرس » تطلق على معان منها الحفر والدس ودفن الميت والرّز والبئر المطوية بالحجارة ، والمراد بها هنا بئر كانت لبقية من ثمود كذبوا نبيهم ورسوه في بئر أي دفنوه بها . « إخوان لوط » أي قوم لوط والمراد بالأخوة هنا الخلطة والمصاهرة لأنه عليه السلام خالطهم وتزوج منهم لكنه ابن هاران أخي إبراهيم عليه السلام وأصله من بابل بالعراق وهو مهاجر إلى فلسطين ثم نزل سادوم وعامورة من دائرة الأردن وأرسله الله إلى أهلها . « تبع » رجل صالح من أهل اليمن يقال له : تبع الحميري كان قبل ولادة النبي صلى الله عليه وسلم بتسعمائة سنة . روى عن ابن عباس أنه قال : كان تبع نبياً . وقالت عائشة كان رجلاً صالحاً . وقد دعا قومه إلى الإسلام فكذبوه فأهلكهم الله « فحق » فوجب وثبت وحل عليهم . « وعيد » أي وعيدي بالعقاب لهم .

التراكيـــب :

قوله « كذبت قبلهم قوم نوح » استئناف وارد لتقرير حقية البعث . وإنما

أنث الفعل لمراعاة معنى القوم لأنه بمعنى الأمة أو الجماعة . وقوله « كل كذب الرسل » التنوين في كل عوض عن المضاف إليه والتقدير كل واحد أو كل قوم منهم . وإنما أفرد الضمير في كذب لملاحظة لفظ كل . وإنما نسبهم إلى تكذيب جميع الرسل لأن رسالة الرسل واحدة في الدعوة إلى التوحيد والبعث فتكذيب واحد منهم تكذيب لجميعهم . ومن قال إن تبعاً لم يكن نبياً فيكون تكذيب قومه للرسل بالواسطة وذلك لأن قوم تبع كذبوا الرسول الذي دعاهم تبع إلى شريعته بواسطة تكذيبهم لتبع .

المعنى الإجمالي :

جحدت قبل قريش جماعة نوح وأهل البئر المطوية من بقية ثمود ، وثمود وأهل الأحقاف وفرعون مصر وأصهار لوط ، وأهل مدين أصحاب الأشجار الكثيرة . وجماعة تبع . كل واحد من هؤلاء المذكورين جحد الرسالة وأنكر البعث فاستحقوا كلمة العذاب ، ونزل بهم أليم العقاب .

ما ترشد إليه الآيات :

١ – اتفاق الرسل على البعث . ٢ – إنكار الأمم السابقة للبعث . ٣ – تكذيب رسول واحد تكذيب للرسل كلهم . ٤ – تدمير من كذب بالبعث .

قال تعالى : (أفعيينا بالخلق الأول * بل هم في لبس من خلق جديد * ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه * ونحن أقرب إليه من حبل الوريد * إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد * ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد *)

المناسبة :

بعد أن ذكر الله بعض البراهين الدالة على البعث ساق هذه الآيات على سبيل

الاستئناف المقرر لصحة البعث الذي حكيت أحوال المنكرين له من الأمم المهلكة . وفيها أيضاً إقامة حجة واضحة وبراهين جلية للدلالة على البعث وتوبيخ الكفار الذين ينكرونه .

القـــراءة :

قرأ الجمهور « يلفظ » بفتح الياء مبنياً للفاعل وقرئ بضم الياء مبنياً للمفعول .

المفـــردات :

« أفعيينا » من عيي بالأمر كرضي إذا عجز عنه ولم يطق إحكامه ، أي أفعجزنا . « بالخلق الأول » هو إنشاء الإنسان من تراب ثم من نطفة ثم من علقة على التدريج . « لبس » خلط وشبهة وحيرة وشك . ومنه الحديث « فخفت أن يكون قد التبس بي » أي خولطت ومنه قول علي رضي الله عنه : يا جار : إنه لملبوس عليك الحق . اعرف الحق تعرف أهله ، والعرب يقولون : في رأيه لبس ، أي اختلاط . « خلق جديـــد » يعني البعث : « الإنسان » المراد بـــه الجنس . « توسوس » تحدث فالوسوسة هنا حديث النفس وما يخطر بالبال . وأصل الوسوسة الصوت الخفي ومنه وسواس الحلى . والجامع بين المعنى اللغوي والمعنى المراد هنا هو الخفاء في كل . « أقرب » المراد من القرب هنا قرب العلم بقرينة اقترانه بالعلم في الآية ، فهو كمعنى المعية العامة وهي المعية بالسمع والبصر والعلم . وقيل المراد : قرب الملكين . وهذا بعيد . « حبل » يعني عرق . « الوريد » هو عرق كبير يجري فيه الدم ويصل إلى كل جزء من أجزاء البدن . ويكتنف صفحتي العنق . وهو في القلب الوتين وفي الظهر الأبهر وفي الذراع والفخذ الأكحل وعرق النسا ، وفي الخنصر الأُسيلم . « يتلقى » يأخذ ويثبت . « المتلقيان » الملكان الموكلان بالإنسان . « قعيد » أي مقاعد كجليس بمعنى مجالس . ويحتمل أن يكون قعيد بمعنى قاعد وإنما عدل من فاعل إلى فعيل للمبالغة . « يلفظ » يرمي من فمه من خير أو شر . « لديه » عنده . « رقيب » حافظ يرقب قوله ويكتبه . « عتيد » حاضر معد مهيأ لكتابة ما يصدر عنه .

التراكيـــب :

قوله « أفعيينا بالخلق الأول » الهمزة للاستفهام الإنكاري بمعنى النفي . والفاء للعطف على مقدر ينبئ عنه العي من القصد والمباشرة . كأنه قيل أقصدنا الخلق الأول فعجزنا عنه حتى يتوهم عجزنا عن الإعادة ؟ والباء بمعنى عن . وقوله « بل هم في لبس من خلق جديد » بل فيه للعطف على مقدر يدل عليه الحال كأنه قيل ليسوا في لبس من الخلق الأول بل هم في لبس من خلق جديد . وفي هذا توبيخ لهم ، وإقامة للحجة عليهم حيث أقروا بالخلق الأول وترددوا في الخلق الثاني الذي هو البعث ، مع أنه في الأذهان أهون ، لأن الأول إيجاد من العدم والثاني من موجود . وقوله « ونعلم ما توسوس به نفسه » الواو للحال ونعلم خبر لمبتدأ محذوف تقديره نحن أي ونحن نعلم والجملة في محل نصب على الحال المقدرة ، ويجوز أن تكون مستأنفة . و « ما » يجوز أن تكون موصولة والضمير في به . لما والباء قال أبو السعود : زائدة كما في صوت بكذا . ويجوز أن تكون ما مصدرية قالوا والباء حينئذ يجوز أن تكون زائدة والتقدير ونعلم وسوسة نفسه إياه . أو للتعدية والتقدير ونعلم وسوسة نفسه له . والضمير للإنسان لأنهم يقولون : حدث نفسه بكذا كما يقولون حدثته نفسه بكذا فجعل الإنسان مع نفسه كشخصين تجري بينهما مكالمة ومحادثة ، فتارة يحدثها ، وتارة أخرى تحدثه . وقوله « حبل الوريد » الإضافة فيه بيانية كقولهم بعير سانية . وقوله « إذ يتلقى المتلقيان » العامل في إذ أقرب بما فيها من معنى الفعل . والمفعول محذوف والتقدير يتلقى المتلقيان ما يعمله . وقيل إذ منصوب باذكر مقدراً وهو مستأنف لتقرير مضمون ما قبله . ويجوز أن يكون تلقي الملكين بياناً للقرب على معنى نحن أقرب إليه مطلعون على أعماله لأن حفظتنا وكتبتنا موكلون به . وقوله « عن اليمين وعن الشمال قعيد » قعيدمبتدأ وخبره ما قبله ، والجملة في محل نصب على الحال من « المتلقيان » ولم يقل قعيدان لأن فعيلا يستوي فيه الواحد والمثنى والجمع كما في قوله تعالى : « والملائكة بعد ذلك ظهير » فهو مفرد أريد منه المثنى وهذا مذهب الفراء وعليه فلا يحتاج إلى تقدير . قال أبو حيان : والأجود أن يكون حذف من الأول لدلالة الثاني عليه والتقدير : عن اليمين قعيد يعني وعن الشمال قعيد كما قال الشاعر :

رماني بأمر كنت منه ووالدي   بريئاً ومن أجل الطوى رماني

أي كنت منه بريئاً ووالدي بريئاً . ومذهب المبرد أن التقدير عن اليمين قعيد وعن الشمال فأخر قعيد عن موضعه . وقوله « ما يلفظ من قول » من زائدة لاستغراق النفي داخلة على المفعول . والفاعل على ضمير يعود على الإنسان على قراءة الجمهور . وأما من قرأ « يلفظ » بالبناء للمفعول فنائب الفاعل من قول . وقوله « لديه رقيب عتيد » لديه خبر مقدم ورقيب مبتدأ موئخر والجملة في محل نصب على الحال . فإن قيل : قد علم من قوله إذ يتلقى المتلقيان الآية . . أنهما يحفظان أعماله فما فائدة قوله « ما يلفظ من قول » الآية ؟ . أجيب بأنه يعلم من الآية الثانية أن الملكين معدان لذلك بخلاف الأولى فإنه لا يعلم منها ذلك . وأيضاً في الثانية التصريح بأن الملك يضبط كل لفظ ولا يعلم ذلك من الأولى . هذا وإذا كان على اللفظ رقيب عتيد فمن باب أولى أن يكون على الفعل .

المعنى الإجمـــالي :

أقصدنا إيجاد الإنسان لأول مرة من العدم فعجزنا عنه حتى يتوهم عجزنا عن الإعادة ؟ . هم ليسوا بمنكرين لهذا الخلق الأول بل هم في خلط وشبهة وحيرة وشك من الإعادة . مع أن الإعادة أهون في الأذهان من البدء . فما أحراهم بالتوبيخ والإنكار ؟ ولقد أوجدنا الإنسان ونحن نعلم خطرات نفسه ونحن أعلم به منه . ومع ذلك يأخذ ويثبت ملكان جميع ما يعمله ، عن اليمين مجالس وعن الشمال مجالس . ما يرمى من كلمة في خير أو شر إلاّ عنده ملك يحفظها ويدونها في صحيفته . وهذا الملك معد مهيأ لذلك وهو حاضر معه .

ما ترشد إليه الآيـــات :

١ ـ تقرير صحة البعث . ٢ ـ توبيخ الكفار على الإقرار بالخلق الأول واضطرابهم في الإعادة . ٣ ـ إحاطة علم الله بهواجس الأنفس . ٤ ـ أن الله أعلم بالإنسان من نفسه . ٥ ـ تربية الخوف والمهابة من الله عز وجل . ٦ ـ سكون قلوب الصالحين وأنسهم به . ٧ ـ أن على الإنسان كاتبين يثبتان ما يعمل من خير أو شر . ٨ ـ كل ما يقوله الإنسان مسجل عليه .

توصيات المجلس الأعلى الاستشاري للجامعة الإسلامية

بالمدينة المنورة في دورته السادسة

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

بناءاً على دعوة من سماحة رئيس الجامعة الإسلامية ورئيس المجلس الأعلى الاستشاري للجامعة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، عقد المجلس الأعلى الاستشاري للجامعة دورته السادسة بمقر الجامعة في الفترة من يوم السبت ١٣٩٤/٤/١٢ هـ إلى يوم الأحد ١٤٩٤/٤/٢٠ هـ ، عقد خلالها تسع جلسات ، وكانت برئاسة سماحة رئيس الجامعة الإسلامية الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، وعضوية أصحاب الفضيلة ، والمعالي ، والسعادة التالية أسماؤهم وصفاتهم مرتبة على حروف الهجاء :

١ ـ فضيلة الشيخ أبي بكر جومي ، رئيس قضاة شمال نيجيريا.

٢ ـ فضيلة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي ، الأمين العام لندوة العلماء بلكنو بالهند .

٣ ـ سعادة الدكتور أحمد محمد علي ، وكيل وزارة المعارف للشئون الفنية ، نائباً عن معالي وزير المعارف .

٤ ـ فضيلة الشيخ حسنين محمد مخلوف ، مفتي الديار المصرية ـ سابقاً ـ .

٥ – فضيلة الدكتور السيد محمد الحكيم ، الأستاذ في كلية الشريعة بالجامعة الإسلاميـــة .

٦ – فضيلة الشيخ عبد الرؤوف اللبدي ، الأستاذ في كلية الشريعة بالجامعة الإسلامية.

٧ – سعادة الدكتور عبد العزيز عبد الله الفدا ، مدير جامعة الرياض .

٨ – معالي الشيخ عبد العزيز محمد عيسى ، وزير شؤون الأزهر .

٩ – فضيلة الشيخ عبد الله العقيل ، مدير إدارة الشؤون الإسلامية في وزارة الأوقاف في الكويت .

١٠– فضيلة الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد ، نائب رئيس الجامعة الإسلامية .

١١– سعادة الدكتور كامل محمد الباقر ، الأستاذ في كلية التربية بجامعة الرياض .

١٢– فضيلة الدكتور محمد أمين المصري ، المشرف على قسم الدراسات العليا بمكة المكرمـــة .

١٣– فضيلة الشيخ محمد بهجت الأثري ، مدير الأوقاف العامة بالعراق –سابقاً– ، وعضو المجامع العربيـــة .

١٤– فضيلة الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة ، عميد الكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين بتونس .

١٥– فضيلة الشيخ محمد المبارك ، المستشار في جامعة الملك عبد العزيز في جدة .

١٦– فضيلة الشيخ مصطفى أحمد العلوي ، مدير دار الحديث الحسنية بالرباط .

وقـــد تخلف عن الحضور في هذه الدورة لأسباب طارئة فضيلة الشيخ محمد أمين الحسيني ، رئيس الهيئة العليا لفلسطين ، وفضيلة الشيخ عبد الله غوشة ، رئيس قضاة الأردن ، وفضيلة الشيخ أبي الأعلى المودودي ، رئيس الجماعة الإسلامية في باكستان – سابقاً – ، والداعية الإسلامي الكبير لمرضهم ، وفضيلة الشيخ محمد محمود الصواف المستشار في وزارة المعارف لسفره إلى بعض الدول الإفريقية في مهمة رسمية تتعلق بالدعوة الإسلامية .

وقد درس المجلس – في هذه الجلسات – المشاريع الثلاثة التي رأى مجلس الجامعة عرضها على المجلس الأعلى الاستشاري لاستطلاع الرأي فيها ، وهي :

١ – مشروع كلية القرآن الكريـــم .

٢ – مشروع مركز شؤون الدعوة .

٣ – مشروع تعديل المناهج القائمة في كليتي الشريعة ، والدعوة وأصول الدين بالجامعـــة .

أولاً – ما يتعلق بمشروع كلية القرآن الكريـــم :

لمّا كانت الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة أسست لغاية سامية ، وهدف نبيل ، هي تثقيف من يلتحق بها من الطلبة المسلمين ، ثقافة إسلامية نقية ، مستمدة من كتاب الله – عز وجلّ – وسنّة نبيه – صلى الله عليه وسلم – ، ولمّا كان كتاب الله – عز وجلّ – هو أساس كل خير ، وهو كلام الله الذي تعبّد الخلق بتلاوته ، وأوجب عليهم التمسك به ، وبسنّة نبيه محمد – صلى الله عليه وسلم – وتكفّل الله بحفظه ، فلا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، فقد حرصت الجامعة على أن تساهم بما يمكنها من بذل الوسع والعناية التامة بكتاب الله – عز وجلّ – وذلك بإيجاد كلية تضم إلى كليات الجامعة باسم « كلية القرآن الكريم » ، وتم إعداد مشروع لهذه الكلية ، وجرى عرضه على المجلس الأعلى الاستشاري للجامعة فأقره ، بعد إدخال تعديلات عليه ، واستحسن فكرة إنشاء هذه الكلية ، وشكر الجامعة على اهتمامها بالقرآن الكريم ، وعنايتها بعلومه ، وأوصى بما يـــلي :

١ – تنشأ في الجامعة الإسلامية كلية لخدمة كتاب الله – عز وجلّ – باسم : « كلية القرآن الكريم » .

٢ – تكون مدة الدراسة في هذه الكلية أربع سنوات .

٣ – تكون الاختبارات تحريرية في جميع المواد ما عدا مادة التلاوة ، أمّا الاختبارات الشفوية فيحدد لها مجلس الكلية أربع مواد في كل عام ، وتكون نسبة النجاح في كل اختبار خمسين في المائة .

٤ – شروط القبول في هذه الكلية هي شروط القبول في غيرها من كليات

الجامعة ، إلاّ أنه يضاف إلى ذلك : أن يكون الطالب الراغب في دخول هذه الكلية حافظاً للقرآن الكريم كلّه ، محسناً لتلاوته ، ويجري له امتحان خاص لإثبات ذلك .

٥ ــ أن تكون حصة الطلاب السعوديين في هذه الكلية خمسين في المائة فأقلّ ، نظراً لحاجة البلاد إلى هذا النوع من التخصص ، ويتولى مجلس الجامعة تحديد ذلك .

٦ ــ يدرس في هذه الكلية المواد التالية :

١ ــ تلاوة القرآن .	٩ ــ عدّ الآي .
٢ ــ المدخل إلى علم القراءات .	١٠ ــ علوم القرآن .
٣ ــ القراءات السبع .	١١ ــ إعجاز القرآن وبلاغته .
٤ ــ القراءات الشاذة .	١٢ ــ التفسير .
٥ ــ توجيه القراءات .	١٣ ــ التوحيد .
٦ ــ تاريخ المصحف .	١٤ ــ الحديث .
٧ ــ الوقف والابتداء .	١٥ ــ النحو والصرف .
٨ ــ الرسم والضبط .	١٦ ــ البحث والمراجع .

ويكون توزيع الحصص الأسبوعية على هذه المواد وفقاً للخطة المقرة ضمن مشروع هذه الكلية ، ويوضع لها منهج تفصيلي .

ثانياً ــ ما يتعلق بمركز شؤون الدعوة :

إن الجامعة الإسلامية ليست جامعة إقليمية ، أو جامعة تعليمية فحسب ، وإنما هي مؤسسة إسلامية علمية عالمية تستمدّ رسالتها من رسالة الإسلام منهاجاً وهدفاً ، وتتخذ من العلم أساساً للعمل ، ومن التعليم طريقاً للتعليم ، عملاً بقول الله تعالى : (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون) ، وتمشياً مع الصفة الخاصة لهذه الجامعة ،

وتحقيقاً لرسالتها فإن جهودها لا تقتصر على تعليم طلابها ومنحهم شهاداتها ، بل تتجاوز ذلك إلى متابعة نتائج الجهود التعليمية في حقل الدعوة الإسلامية المترامي الأطراف ، وتحقيق آمال المسلمين في أنحاء العالم في جامعتهم الإسلامية بمدينة رسولهم – صلى الله عليه وسلم – التي تعلقت بها قلوبهم ، وعقدوا على وجودها آمالاً كبيرة ، ونظراً لأن القيام بهذا العمل ، بصورة علمية منهجية ، ارتباطاً بمفهوم رسالة الجامعة ، وتحقيقاً للأهداف الإسلامية العظمى المقصودة من وجودها يتطلب جهازاً خاصاً على مستوى علمي وفني يمكنه من الاضطلاع بمهامه الكبيرة ، فقد رأى مجلس الجامعة أهمية إنشاء هذا المركز في الجامعة ، وأعدّ لذلك مشروعاً جرى عرضه على المجلس الأعلى الاستشاري لدراسته فأقرّه – بعد إدخال بعض تعديلات عليه – وأوصى بما يلي :

١ – ينشأ بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة مركز يطلق عليه « مركز شؤون الدعوة »

٢ – يرتبط هذا المركز مباشرة برئاسة الجامعة .

٣ – الإطار العام لأهداف مركز شؤون الدعوة يتمثل فيما يلي :

أ) بذل الجهود في تحقيق ارتباط الجانب العلمي في الجامعة بالجانب العملي في مجال الدعوة .

ب) تنسيق جهود الجامعة الإسلامية مع جهود الهيئات والجامعات والشخصيات الإسلامية العاملة في مجال الدعوة ، وتعزيز وسائل الاتصال بها والتعاون معها .

ج) تعرّف أحوال المسلمين ، في أنحاء العالم ، وأوضاعهم الدينية والاجتماعية وخاصة في البلاد والأقطار التي يعاني فيها المسلمون ضروب التخلف في حياتهم الدينية ، واقتراح الطرق المناسبة لمعاونتهم وتبصيرهم بدينهم .

د) دراسة منهجية للمذاهب الإلحادية ، والدعوات المضللة ، والاتجاهات المضادة للإسلام ، وأنواع الانحراف والبدع ، وتتبع ما يكتبه

المستشرقون وأشباههم من المطاعن والشبه ، واقتراح الوسائل الناجعة للتصدي لها ، وابطالها ، وتطهير المجتمعات والبيئات الإسلامية منها .

هـ) القيام بالبحوث والدراسات التي تخدم الدعوة الإسلامية ، ودعوة بعض العلماء والمفكرين لمعالجة هذه البحوث على المستوى العلمي الموائم ، ونشر ذلك في مجلة يصدرها المركز ، وبشتى الوسائل الأخرى ، وبما أمكن من اللغات .

و) متابعة خريجي الجامعة في مجالات الدعوة في بلادهم وغيرها ، ودعمهم بجميع الوسائل الممكنة .

٤ – يدير المركز مدير يعيّن بقرار من رئيس الجامعة ، وتحدد لائحة المركز شروط تعيينـــه .

٥ – يكون للمركز مجلس يتألف مـــن :

أ) رئيس الجامعة أو من ينيبه — رئيساً

ب) مدير المركـــز — عضـواً

جـ) عمداء الكليات في الجامعة — أعضاء

د) اثنين من أعضاء هيئة التدريس يعينهما رئيس الجامعة لمدة سنتين ، قابلة للتجديـــد — أعضاء

ولرئيس المجلس أن يدعو من يرى حاجة إلى حضوره لبعض الجلسات للإستفادة من خبراته .

٦ – اختصاصات المجلس :

أ) رسم السياسة العامة ، وتحديد الوسائل التي تحقق أهداف المركز .

ب) اقتراح خطة العمل السنوية ، وميزانية المركز .

جـ) وضع اللائحة التنفيذية للمركز التي تحدد أقسامه ، واختصاص كل قسم منها ، وتنظم أعماله .

٧ — يعقد المجلس كل ثلاثة أشهر مرة ، على الأقل ؛ وللرئيس دعوة المجلس كل ما اقتضى الأمر ذلك .

٨ — تكون قرارات المجلس بالأغلبية المطلقة ، ولا تعتبر نافذة إلاّ بعد التصديق عليها من رئيس الجامعة .

٩ — تستكمل الجامعة القواعد التنظيمية اللازمة للمركز .

ثالثاً — ما يتعلق بتعديل المناهج القائمة في كليتي الشريعة والدعوة وأصول الدين :

درس المجلس ما أعدّ للعرض عليه من مقترحات حيال تعديل المناهج القائمة في كليتي الشريعة ، والدعوة وأصول الدين بالجامعة ، وبعد مناقشتها أوصى بما يلي :

أولاً — بالنسبة لكلية الدعوة وأصول الدين :

١ — أ) نقل مقرر السنة الرابعة في التفسير إلى السنة الأولى لسهولته واشتماله على أصول الدين ، ومنهج الدعوة والأخلاق ، وتهذيب النفس ، والإصلاح الفردي والاجتماعي ، ونقل مقرر السنة الأولى إلى الرابعة ، ما عدا سورة الفاتحة ، ونقل مقرر السنة الثالثة إلى السنة الثانية ، وبالعكس .

ب) يضاف إلى المباحث التمهيدية المذكورة في المنهج :

١) مباحث في جمع القرآن وتدوينه وحفظه في جميع المراحل ، مع بيان أدلة ثبوت نصه ، وسلامته من كل تغيير .

٢) فكرة موجزة عن القراءات والأحرف السبعة .

٢ — جمع مادتي الأدب والبلاغة في مادة واحدة هي مادة « النصوص الأدبية » ويكتفى فيها بدراسة نصوص نثرية وشعرية من مختلف العصور ، تتضمن شتى الأغراض الأدبية ، مع ملاحظة أن يغلب عليها طابع الإسلام ،

والأخلاق الفاضلة ، وأن تعالج الموضوعات المفيدة في البلاغة ، من خلال هذه النصوص الأدبية ، معالجة تذوقية .

ويحدد مجلس الجامعة الكمية التي تدرس من النثر والشعر .

٣ — إبقاء كل من مادة الأديان والفرق والمجتمع الإسلامي وحاضر العالم الإسلامي على أن تكون تسمية هذه المواد الثلاث كالتالي :

أ) الأديان والفـــرق .

ب) المجتمع الإسلامي الحديث ، والمذاهب المعاصرة .

جـ) حاضر العالم الإسلامي .

ويكون لكل مادة من هذه المواد حصتان .

٤ — جعل مادة أدب البحث والمناظرة في سنة واحدة لها حصتان بدلاً من جعلها في سنتين في كل سنة حصة .

٥ — إيجاد مادة جديدة باسم « نظام الإسلام الاقتصادي والسياسي والاجتماعي » تكون في السنة الرابعة بدلاً عن مادة الفقه ، وتكون الحصتان اللتان لمادة الفقه لهذه المـــادة .

٦ — نقل بعض مباحث مادة النحو من سنة إلى سنة ، وتوزيع مباحث علم الصرف على السنوات الأربع وفقاً لما اقترحه الأساتذة المختصون في كليتي الشريعة ، والدعوة وأصول الدين .

٧ — حذف مادة الإنشاء والخطابة ، ويحل محلها مادة باسم « البحث والمراجع » .

٨ — تخصيص حصتين من حصص النحو في الأسبوع لدراسة القواعد النحوية ، وتخصيص حصة للتطبيق .

ثانيـــاً — بالنسبة لكلية الشريعـــة :

١ — أ) في مادة التفسير يختار للسنة الأولى والثانية بعض الآيات والسور التي

تشتمل على العقيدة والأخلاق ،وللسنة الثالثة ، والرابعة بعض الآيات والسور المشتملة على الأحكام .

ب) يضاف إلى المباحث التمهيدية المذكورة في المنهج :

١) مباحث في جمع القرآن وتدوينه وحفظه في جميع المراحل مع بيان أدلّة ثبوت نصه وسلامته من كل تغيير .

٢) فكرة موجزة عن القراءات والأحرف السبعة .

٢ ــ نقل بعض مباحث مادة النحو من سنة إلى سنة ، وتوزيع مباحث علم الصرف على السنوات الأربع وفقاً لما اقترحه الأساتذة المختصون في كليتي الشريعة ، والدعوة وأصول الدين .

٣ ــ ادماج مادتي مصطلح الحديث والأسانيد وجعلهما مادة واحدة .

٤ ــ حذف دراسة تاريخ الأمويين ، والعباسيين ، والاقتصار في دراسة مادة التاريخ الإسلامي على تاريخ الخلفاء الراشدين ، بحيث يكون لهذه المادة حصة واحدة في السنة الثانية ، ويكون للسيرة النبوية حصتان في السنة الأولى .

٥ ــ ادماج مادة المجتمع الإسلامي الحديث ، وحاضر العالم الإسلامي ، وجعلهما مادة واحدة باسم « العالم الإسلامي والمذاهب المعاصرة » ، ويكون لها ثلاث حصص ، وتبقى مادة الأديان والفرق مستقلة ، ولها حصتان .

٦ ــ جمع مادتي البلاغة والأدب في مادة واحدة هي مادة « النصوص الأدبية » ، ويكتفى فيها بدراسة نصوص شعرية ، ونثرية من مختلف العصور تتضمن شتى الأغراض الأدبية ، مع ملاحظة أن يغلب عليها طابع الإسلام والأخلاق الفاضلة ، وأن تعالج الموضوعات المفيدة في البلاغة من خلال هذه النصوص الأدبية ، معالجة تذوقية ، ويحدد مجلس الجامعة الكمية التي تدرس من النثر والشعر .

٧ ــ إيجاد مادة جديدة باسم « نظام الإسلام الاقتصادي والسياسي والاجتماعي » ، ويكون لها حصتا البلاغة في السنة الرابعة .

٨ — حذف مادة الإنشاء والخطابة ، ويحلّ محلها مادة باسم « البحث والمراجع » .

٩ — تخصيص حصتين من حصص النحو في الأسبوع لدراسة القواعد النحوية ، وتخصيص حصة للتطبيق .

توصيات تتعلق بنظام الجامعــة :

يُوصي المجلس بإعادة النظر في نظام الجامعة ، وصياغته صياغة تستكمل فيها الجوانب التي تمكن الجامعة من تقديم خدمات أكثر في سبيل تحقيق أهدافها النبيلة ، التي أسست من أجلها ، وتأليف لجنة من أعضائه المقيمين في المملكة ، وهم : سعادة الدكتور عبد العزيز عبد الله الفدا ، مدير جامعة الرياض ، وسعادة الدكتور أحمد محمد علي — وكيل وزارة المعارف للشؤون الفنية ، وسعادة الدكتور كامل محمد الباقر — الأستاذ بكلية التربية بجامعة الرياض ، لدراسة النظام ، وبعث ما تتوصل إليه إلى الجامعة .

وقيام كل عضو بدراسته ، وبعث ما يرى حياله للجامعة لدراسة الجميع في مجلس الجامعة تمهيداً لعرضه على المجلس الاستشاري في دورته السابعة .

توصيات تتعلق بالامتحان ومناهج الدراسة بصفة عامة :

يُوصي المجلس بما يــلي :

١ — إيجاد اختبار نصفي في جميع السنوات في الجامعة ، ويوكل أمر تقدير الدرجات ، وكيفية إجراء الاختبار إلى مجلس الجامعة .

٢ — تكون نسبة النجاح في كليات الجامعة (٦٠ ٪) بدل نسبة الخمسين في المائة .

٣ — إيجاد مادة التربية وعلم النفس ، من الوجهة الإسلامية ، في كل من كليتي الشريعة والدعوة وأصول الدين ، ويطلب من بعض الأساتذة المختصين ، مثل سعادة الدكتور كامل محمد الباقر ، الأستاذ بكلية التربية بجامعة الرياض وفضيلة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي ، الأمين العام لندوة العلماء

في لكنو في الهند ، وفضيلة الشيخ محمد قطب ، الأستاذ بقسم الدراسات العليا بمكة المكرمة ، وضع منهج مناسب لهذه المادة .

٤ — إلزام كل طالب من طلبة الجامعة بتقديم بحث علمي في كل سنة من سنوات النقل الثلاث كالمتبع في السنة الرابعة .

٥ — العمل على تقليل المواد في الكليات ، بجعل المادة التي تدرس في سنتين لكل سنة حصة ، جعلها في سنة واحدة لها حصتان — مثلاً — .

توصيات تتعلــق بالدعــوة :

١ — مضاعفة الجهود في إيفاد الدعاة ، من أساتذة الجامعة وطلبتها ، إلى خارج المملكة للدعوة إلى الله .

٢ — بذل المزيد من العناية في توفير الكتب التي تُعنى بالدعوة ، والدعاة ، ليتمكن الطلبة من دراستها ، والاستفادة منها .

٣ — بذل المزيد من العناية في توفير الكتب الإسلامية بلغات شتى ، وتوزيعها على نطاق واسع في أنحاء العالم .

٤ — توثيق الصلات بالعاملين لنشر الإسلام في العالم ، سواء كانوا أفراداً أو جماعات ، والاستفادة من خبراتهم ، وتجاربهم ، وتنسيق العمل معهم .

توصيات تتعلــق بالطلبــة :

١ — مضاعفة جهود المسؤولين ، والمدرسين في الجامعة ، لتمكين العقيدة الصحيحة في نفوس الطلبة ، وتعميق الإيمان في قلوبهم ، وإفهامهم الإسلام على أنه منهج يشمل جميع شؤون الحياة ، عقيدة وعبادة وتشريعاً ومنهج حياة ، وبيان أن الدعوة واجبة على كل مسلم ، وأن النهوض بأعبائها يكون بعد التزود بفقه الكتاب ، والسنّة ، والعلم بأساليب الدعوة ، ومعرفة طبائع النفوس ، وطريقة مخاطبتها ، وأن طريق الدعوة إلى الله شاق

وطويل ، وهو طريق الأنبياء والمرسلين ، وحثهم على أن يكونوا أسوة حسنة لغيرهم ، بتطبيق تعاليم الإسلام في حياتهم اليومية ، بحيث يتمرسون في القول والعمل المأثور في الكتاب والسنّة وسيرة السلف الصالح .

٢ — المزيد من العناية في تمرين الطلبة على أساليب الخطابة والوعظ ، وتكليفهم إلقاء الكلمات ، وعقد الندوات في الأوقات المناسبة .

٣ — زيادة الاهتمام بتدريب الطلاب على المراجعة والبحث ، وتعويدهم على الاستقلال في الفهم ، والاستفادة من المصادر النافعة ، قديمها وحديثها .

٤ — زيادة الاهتمام بتنظيم الرحلات العلمية والثقافية للطلبة ، لترغيبهم في الجد ، والاجتهاد ، وإيجاد حوافز لهم في النواحي العلمية ، ومنحهم المكافآت التشجيعية .

٥ — حث الطلبة على مطالعة الكتب المفيدة ، وتقديم تقريرات عمّا قرءوه منها .

٦ — حث الطلبة على كتابة تقريرات عن البلاد التي وفدوا منها ، وينشر ما استحسن منها في مجلة الجامعة وغيرها ، حسب الإمكان ، وتحفظ في ملفات بلادهم .

٧ — حث الطلبة على أن يتكلموا باللغة العربية الفصحى ، في داخل الجامعة وفيما بينهم ، لما في ذلك من العون ، على تمكينهم من النطق بها على وجه الكمال ، وحث المدرسين على العناية بذلك .

٨ — مزيد العناية بإلزام الطلبة بالظهور بالمظهر اللائق بطالب العلم ، في زيهم ، وسلوكهم ، والتقيد بآداب الإسلام في جميع شؤونهم .

والحمد لله رب العالمين ، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد وآله وصحبه . . . .

الدين .. وأثره في صلاح الفرد والأمة

بقلم : **الشيخ محمود عبد الوهاب فايد**
المدرس بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة

الإنسان جسم وروح ، وللجسم مطالب وللروح مطالب .

مطالب الجسم كثيرة قد تلجئ الإنسان في سبيل تحقيقهـا إلى أن يصطدم بغيره فينشأ الخلاف ، ويتفاقم النزاع ، ويضطر كل من المتخالفين إلى أن يحتمي في أسرته ويتقوى بمن ينتمي إليـه .

وكثيراً ما يتطور الخلاف إلى شجار دموي تزهق فيه النفوس ، وتطيح فيه الرؤوس وتكون الغلبة للأقوى ، وهكذا يصبح العالم مسرحاً للفتن ، وتصبح الحياة جحيماً لا تطاق . فلا بد من دين ينظم العلاقات ، ويفصل الحقوق والواجبات ، لا بد من دين توحي به هذه القوة الغيبيـة القدسية التي يؤمن الناس بها ، ويشعرون بسلطانها ، ويحسون بعظمتهـا ويجدون لها في نفوسهم هيبة وخشية فيذعنون لحكمها ، ويسارعون إلى تنفيذ ما تقضي بـه .

كذلك للإنسان مطالب روحيـة تكمل إنسانيته ، ويتميز بها عن بقية الحيوانات التي تكتفي بالماديـات . والدين هو الذي يكفل حاجة الروح ويوفر لها مطالبها ويتعهدها بما تحتاجه وما يغذيها ، ويمدها بما يصلحها وما يقويها ، ويصل بينها وبين الخالق على أساس قوي متين ، وهذا شيء خارج

عن اختصاص الأخلاق والقوانين .

نعم . إن الدين هو الحصن الذي يحمي الإنسان من الفساد ، ويحفظه من الرذيلة ، ويربيه على الخلق القويم ، ويهديه إلى الصراط المستقيم ، الدين هو الذي يقاوم الشر ، ويقضي على الميوعة ، ويشيع الفضيلة ويقوي الروابط ، ويصلح النفوس ، ويعلي شأن الأمم .

وحسبك لتعلم هذا أن توازن بين رجلين أحدهما ملحد خارج على الأديان ، فهو إن فارق الشر أو فارقه الشر فإنما يحاول النجاة بنفسه والتخلص من صرامة القانون ، وفي الساعة التي تتيسر له فيها الجريمة في أمان من الناس يقدم عليها دون أن يردعه رادع أو يمنعه مانع والآخر متدين له بجانب ذلك الوازع وازع آخر يلازمه ولا يفارقه هو وازع الدين يزعه في سره وجهره ، في بيته ومتجره في طريقه وممشاه ، في كل مكان .

استمع معي إلى هذه الواقعة لتعرف ما للدين من بالغ الأثر وقوة التأثير .

قال أسلم : بينما أنا مع عمر بن الخطاب وهو يعس بالمدينة إذ عيي فاتكأ على جانب جدار في جوف الليل وإذا امرأة تقول لابنتها : قومي إلى اللبن فامزجيه بالماء . قالت لها : يا أماه أو ما علمت بما كان من عزم أمير المؤمنين ؟ قالت : وما كان من عزمه يا بنية ؟ قالت : إنه أمر مناديه فنادى لا يشاب اللبن بالماء . فقالت لها : يا بنية قومي إلى اللبن فامزقيه بالماء فإنك بموضع لا يراك فيه عمر ولا منادي عمر فقالت الصبية لأمها : يا أماه . ما كنت لأطيعه في الملأ وأعصيه في الخلاء . وهل يغيب عنا رب عمر إذا غاب عنا عمر ؟ وعمر يسمع هذا كله . فقال : يا أسلم علّم الباب واعرف الموضع ثم مضى في عسه فلما أصبح قال : يا أسلم . امض إلى الموضع فانظر من القائلة ومن المقول لها وهل لها من بعل ؟ قال أسلم : فأتيت الموضع فسألت فإذا الجارية أيم لا بعل لها وإذا تيك أمها ليس لها بعل فأتيت عمر فأخبرته فدعا عمر ولده فجمعهم فقال : هل فيكم من يحتاج إلى امرأة فأزوجه لو كان بأبيكم حركة إلى النساء ما سبقه منكم أحد إلى هذه الجارية فقال عبد الله : لي زوجة وقال عبد الرحمن : لي

زوجة وقال عاصم : يا أبتاه لا زوجة لي فزوجني فبعث إلى الجارية فزوجها من عاصم فولدت لـه بنتاً وولدت البنت عمر بن عبد العزيز رحمه الله .

هذه قصة صريحة تشهد بأن الدين يقضي على ما لا يقضي عليه القانون من الجرائم وتفيد أنـه خير ضمان لسعادة البشرية وهناءة الإنسانية .

ما الذي حرم أمير المؤمنين عمر لذة النوم بالليل ، وكلفه البحث عن أحوال الرعية في جنح الظلام حتى تعبت قدماه وكل بدنه . إنه الدين .

ما الذي منع الفتاة من ارتكاب جريمة الغش وعمر لا يراها ؟ إنـه الديـن .

ما الذي أهّل بائعة اللبن لتكون زوجة لابن حاكم المسلمين ؟ إنـه الدين نعـم . الديـن .

فالدين ضروري لكي يحيا الإنسان حياة هانئة مطمئنة في مجتمع هادئ متماسك تغمره السعـادة ، وتسوده المحبـة ، وتتردد في جوانبـه أصداء النعيم .

والقوانين وحدها لا يمكن أن تطهر المجتمعات مما تموج به من خبـث وفساد وأنّى لها ذلك وهي لا سلطان لها إلا على ما يقع تحت قبضتها ومـا يحدث على مشهد من سدنتها .

وأكثر الجرائم تدبر بليل وتحاك في الظلام ، وتقع في الخفاء ، وتنفذ بمهارة في مكان لاتراه العيون . فلو ترك الأمر للقانون وحده لاحتـال المجرمون على التخاص منه والتهرب من سلطانه والنجاة من أحكامه بالابتعاد عن أعين الرقباء ، وإخفاء معالم الجريمة وطمس آثارهـا ، والتزيي بزي الأبرياء ولو ترك الإنسان وشأنه دون دين لاستطاع الهوى أن يتحكم فيه ويسيطر عليه ، ولأمكن لشهوته أن تتغلب على عقله وتسخره في خدمتها فيصبح تفكيره محصوراً في دائرتها ، يتفنن في سبيل إرضائها ، وإشباع رغباتها ، ولجاز أيضاً أن يتمكن منه الغضب فيجمح به حتى يستبيح انتهاك الأعراض وسلب الحقوق وسفك الدماء واستعباد الضعفاء ، وإذلال الفقراء .

لا سبيل لحماية الأخلاق ، وصون الآداب وحفظ الحقوق ، ووقـف العدوان ، ومنع التلاعب إلا بتربية النفوس على الدين وطبعها بطابعه ، وصبغها بتعاليمه . فالدين له حوك في

الصدور وأثر في القلوب دونه أثـــر القوانـــين .

الدين نعمة على الفرد والجماعة ، راحة للنفس لأنه يساير فطرتهـــا ، ويوافق طبيعتها ، وهناءة للمجتمع لأنه يقوي روابطه ، ويوثق علائقه ، ويزكي عواطفه ، ويسير به قُدماً نحو الخير والفضيلة .

الدين هو الذي يحرك مشاعر الإنسان نحو إخوانه المنكوبين وزملائه البائسين فيسارع إلى نجدتهم ، ويخـــف إلى معونتهم ويضحي بجزء من ماله في سبيل هناءتهـــم .

الدين هو عماد التربية وحصـــن الفضيلة ، ويكفي أن دعوته دعوة حارة تمتزج بالعاطفة وتختلط بالقلب وتسري في حنايا الضلوع ، وتخالط اللحم والعظم ، وذلك لأنها تتأسس على الإيمان بالله ، وتقوم على محبته ومرضاته وتربط بين العمل والجزاء الدنيوي والأخروي فمن فاته الجزاء في الدنيا لم يفته في الآخرة .

إن أساس الدين هو الإيمان بالله ، إيمان الناس بأنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلاّ بما شاء « يعلم ما في السموات وما في الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة إلاّ هو رابعهم ولا خمسة إلاّ هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليـــم » .

إن هذا الإيمان إذا تحكم في القلب وسيطر على شعور الإنسان واستولى على أحاسيسه ومشاعره حال بينه وبين الجريمة في السر والعلن طمعاً في الثواب أو خوفاً من العقاب أو حرصاً على رضا الله ونيل محبته فالدين لا ريب أعمق أثراً وأعظم نفعاً وأكثر فائدة .

فهو يؤدي وظيفتـــه في جميـــع الظروف والأحوال . . . يرقى بالفرد والمجتمع إلى أعلى درجات الكمال ، ويحمي حمى الدولة من كل خطر يعرضها للزوال : الدين جندي أمين وحارس يقظ يؤدي واجبه في الليل والنهار في الخفاء والعلانية .

وإذا كان هنالك عصر يحتاج إلى الدين في صيانة الأمن ونشر السلام فإنما هو هذا العصر الذي اخترعت فيه أقوى أسلحة الدمار والهـــلاك .

وصارت مهمة الأمن الدولي شاقة لا يضطلع بها إلا من صفت روحه وسلمت فطرته وهدأت نفسه ونأى عن الغرض والهوى وكل ذلك لا يتحقق إلا بالتربية الدينية والإيمان بالله واليوم الآخر .

أسأل الله أن يقوي إيماننا . ويحفظنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن .

أسأل الله أن يطهر أرضنا من الإلحاد ، والشر والفساد ، ويرفع راية الدين ويملأ قلوبنا بالهدى واليقين .

ما هو ؟؟

وذي وفاء طالما برّني	وكان عوني في صروف القضا
حملته سبعاً وستين لم	ألمح محياه إلى أن قضى
فهو البديل عن شبابي الذي	شيّعته والصاحب المرتضى
ففارقتني بفراقي له	لذاذة العيش وعهد الرضى
وكان فيه مطعمي سائغاً	فأصبح اليوم كشوك الغضا
كأنما الحياة من بعده	لم تك إلاّ حلماً وانقضى
فليته ما زال في صحبتي	حيّاً يسلّيني عمّا مضى

محمد المجذوب

هنا السعادة

من شعر الشيخ محمد المجذوب

ألا ها هنا النعماءُ يا قلبُ فانعَمِ ... ولا تنسَ شكر المنعم المتكرمِ
مُهاجرُ خير الخلــق بتّ نزيله ... وذلك فضل لا يُقوّم فاعلــمِ
إذا شئت كانت في (قباء) صلاتُنا ... وإلاّ ففي روضِ الحبيبِ المعظمِ
وتحملنـــا للجنتــين مطيــةٌ ... من الصلب مهما تلقَ لا تتبرم
ومن حولنا إخوانُ صدقٍ أعزةٌ ... إلى ضوئهم تعشو العقولُ وتنتمي
أساطين علـم لا يُردّ دليلهـم ... وحكمتهم ريّ لذِي الغلة الظمي
كأنهمو زهــر النجوم بأيها ... اقتديت هديت الرشد والخير فاغنم
على رأسهم باز يجوب مُحلّقاً ... بكل سمـاء من حديث ومُحكم
أبى غير رضوان المهيمن غايةً ... فليس سواهـا عنــده بمقــدّم
أخو شِيمٍ تنمى إلى السلف الأُلى ... أُضيئ بهم دربُ الهدى والتقدم
به قد عرفنا الزهد والحِلم والتقى ... وما شئتَ من فضلٍ وخُلق مقوّم

—* * * *—

وأعظمْ بأيامِ نُطلُ خلالَهـــا ... على عالم الإسلام في كلّ موسم
كأن حشود الحشر تحت عيوننا ... مواكبُ فيها كل لون ومَعْلَم
تسيل من ارجاء الوجودِ إلى مِنىً ... وطيبةَ والبيتِ العتيق وزمزم
فننعم منهـــا فـــي ظلالِ أخوّةٍ ... تهون لديها نسبة الطين والــدم

وقد رحلت بالأمس عنّا وملؤها … إلى عودة اللقيا حنينُ المتيّـم ِ

تودّ لوانالأربعين تضاعفت(١) … وأن زمان القرب لم يتصـرم

ولطّف في الأكباد وقعَ فراقها … توافد رهط العلم ِ من كل مُعْلم

جهابذةٌ تُغني مآثـر فضلهمْ … بكل مجال ٍ عن بيان المترجم

توافوا من ابعاد البلاد ِ لخدمة … الحنيفة ِ بالفكر الحصيف المنظّم

فرعيا لهمْ في منزل ِ الوحيِ أخوةً … وأهلاً بهم من عالم ومعالم

—* * * *—

وجامعة ٍ يهفو إليها أولو النهى … ويفرَق من آثارها كلُ مجرم

تجدد ما قد رَثّ من دعوة الهدى … فيشرق من أضوائها كل مظلم

نعدّ بها الجيل الذي يحمل المنى … إلى كل هاوٍ للحقيقة أو عمي

فيسري سناها في الوجود مبدداً … دياجير من جهل ٍ ووهم ومأثم

رسالةُ إنقاذ تقي كل مؤمن ٍ … بها ذلة الدنيا وخزي جهنم ِ

تنزّل جبريلٌ بها محْض رحمة … فمن يستجبْ يسعد،ومن يأبَ يندم

وإنا لنرجو أن تعود كأمسها … حياة لأموات ٍ وبُرأ لِمُسقَم

—* * * *—

فلا تبك داراً قد حُرمتَ لقاءَها … وإن كنتَ يا قلبي بها جدّ مغرم

ودع ذكريات الشام عنك وسحرَها … ففي طابة ٍ يسلو الحمى كل مسلم

وحسبك نعمى أن تكون على خطى … نبيك في أسمى جوار وأكرم

فروّضْ على طاعاته النفسَ والهوى … وصلّ عليه ما حييتَ وسلّم

فالاّ تكنْ هذي السعادةُ كلّها … فما هي إلا خدعةُ المتوهم

---

(١) اشارة الى حديث الأربعين صلاة الذى لم يرتفع الى مرتبة الصحة ،ولكن له ما يؤيده من الآثار فى شأن كل مسجد دون تخصيص

الطريقة المثلى لإعداد خريجي الجامعة الإسلامية

بقلم : فضيلة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، وبعد :

فقد كان يسعدني أن أشارك في موضوع إعداد خريجي الجامعة إعداداً لائقاً برسالة الجامعة الإسلامية العزيزة وأهدافها الكبيرة ورسالة البلد الطيب الذي قامت فيه وبروح العصر ومتطلباته وحاجاته وبالآمال الجسام التي يعقدها المسلمون بها في مشارق الأرض ومغاربها ، وما أكرمها الله به من فرص ووسائل وثقة وإجلال ، وما تحف بها من أخطار وما تحتاج إليه في تحقيق غايتها وأداء رسالتها في أحسن شكل ، ولذلك حضر أعضاء المجلس الاستشاري للجامعة من أنحاء بعيدة وتوافروا على دراسة موضوع الجامعة وإبداء أفضل ما عندهم من آراء وتجارب ولكن تأخر وصولي لأسباب قاسرة فما أدركت إلاّ آخر الحديث في هذا الموضوع فرأيت أن أسجل خواطري وأفكاري في ضوء تجاربي ومشاهداتي وفي ضوء الواقع والحقيقة ، فأمليت هذه السطور على عجل أدعو الله أن تساعد في خدمة هذه الجامعة والتقدم بها إلى الأمام وتفاديها من الوقوع في مشكلات هي في غنى عنها ، وبالله التوفيق . . .

لقد علمنا جميعاً أن هذا العصر ، عصر المشكلات والأزمات ، وإن كان لكل عصر طابع يغلب عليه ويكون له سمة وشعاراً ، فطابع هذا العصر القلق النفسي والاضطراب الفكري ، وعدم الثقة ، والشعور المتزايد لدى كل طبقة وفرد بما له من حقوق ، والتهرب من واجباته ومسئولياته ، ولعل نصيب الجامعات أوفر من نصيب كل مؤسسة ومنظمة لأنها دار الشباب ، وهم أكثر خضوعاً لروح العصر ولما تغزوه من موجات واتجاهات لحداثة سنهم وعدم نضجهم ، وقلة الصبر والاحتمال عندهم ، ولأن جميع الأحزاب السياسية والحركات الثورية تستغل هذه الخصائص وما عند الشباب من حماس وطموح واندفاع ، وتستخدمهم في كل بلد لغاياتها السياسية ولقلب النظام ، ونشر الفوضى وتتخذهم مطية لأغراضها التافهة الخسيسة أحياناً ، والهدامة أحياناً أخرى ، فأصبحت الجامعات في الغرب والشرق أكبر مسرح للفوضى والقلق ، ونقطة انطلاق للإضرابات والاضطرابات ، وتوزعت جميع الجامعات بين معسكرين معسكر رجال الادارة ، وأسرة التعليم ، ومعسكر التلاميذ والشباب ، والحرب قائمة على قدم وساق بين هذين المعسكرين ، كأنها حرب بين المستعمرين والمواطنين ، وبين ظالمين ومظلومين .

وقد أصبحت قضية الجامعات وما تعانيه من مشكلات وأزمات (فضلاً عن هبوط المستوى الخلقي والعلمي والانساني وان التعليم قد أصبح لا يوئتي أكله ولا يحقق غايته) القضية الكبرى في الغرب والشرق وهي أكثر تعقداً في بلادنا لأنها تمر بمرحلة دقيقة انتقالية حتى أصبح بعض قادة الرأي وساسة البلاد يرون أن ضرر هذه الجامعات والتعليم العالي أكبر من نفعه ولكن الأمر قد أفلت من أيديهم لما نشروا من دعاية ساحرة مسلحة بأقوى الأساليب العلمية والنفسية للتعليم العالي وحاجة البلاد إلى أكبر عدد من الجامعات حتى أصبح ذلك مقياساً لحضارة البلاد وقابلية الشعوب ولما بالغ الكتاب والمثقفون في تمجيد العلم والثقافة خصوصاً الثقافة الراقية

مبالغة تشبه التقديس والتأليه ، من غير اشتراط لشروط ، وتنويه بالغايات ، فأصبحت الثقافة والتعليم العالي في أي لون كان إلهاً يعبد ويقدس وأصبح شيئاً خيالياً شعرياً ككثير من المعاني والخيالات الشعرية عند الاغريق وبراهمة الهند حتى أصبح الواقعيون العمليون يشكون في منزلة العلم التي أنزله فيها الفلاسفة ويشكون في الفطرة الإنسانية وصلاحيتها ، وليس الخطأ خطأ العلم ولا خطأ الفطرة البشرية ، إنما الخطأ تقديس العلم مجرداً من كل غاية ومن كل خلق ومن الإيمان والعقيدة « ومبدأ العلم لأجل العلم » الذي آمن به الغرب أخيراً ، والطريق القويم هو طريق الأنبياء ، وطريق القرآن في وصف العلم والعلماء وما شرع له من آداب وأحكام ، وما حدد له من غايات ، ونحن في غنى في هذا المجلس الموقر الذي ضم نخبة العلماء وصفوة المفكرين في الافاضة في هذا الموضوع .

إن هذا السيل من القلق والفوضى لم يجس خلال جامعاتنا الإسلامية ومعاهدنا الدينية بعد ، وانها لا تزال تعيش في هدوء كثير حتى أصبحت الجامعات المدنية ورجالها يحسدونها ويستغربونها . والفضل في ذلك يرجع إلى الإيمان والعقيدة ، وإجلال العلم والعلماء الذي أمرت به الشريعة الإسلامية وزخر به الكتاب والسنة ، وما عند شبابنا المسلمين من بقايا أخلاق اسلامية وتقاليد اجتماعية .

ولكن الفتنة تدق أبواب هذه الجامعات فإنه لا مجال لجزيرة على البر . وان هذه الجامعات مهما كانت لها من أسوار منيعة ليست بعيدة عن هذه الحياة القلقة الثائرة ، والمجتمع المائج الهائج ، فلنكن على حذر من هذه الأخطار التي تهددنا ، ولنأخذ لها أهبتنا .

ولهذا القلق الذي قد سيطر على الجامعات من زمان ، وحوّلها إلى ميدان حرب ونضال أسباب كثيرة ليست بمكان من الدقة والغموض تحتاج فيه إلى تحليل وضرب أمثال ولكن أسبابه الرئيسية على ما يبدو لي خمسة أشير إليها باختصار :

١ ــ عدم الإيمان بقيمة ما تعطيه

هذه الجامعات من ثقافة ومعلومات وصلاحية ، وعدم إيمان الشباب بحاجتهم إليها حاجة المشرف على الغرق والمعرض للتلف إلى الإنقاذ ، بل بالعكس من ذلك إيمانهم بضآلة الفائدة التي تحصل لهم من هذا الطريق الطويل ، الملتوي، الشاق العسير ، المكلف للأموال الباهظة والمتاعب الجمة وبضحالة الثقافة التي تحصل لهم في هذه الجامعات وفصول الدروس ، والإنسان منذ وجد على هذا الكوكب مؤمن بمنطق النفع خاضع مجلّ لمن كان سبباً له في ذلك .

٢ ــ تشكك الشباب في إخلاص المعلمين والعاملين في هذه المراكز الثقافية ونزاهتهم وسموهم ، وانهم على مستوى هو فوق مستواهم في العلم والعمل والخلق والاستقامة ، وفي الذكاء والمواهب ، وفي الاجتهاد والجهاد لأداء رسالتهم ، بل يرون كثيراً منهم دون مستواهم ويرونهم محترفين بصناعة التعليم لا يمتازون عن المحترفين الآخرين من أصحاب المهن والصناعات بكثير .

٣ ــ ضعف الصلة بين الأساتذة والتلاميذ إذا كان هنالك أساتذة بالمعنى الحقيقي ، وإذا كان التلاميذ بالمعنى الحقيقي ، فقد تحولت الجامعات والمعاهد العلمية حتى الدينية الاسلامية منها من أسر مؤتلفة يسود عليها الاخاء والتعاون ، والحب والرقة ، يوقر فيها الكبير ويُرحَم فيها الصغير إلى طبقات متنافسة لا تلتقي إلا على الأغراض والاستغلال ، وصلة المعلم بالتلميذ صلة سطحية موقتة لا تتجاوز الفصول والدروس .

٤ ــ عدم وجود رسالة يؤمن بها الشباب ويتحمسون لها ، ويتفانون في سبيلها ، ويتشرفون ويتظرفون بحملها والاعتزاء إليها ، وعدم وجود دعوة تشغلهم وتستحوذ على مشاعرهم وتجعلهم بمأمن من أن يكونوا فريسة لدعوات أخرى فلا سبيل إلى تأمين شباب متفتحي القلب والعقل من الوقوع في شباك الدعوات والفلسفات إلا أن يُحوّلوا إلى دعاة أصحاب عقيدة ومبدأ ، ولا سياج للقلب ولا حارس له أفضل من الحب ، فإن

الحب إذا وقع في القلب واستولى عليه منع من أن يغزوه حب آخر و « ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه » .

٥ ــ عدم وجود العاطفة القوية الدافقة ، والايمان الملتهب ، وقد عجز العلم ــ في تاريخه الذي دُوّن وعُثِر عليه ــ عن أن يقاوم المغريات المادية والنزوات النفسية ، كما عجز مقدار من العقل عن مقاومة الفتن الداخلية والخارجية ، بل كانت وظيفة العقل مقصورة على تهيئة الدلائل العلمية والمبررات العقلية لما يزيّن له الشيطان وتجنح إليه النفس ، وان دوره في مثل هذه المواقف دور المحامي الحاذق والحقوقي البارع الذي يدافع عن كل قضية في لباقة ومهارة ، وفي براعة وبلاغة ، وخبرة دقيقة بالقوانين والحقوق .

وقد أهملت المراكز التربوية كلها جانب العاطفة والحب والإيمان واعتبرته من خصائص بعض النظم التي كانت محدثة دخيلة على الإسلام والتي تنافي في نظر بعض قادة التعليم ورجال الفكر روح الشريعة الإسلامية والطريقة السلفية ، مع أنه حاجة من حاجات البشر ومطلب من مطالب الإسلام إذا نُقّيَ مما التصق به في العهود الأخيرة ، وقد اتصف بهذا الجانب الرعيل الأول من المسلمين من الصحابة والتابعين لهم باحسان ، ولولا هذا الإيمان القوي والولوع والحب العميق وقوة العاطفة (ولا مشاحة في الاصطلاح) لما ظهرت منهم هذه الروائع الإيمانية والبطولات التي لا نظير لها في تاريخ الأمم .

إن إهمال هذا الجانب قد جنى على نظامنا التعليمي جناية كبيرة وأفقده العمق والرقة والسمو ، وقوة المقاومة وصلاحية الإبداع ، وإشعال القرائح وتدفقها ، فأصبح نظامنا التعليمي نظاماً خشبياً جامداً لا حياة فيه ولا حركة ، ولا نمو فيه ولا ازدهار ، وأصبحت مراكزنا الثقافية وجامعاتنا الإسلامية مراكز حياة رتيبة جامدة يسود عليها الركود ، ويهيمن عليها الجمود ، وتتحكم فيها القوانين واللائحات .

وهذا الذي تحدثنا به من مشكلات

مراكز التعليـــم العصري والجامعات المدنية طبيعي معقول يجب أن لا يثير استغراباً ولم يكن مجرد مفاجأة أو مصادفة ، بل هي طبيعة الأشياء . والشجرة لا تلام على ثمرتها الطبيعية ، ولا أبلغ من التعبير النبوي ، فهذه المعاهد العلمية هي (خضراء الدمن) .

أما بخصوص مراكز التعليم الديني والثقافة الإسلامية – والجامعة الإسلامية عضو كريم من أعضاء هذه الأسرة الكريمة – فكان من المفروض أن تكون بعيدة كل البعد عن تأثير هذه الأسباب وفعل هذه العوامل فـــإن الأسباب التي تحدثنا عنها وليدة المادية ونتيجة التعليم اللاديني والنظرة الخاصة إلى التعليم والعلوم والآداب وتجريد العلم عن الإيمان والعقيدة والخلـــق والسيرة ، والفصل بين الدين والدنيا .

بالعكس من ذلك إن نظامنا التعليمي قائم على الإيمان بشرف العلم ، وفضل العلماء ، ونظرته إلى العلم ومكانته ومصادره ومهمته ورسالته تختلف كل الاختلاف عن نظرة النظام التعليمي الغربي المادي ، وكذلك نظرة التلاميذ إلى أساتذتهم وكل ما يتصل بالعلـم مـــن وسائل وأدوات ، وأسباب ومقدمات ، تختلف اختلافاً كبيراً عن نظرة المتعلمين في الغرب وفي العصر الحديث ، ولنظرة عجلى في فضائـل العلم والعلماء في الإسلام ، وما ورد فيها من آيات وأحاديث ، وما أُلف فيها مـــن كتب ورسائل ، تكوّن مكتبة مستقلة تكفي لفهم الفرق بين أبناء المعاهد الدينية ومراكز التربيـة العصرية .

ولكن من الواقـــع الذي يجب أن نعترف به تأثير الزمان والبيئة والفلسفات العصرية والعوامل السياسية والاقتصادية كان عميقاً جداً في أبناء جامعاتنـــا الإسلامية ومعاهدنا الدينية لم يخل عنه المعلمون والمربون وقد أصيبت طائفة كبيرة من الطلبة بالبلبلة الفكرية والقلق النفسي وعدم الإجلال للعلم والعلماء ، وعدم الثقة بفائدة هذا العلم وقيمته ، وندر من كان مخلصاً في طلبه للعلم يطلبه ويعكف عليه إيماناً وا حتساباً ، وابتغاء مرضاة الله يعتز بمكانته ويحمد الله عليها ، منقطعاً إليه بقلبه وقالبه متحملاً للأذى في سبيله ، يرى في

اكتسابه لذة وعزة لا تعدلها لذة وعزة، متضلعاً من الدعوة ، متسامياً برسالته ، مؤمناً بها كل الإيمان صاحب عاطفة قوية وحب دافق يتمرد به علـــى الشهـــوات والنزوات ، والشكوك والشبهات ، يؤثر ولا يتأثر ، ويحرك ولا يتحرك ، ويعلو ولا يعلى عليه .

بل مع الأسف نجد كثيراً منهم لا يمتازون عن نظرائهم وأقرانهم شباب الجامعات المدنية في الأخلاق والأذواق والإيمان بصلاحية الإسلام وخلوده وحاجة البشرية إليه بل ربما كان من تأثر من شباب الجامعات المدنية بدعوة دينية أو شخصية اسلامية قوية أو مطالعة صالحة أحسن حالاً وأقـــوى إيماناً وأكثر حماساً للإسلام من شباب الجامعات المدنية الذين لم يسعدهم الحظ بـــذلك .

وقد تجلى هذا الاضطراب في الفكر والعمل والهدف بوضوح في بيئة جامعية كانت ملتقى عناصر مختلفة من أنحاء العالم ، وكان فيها مزيج من الثقافات واللغات والبيئات ، ولم تجد الوقت الكافي والشخصيات القويـــة المؤثرة التي تربط بين هـــذه العناصر المختلفة والمزيج من الشباب وتضفي عليها صبغة واحدة ولم تستطع أن تصهرها في بوتقة عقيدة واحدة وغاية واحدة ، وازدادت القضية تعقداً ودقة حين انضم إلى هذه العوامل المضعفة عامل الاغراء المادي ، فكان الدافع لكثير من الشباب المنحة الكريمة ذات القيمة التي ينالونها في هذه الجامعة وزاد الطين بلة عدم وجود الحياة الاجتماعية حياة دور الإقامة والأروقة التي يعيشها الشباب في الجامعات الدينية القديمة وعدم وجود شخصية قوية مغناطيسية تشرف على هذه الأجنحة من دور الإقامة والأروقة ، وتهيمن عليهـــا بجاذبيتها وإخلاصها وتوجعها ومعرفتها الدقيقة بنفسية الشباب وعقدهـــا ، وتنمي الملكات وتربيها .

والعلاج عندي في هـــذه البيئـــة المضطربة المتناقضة يتلخص في النقاط الآتيـــة :

١ — إثارة الإيمان والاحتساب في نفوس الشباب والاعتنـــاء الزائـــد بفضائل العلـــم والعلماء ووجـــوب

الإخلاص والتحذير من أغراض العلم الدنيوية ، أو طلب العلم لغير الله ولغير الدين ، وما ورد فيه من وعيد شديد ، ومعلوم أن الكثرة الكاثرة من شبابنا اليوم ليس مرضه تحديد غرض الفساد أو الإفساد ، والزيغ ، والإلحاد إن مرضه هو عدم الجدية وعدم التفكير في غاية العلم ومقاصده والغفلة عنها ، فنجد العدد الأكبر من هؤلاء الطلبة لم يفكروا في يوم من الأيام لماذا يتعلمون ولم يحددوا لهم غاية ، فبدأوا عملهم من غير تفكير ومن غير تصميم ، ويجب الاستعانة في ذلك بالاشادة بالآيات والأحاديث التي وردت في فضائل العلم والعلماء والتنويه بها بمناسبات مختلفة ، وعن طريق المحاضرات والخطب والرسائل والحديث والمذاكرة ، وقد أقر علماء النفس والتربية أنه لا توجد قوة أكثر عمقاً وأشد سلطاناً على النفوس من الإيمان بالمنافع والإيمان بالفضائل وذلك الذي حدا بالصحابة ومن تبعهم إلى الشهادة في سبيل الله وبذل النفس والنفيس في خدمة الإسلام ، وهانت عليهم بذلك حياتهم ولذاتهم وأوطانهم وولدانهم ومطالب النفس والجسد .

٢ ــ إن مشكلات دور التعليم مشكلات طريفة متجددة لا يأتي عليها حصر ، ولا يضبطها قانون وهي ، كالثوب البالي إذا رفي من جانب تناثر من جانب آخر ، أو كقطيع من الغنم إذا ضُبِط من جانب أفلت من جانب آخر ، والمفتاح الرئيسي لهذه الأقفال التي ليس لها عدد ولا حصر ، هو وجود الأساتذة الذين أكرمهم الله بقوة الشخصية ورسوخ الإيمان والعلم ، والعقل السليم والقلب الرقيق والعاطفة القوية ، فهي العصا السحرية التي لا تمس شيئاً إلا غيرته وحجر الفلاسفة الذي لا يمس التراب إلا ويحوله تبراً ، وهي الثروة الكبرى والطاقة الهائلة التي يمكن الاعتماد عليها في فض المشكلات وحل الأزمات .

٣ ــ وجود دعوة إيجابية قوية تشغل عقول الشباب وتستولي على مشاعرهم وتحرك ملكاتهم العملية وما طبعوا عليه من حب للحركة والعمل والكفاح ، ولا تدع مكاناً لدعوة أخرى يؤمنون بفضلها وشدة الحاجة إليها.

وهذه الدعوة موجودة معلومة وعلى أساسها قامت كل جامعة إسلامية وخاصة هذه الجامعة التي تقوم في مهبط الوحي ومهجر الرسول صلى الله عليه وسلم ومنطلق الدعوة الإسلامية في العالم وهي الدعوة إلى الله والدعوة إلى الدين الخالص والتوحيد النقي الصافي وإلى دار السلام والتحلي بفضائل الإسلام وإنقاذ البشرية من مستنقع الجاهلية – بأوسع معاني الكلمة – الذي تردّت فيه والخروج بالإنسان من ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة ، ويمكن إثارة هذه الدعوة وتنميتها عن طريقة السيرة النبوية وحياة المصلحين والمجددين في الإسلام ، وتاريخ الدعوة الإسلامية في مختلف العصور ، ويحسن أن تنظم للتربية عليها جولات دعوية ومخيمات خارجية ومحاضرات علمية .

٤ – إيجاد نظام اجتماعي رواقي ، يعيش فيه الشباب حياة اجتماعية إسلامية تحت إشراف أساتذة ومراقبين يكونون القدوة الحسنة والمثل الكامل في الخلق والسيرة وذوق العلم وذوق العبادة يتميزون لا عن الطلبة وحدهم بل عن عامة العلماء والأساتذة بمحاسبة النفس والاحتساب لله والتقشف في الحياة والبعد عن غوائل النفس ومكائد الشيطان ، يشعر الشباب بحرارة إيمانهم ورقة قلوبهم وشعورهم فيقتدون بهم بدافع من الحب والإجلال وحب للجمال والكمال لا بدافع قانوني ويتخذونهم مثلاً في الحياة .

٥ – تنظيم محاضرات عامة يدعى لها كبار العلماء وأقطاب الفكر الإسلامي تغرس في نفوس الشباب العقيدة القوية وتلهب الجمرة الإيمانية وتعيد الثقة بالإسلام ، وما اشتمل عليه من تشريع وتعليم ودعوة مناهج للحياة ، وتتناول القضايا التي تشغل العالم وتشغل الشباب بصفة خاصة والتحديات التي سيواجهونها لمجرد تخرجهم في الجامعة الإسلامية ورجوعهم إلى بلادهم وتعرض لها حلولاً في ضوء الكتاب والسنة وتعاليم الإسلام والعلم الصحيح وتحل العقد النفسية للشباب حلاً رفيقاً رقيقاً بحيث لا يشعرون أنهم يمرّون بمرحلة « عملية جراحية » وأنهم يداوون كالمرضى أو يخرجون كالغرقى .

ومعلوم أن الجامعات مهما توسعت دائرتها وقوى نشاطها لا تستطيع أن تعطي الطالب الزاد الكافي من المعلومات عن التاريـــخ الماضي والعالم المعاصر والعلم الحديث لكثرة المواد الدراسية فلا بد أن يعتمد في إنارة عقول الشباب وتوسع نطاق معلوماتهم على المحاضرات التي ينتقى لها خيرة العلماء وأصحاب الاختصاص .

هذه هي الأساليب والطرق التي أعتقد أنها تزيل الشيء الكثير ممـــا تعانيه الجامعات الإسلامية والمعاهـــد العلمية من أمراض وقلق واضطراب وعدم خضوع للنظام ، وعدم استفادة حقيقية مما هيأته لهم هذه الجامعات من أساتذة فضلاء ، ومكتبة غنيـــة واسعة وأسباب الراحة والهـــدوء ، والعكوف على الدراسة ، وهي مما شرح الله لها صدور كثير من المربين وجربوها في مناطق عملهم وتجربتهم فنجحت .

ولا شك أن هذه البيئة الفائضـــة بالإيمان والحنان ، العامرة بالرسالة والدعوة ، الملهمة للصبر والتقوى وعلو الهمة وسمو النظر المليئة بالروحانية والسكينة – والجامعة تعيش في رحاب المسجد النبـــوي وفي ظلال الآثار والذكريات الأولى – تساعد عـــلى تحقيق هذه الغاية في أكمل شكل ، والله المستعان ، وعليـــه الاعتمـــاد والتكلان ، وصلى الله على خير خلقه محمد وآله وصحبه .



تعقيب على رسالة الدكتور معروف الدواليبي

بقلم : الدكتور أحمد عبيد الكبيسي
كلية القانون والسياسة ـ جامعة بغداد

السيد رئيس تحرير مجلة الجامعة الإسلامية الغـــراء .

وبعـــد : فقد كنت قرأت في مجلة العربي الكويتية مقالة للدكتور معروف الدواليبي بعنوان « تغير الأحكام بتغير الأزمان وهي تتضمن رداً على مقالة كنت قد كتبتها في نفس المجلة تحت عنوان « الحكم بقطع يد السارق في الشريعـــة الإسلاميـــة » .

ومع شيء من التغافل ـ الذي تعظم به النفوس ـ عن بعض العبارات التي وردت في مقالة الدكتور الدواليبي : فإني وجدت أن رده ذاك قد أزال اللبس الذي يوحي به منهجه في موضوع المصلحة الذي تطرق إليه في كتابه : « المدخل إلى علم أصول الفقـــه » .

فحمدت للدكتور الدواليبي تمسكه بالحق ، ودفاعه عنه ، وانحيازه لشريعة الله ، وحرصه عليها . وهو أمر لا أظن أن أحداً ينسب للدواليبي غيره ، ولا يتوقع منه سواه . وعلى الرغم من أنني لم أوافقه على بعض ما قال إلا أني لم أكن أنوي الرد على رده .

إلا أني عدت فقرأت نفس الرد في مجلتكم الغراء في عددها الثاني من سنتها السادسة تحت عنوان : « رسالـــة » . فتبينت أن مجلة العربي كانت قد حذفت بعض عبارات من كلام الدكتور الدواليبي التي رأت المجلة أن ورودها ليس ضرورياً ضمن نقاش موضوعي .

وقد بدى لي من تلك العبارات الغاضبة أن الدكتور الدواليبي قد نظر إلى الموضوع على أنه نيل منه ، أو خصومة شخصية ضده .

غير أن هذا في الحقيقة ليس وارداً على الإطلاق . فالدكتور الدواليبي معروف بمواقفه المشرفة في الدفاع عن الإسلام وإخلاصه في الذود عن حدود الله .

كل ما في الأمر : هو أني كنت قد استعرضت بعض الآخذين بالفهم الذي أخالفهم فيه لمبدأ تغير الأحكام بتغير الأزمان . وعندما أخـــذت أناقش بعض عباراتهم لم يخطر ببالي من قال بقدر ما كان يهمني ما قيل . فإذا كان الدكتور الدواليبي قد استشعر شيئاً من الحدة في بعض ما جاء في مقالتي من عبارات ، أو استنبط شيئاً من إيراد بعض الآيات القرآنية بعينها . فإنه مدعو إلى أن يتروى قليلاً . ذاك أن الأمر لا يعنيه من قريب أو بعيد . وإنما الأمر كله ناتج عن الإحساس بوطأة العابثين بشريعة الله ، منذ أن شن الغرب الحاقد غارته على الشرق الغافل مخترقاً كل ما لنا من ماض نعتز به ، أو فكر نفاخر فيه ، أو هدف نجاهد من أجله أو ثروة فقهية هي مدار فخرنا على الزمن . فاستطاع أن يثير بين صفوف أمتنا الريبة والشك . وأن يزرع بين شباب جيلنا هذا زرعاً خبيثاً ، فاتخذ له قاعدة ضمن نفر من الناس ، لغتهم كلغتنا ، ورسومهم كرسومنا ، إلاّ أن هواهم مع عدونا وقلوبهم على غير مشاربنا ، فكانوا قلة مشاغبة تعارض الكثرة في الرأي وتخالفها في الهوى ، وتغري بها الشر ، وتمالىء عليها العدو ، وتحاول أن تتحيز في الفكر واللسان . وقد مكنت من ذلك بشتى الأساليب .

ولقد انساق بعض حسني النية وراء هذه اللعبة الغامضة ، ووقعوا في الشرك الدفين فأخذوا — بحسن نية وسذاجة — يحاولون التوفيق بين الخطأ الجديد والصواب القديم ، ويجمعون بين الرأي الناصح الصادق ، والإيحاء المخاتل المتآمر . وكان الفقه الإسلامي مدار عبثهم هذا ، فطغت عليهم شهوة الاجتهاد الساذج المرذول ، وسيطرت على عقولهم الجانحة نزوة التجديد والابتكار ، واستجلاء ما غمض عن الفقهاء والمفسرين والمجتهدين من السلف الصالح . وإن كان لهذا من أسباب فهو لا يعدو كونه نتيجة للثقافة الخاوية ، والأمية الغاشية ، والتربية العقلية المهملة ،

والهوى المتنقل ، والطبع الهازل السؤوم . فكان الضغط من هذه المواقع شديد على مواقع الإسلام ، حتى استجاب بعض الناس لهذا الضغط، فأخذوا يؤولون ويدارون ويداورون .

فمن قائل بجواز القرض بالفائدة من الدولة مبرراً ذلك بأن التصرف مع الدولة يختلف عن التصرف مع الأفراد .

ولا أدري ما إذا كان هذا الرأي يشمل شرب الخمر ولعب القمار إذا ما تبنت الدولة ذلك ؟

ويقول آخر : بأن الفائدة في التعامل المصرفي جائزة ، مستنداً في ذلك إلى تشويه رأي لفقيه معاصر لا يقل حرصاً على الشريعة عن الدكتور الدواليبي نفسه .

ويقول آخر : بأن السفور والاختلاط لا يتنافيان مع الشريعة الإسلامية ، مستنداً إلى حادثة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذها بسطحية متناهية على فرض صحتها ، متغاضياً عن ظروف النص وخصوصيات رسول الله والأمثلة على مثل هذا كثيرة . وكلها لا تعدو كونها استجابة لذلك الضغط الهائل الذي أخذ يضيق الحبل حول الفقه الإسلامي . لغرض لا أظنه خافياً على أحد .

أعود إلى ما ذكره الدكتور الدواليبي حول موضوع تغير الأحكام بتغير الأزمان وانطباق هذا على حد السرقة . لقد كان الدكتور الكريم قد ذكر في كتابه « المدخل إلى علم أصول الفقه » ما يلي :

« ومن هذا القبيل – أي تغير الأحكام بتغير الزمان – اجتهاد عمر رضي الله عنه عام المجاعة في وقف تنفيذ حد السرقة على السارقين وهو قطع اليد ، واكتفاؤه بتعزير السارق عن قطع يده ؛ معتبراً أن السرقة ربما كان يندفع إليها السارقون حينذاك بدافع الضرورة لا بدافع الإجرام ، وفي ذلك شبهة في الجرم على الأقل ، والحدود تدرأ بالشبهات . وفي هذا كما ترى تغيير لحكم السرقة الثابت بنص القرآن ، عملاً بتغير الظروف التي أحاطت بالسرقة » انتهى .

وهذا أمر – على حد علمي – لا يتلاءم والقواعد العامة في علم أصول الفقه.

ذاك أن قواعد هذا العلم ثابتة لا تتغير . وقد كنا طلاباً نشدو بأوليات أصول الفقه وكان أساتذتنا يقولون لنا ما يلي :

« إن اعتبار هذا المثال من أمثلة تغير الحكم بتغير الأزمان لا يمكن التسليم به لأمور :

١ ـ ان حكم السرقة ثبت بالنص ، فهو الأصل المقتضي لهذا الحكم ، والأحكام المبنية على النصوص تبقى ما بقيت النصوص ، فهي بمنأى عن أن تنالها يد التغيير والتبديل ، لأنها أحكام ثبتت بأدلة شرعية لا تتبدل ولا تتغير .

ولأن تبديلها معناه نسخ النصوص المثبتة لها ، ومن المسلمات في الشريعة أنه لا نسخ بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ، إذاً : مثل هذه الأحكام تبقى ما لم يوجد مانع يمنعها ، نظراً لوجود مقتضيها . وأما الأحكام التي تتغير بتغير الزمان فهي تلك الأحكام التي انبنت على العرف ، واستمدت منه باعتباره دليلاً من أدلة الأحكام ، ومن الواضح أن العرف يتغير أحياناً بتغير الزمان أو المكان ، وتبعاً لتغيره تتغير الأحكام التي انبنت عليه ، وكان الفقهاء يطلقون على ذلك أنه : اختلاف عصر وزمان لا اختلاف حجة وبرهان . إذ العرف لما كان أصلاً لتلك الأحكام فإنها تتبعه في تغيره ، لأن ما يطرأ على الأصل يطرأ على ما تفرع منه ، وهذا ما يقتضيه دوران الفرع مع الأصل ونظراً لهذا فإن المجتهد يغير رأيه في المسألة الواحدة تبعاً لتغير العرف الذي بني عليه حكمه فيها .

٢ ـ ان ما جعل مناطاً للحكم في هذه المسألة لا يخلو من أحد أمرين : اما السرقة نفسها واما فعل عمر رضي الله عنه ، وكل منهما لا سبيل إلى جعله مناطاً للحكم ، أما السرقة وتعارف الناس عليها فإنها لا يمكن جعلها مناطاً للحكم لأنها ان جعلت مناطاً فلأجل أنها عرف ، ولو اعتبرت عرفاً فإنه عرف فاسد ومصادم للنص ، ومن المتفق عليه (بين القائلين بحجية العرف) انه يشترط لحجية العرف لبناء الحكم عليه أن لا يصادم النص ولا يلغيه ، واما فعل عمر رضي الله عنه فلأنه لا يمكن جعله مناطاً للحكم كعرف

يبنى عليه الحكم . لأنه ليس عرفاً . إذ من شرط العرف أن يكون عاماً لا فعل فـــرد .

٣ – إن فعل عمر لا يعتبر تغييراً لحكم السرقة : ذلك التغيير الذي لا يسوغ لأحد أن يقوم به غير الشارع ، وإنما هو تقديم للمانع على المقتضي ، ومن المتفق عليه في أصول الفقة أنه : إذا اجتمع المانع والمقتضي قدم المانع ، والمانع هنا من تطبيق الحكم هو شبهة الضرورة ، والحدود تدرأ بالشبهات . وإذا منعت الضرورة من تطبيق حكم فإن هذا المنع لا يسمى تغييراً للحكم ، وإلا للزم أن تكون الضرورة لأكل الميتة مغيرة لتحريمها ومحللة إياهـــا ولا قائل بذلك إطلاقاً ، كل ما هنالك أن الاضطرار كان سبباً للرخصة في أكل الميتة مع بقاء التحريم على ما كان عليه دون تغيير . وتسمية فعـــل عمر رخصة أولى من إدراجه ضمن الأحكام المتغيرة بتغير الزمان ، بـــل إن ذلك متعيّن .

٤ – إن اعتبار فعل عمر من تخصيص العام أولى من جعله تغييراً للحكم بتغير الزمان ، ذلك أن قوله تعالى : «والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما» عام نظراً للفظ (السارق) إذ هو مفرد معرف باللام ، وإذا لم يكن هنا لك عهد ولم يتعذر الحمل على الاستغراق كما هنا فإنه يحمل على الاستغراق . وقد وردت أدلة استقي منها أن الضرورة لها أثرها في المنع من تطبيق الحكم ، فتكون مخصصة للعمومات التي منها هذه الآية فتكون الآيـة مخصوصة في تطبيقها بغير حالات الضرورة ، ولعل عمر رأى أن الضرورة ألجأتهم إلى السرقة في عام المجاعة .

كما أن حديث « ادرأوا الحدود بالشبهات » يصلح أن يكون مخصصاً لعموم الآية ، ولا يضير أن يكون الحديث ظنياً ، لأن الآية بعد تخصيصها بمخصصات أخرى كالأحاديث المبينة لشروط السرقة الموجبة للقطع ، تكون دلالتها على الباقي ظنية فيقوى الظن على تخصيصه .

هذا هو مسلك الأصوليين في مثل هذه المسألة . وهو أمر يخالف مسلك الدكتور الدواليبي .

ثم إن الدكتور الدواليبي نفسه قال : « إن الحد سقط بالشبهة » — أي أن النص لا ينطبق عليه — ثم عاد فقال : « وفي هذا تغيير لحكم السرقة الثابت بالنص » وهو تناقض لا يخفى على أحد فأين هو الحكم الثابت بالنص حتى نحكم عليه بالسقوط . ذاك أن الذي سقط : إنما هو حكم لم يثبت بالنص .

والله من وراء القصد . . .

من القرآن الكريم

قال الله تعالى :

« وما تكون في شأن وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهوداً إذ تفيضون فيه . وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين . ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . الذين آمنوا وكانوا يتقون . لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم » .

سورة يونس من ٦٠ — ٦٤

قضايا أساسية في تطوير المكتبة العربية والإسلامية

بقلم : عيد عبد الله عيد السيـــد
خبير المكتبات بالجامعـــة

قلنا في المقال السابق إن من الجوانب الأساسية التي تثار عند تقويم مكتباتنا للحكم لها أو عليها جانبـــين :

أولهما ـ موارد المكتبة : أي تمويلها ونظمها الإدارية وموظفوها ومجموعاتها من الكتب ومواد القراءة .

وثانيهما ـ خدمات المكتبة : أي إعداد المجموعات وإعارتهـــا وخدمة المراجع وإرشاد القراء وتعليم الكبار واستعمال المواد التي لا تعار والدعوة المكتبية وقلنا إن المقصود باعداد المجموعات هي العمليات الفنية المكتبية كالتصنيف والفهرسة والببليوجرافيا وغيرها .

واقتصرنا في مقالنا بالعدد السابق من هذه المجلة على تقويم اعداد المجموعات العلمية داخل المكتبـــة .

وفي هذا المقال نتناول الجانب الأول وهو موارد المكتبة . أي إننا نتساءل عن مدى الكفاية العددية والنوعية للموارد البشرية والمادية بالمكتبة العامة أو المكتبة الجامعية أو المكتبة المتخصصة أو حتى في المكتبة المدرسية وغير ذلك من أنواع المكتبـــات .

لا زالت المكتبة العربية حتى الآن تعتبر مؤسسة ثانوية إذا قيست بغيرها من المؤسسات كالمدارس والمستشفيات ومراكز الشرطة وغيرها من المؤسسات المهنية

ومؤسسات الخدمات وهي في أغلب الأحيان تابعة لهذه المؤسسات . ولا تؤدي دوراً يجعلها تلقى الدعم والاهتمام الذي يؤهلها لأداء دور بارز في تنمية القدرات وصقل المواهب وشغل وقت الفراغ وتأكيد قيم المجتمع ومثله ومبادئه وخلق الوعي المستنير إلى غير ذلك من أمور هامة .

وبالنسبة للعالم العربي يجب أن تنتشر المكتبات على نطاق عربي لتشمل كل وحدة سكانية في العالم العربي ولقد حان الوقت في ظل جامعة الدول العربية أن ننشيء مكتبة عامة عربية لجامعة الدول العربية على غرار مكتبة الكونجرس الأمريكية يتم تمويلها من ميزانيات الدول العربية المختلفة . ويقع على عاتق هذه المكتبة حفظ التراث العربي والإسلامي والحضارة العالمية وأن تكون سجلاً للمعارف الإنسانية قديمها وحديثها ولا بأس أن يقوم تعاون بين هذه المكتبة العربية المقترحة وبين المكتبات الوطنية في داخل الدول العربية وتنسيق فيما يختص بتوحيد الأعمال الفنية المكتبية وإعداد الفهرس العربي الموحد – ووجود مثل هذه المكتبة لا يقل في نظري أهمية عن وجود معهد المخطوطات العربية بجامعة الدول العربية .

أما بالنسبة للمكتبات داخل كل قطر عربي على حدة فإني ممن يطالبون بإنشاء وزارة للمكتبات والتأليف والنشر تكون مهمتها الاهتمام بالكتاب تأليفاً ونشراً وتوزيعاً وحفظاً وتيسيراً والاهتمام بالمكتبات مغزى ومبنى ، أثاثاً وموظفين . أما أن تكون المكتبات قطاعاً مهملاً من قطاعات وزارة من الوزارات فذلك مالا أوده لها بحال من الأحوال بعد أن أثبت الواقع أن وزارات الإعلام في الدول العربية معنية بالدرجة الأولى بالوسائل الترفيهية .

وفيما يلقاه المطرب والممثل واللاعب الرياضي من اهتمامات وزارات الإعلام وغيرها من شبيهاتها لا يقارن مطلقاً بمكتبات ميتة أو معدومة تعيش في كنف هذه الوزارات .

والملاحظ في كثير من البلدان العربية أن المكتبات تتبع أكثر من وزارة فمكتبات تتبع وزارة المعارف وأخرى تتبع وزارة الصحة وثالثة تتبع الجامعات

ومن المكتبات ما يتبع وزارة الإعلام أو الثقافة وهي المكتبات العامة التي تسمى جامعات الشعب أو هي يجب أن تكون كذلك .

وإني أرى ضرورة انتشار المكتبات بمختلف الوزارات وفي كل المستويات ليعم نفعها جميع الطبقات بل وأود أن تنتشر الخدمة المكتبية على نطاق عربي في كل قرية وفي كل تجمع سكاني ولكني أرى ضرورة وجود وزارة للمكتبات ترعى شئونها وتعمل على تطويرها وانتشارها وأن تحظى المكتبات بما تحظى به وسائل اللهو والترفيه من العناية والرعاية أو أن يكون للمكتبة العامة من الإمكانيات المالية ما يتهيأ لصحيفة يومية أو جريدة أسبوعية في بعض الدول العربية .

وبديل هذه الوزارة أي وزارة المكتبات المقترحة أن يتـــم في ميزانيات الوزارات المختلفة في الدول العربية تخصيص بنود مستقلة في ميزانياتها للمكتبات لنشرها وتشييد مبانيها وتزويدها بالكتب والموظفين الفنيين وترميم كتبها وتجليدها وتحسين خدماتها إلى غير ذلك من شئون المكتبات بالإضافة إلى الاهتمام بالتأليف والمؤلفين وبالترجمة والنشر من جانب من يهمهم الأمر .

وقد آن الأوان أن تتحول المكتبة في الوطن العربي من مؤسسة ثانوية إلى مؤسسة أساسية ، ثقافية وتربوية وأن يكون دورها وامتدادها موازياً لدور المدرسة وانتشارها خاصة وقد أصبح من الواضح امتداد الثقافة وانتشار القراءة والرغبة في الطموح وتخطى التخلف العلمي والتكنولوجي عند العرب وستظل المكتبـــة العربية على حالتها الراهنة تؤدي خدمة ثانوية حتى تصبح مطلباً أساسياً لا يقل عن الغذاء فحينما يدخل الكتاب كل بيت كما دخل الراديو والتلفزيون عندئذ ستتحرك الحكومات العربية لتدعيم المكتبات ونشرها في جميع أنحائها لتصبح مؤسسات أساسية تأخذ موقعها في كل قرية وفي كل حي من المدينة وفي كل مدرسة وفي كل مسجـــد .

على أن ظهور جمعيات مهنية للمكتبات في كل دولة من الدول العربية يعتبر خطوة على الطريق إذا كانت مثل هذه الجمعيات تتبع الحكومات وتحظى بتأييدها

ودعمها المادي والأدبي وتمارس نشاطاً مهنياً يرقى بفن المكتبات ويقدم أحدث الأساليب العالمية المستخدمة في هذا المجال مع إحداث التعديلات الملائمة للتراث العربي الاسلامي باستمرار .

ومهما يكن من أمر فان تخصيص بنود محـــددة في ميزانية الحكومات والوزارات للمكتبات هو الخطوة الأولى لرقي المكتبات وتقدمها في عالمنا العربي بحيث تكون هذه الموارد المالية متناسبة مع حجم المكتبة ورسالتهـــا ونوعيتها وأهدافها فالمكتبة المدرسية قد نكتفي فيها بأمين مكتبة متخصص أو حتى بمدرس يعاونه عامل كتابي (مناول) وبضعة آلاف من الكتب وغرفة ملائمة بها مناضد للاطلاع وأرفف للكتب . . . . الـــخ .

أما الأمر فقد يتطلب أجهزة كبيرة وتخصصات كثيرة وخبرات متنوعة في فروع المعرفة المختلفة كما في مكتبة جامعة من الجامعات وما يتبعها من مكتبات وكما في المكتبة القومية أو العامة للدولة وما قد يتبعها من مكتبات فرعية في الأحياء والمدن والقرى والتجمعات السكانية فانه في تلك الحالة يحتاج الأمر إلى إمكانيات مالية كبيرة وبنود في ميزانية الوزارة المختصة تكفي للصرف على وظائف متنوعة تغطي إعداد الكتب ونوعية هذه الكتب وأغراض المكتبة ورسالتها وخدماتها للباحث أو للقارئ وتكفي لتوسيع خدمات المكتبة مستقبلاً وتكون قادرة على تحسين مستوى الأداء أي أن تكون بمثل هذه المكتبات ميزانيات تغطي احتياجات المبنى والأثاث والموظفين وتكاليف الأعمال الفنية كالتصنيف والفهرسة والمراجع والإرشاد وتكاليف التزويد ومجموعات الكتب والمواد العلمية الأخرى كالخرائط والمصورات والمخطوطات والأفلام والميكروفلم وغير ذلك من مواد المعرفة وأن تكون الموارد المالية كافية للصرف على المراجع وعلى أعمال الاستعارة الداخلية والخارجية وأن تهيئ هذه الموارد للمكتبة القدرة على أن تحدث أثرها في مجتمعها وأن تكون على صلة بغيرها من المكتبات .

في النظم الإدارية للمكتبات العربيـــة :

إن المكتبة العربية مؤسسة متطورة شأنها شأن غيرها من المؤسسات وهي تتبع العملية التعليمية بالدرجة الأولى من حيث المدّ والجزر فحيثما ازداد التعليم وانمحت الأمية عرفت قيمة الكتاب وأصبح ذا أثر بيّن في حياة الأفراد والجماعات على أن العمل بالمكتبات العربية لا بد أن توضع له من النظم والقواعد ما يكفل إجراءات موحدة للعمل داخل هذه المكتبات بحيث تتشابه النظم أو تتحد في كل المكتبـــات .

فالملاحظ مثلاً أن النظم المستخدمة في مكتبات الجامعات داخل الوطن العربي غير موحدة فضلاً عن النظم المستخدمة في مكتبات من نوع واحد داخل الدولة العربية الواحـــدة .

فالقواعد المستخدمة في مكتبات جامعة الأزهر ليست هي المستخدمة في جامعة القاهرة والقواعد المطبقة في مكتبات الجامعة الإسلامية في المدينة ليست هي بعينها القائمة بجامعة الرياض أو جامعة الملك عبد العزيز .

ومن هنـــا كان ضرورة وضع النظم الثابتـــة للعمل داخل المكتبات ومن ثم فالضرورة ملحة لوجود لائحة للعمل بكل نوع من أنواع المكتبات بل ووضع لائحة عامة لكافة هذه الأنواع إن أمكن .

وعليه فلا بد من إصدار لوائح للعمل بمكتبات المدارس وأخرى للعمل بمكتبات الجامعات وثالثة للعمل بالمكتبات المتخصصة ومكتبات الأبحاث وبالدرجة الأولى قواعد منظمة للعمل بالمكتبات العامة هذا فضلاً عن قواعد العمل بالمكتبة الوطنية أو المكتبة القومية للدولة تصدر هذه اللوائح الجهة المشرفة على كل نوع من هذه الأنواع . . . أو وزارة المكتبات والنشر المقترحة في صدر هذا المقال .

واني أرى أن يقوم بإعداد هذه اللوائح ذوو الاختصاص بحيث لا تتعارض هذه القواعد مع نظم الدولة المالية والإدارية العامة وبحيث تشتمل هذه اللوائح

أو القواعد على أبواب عن مواد المكتبة وفروعها وأقسامها ومسميات الوظائف بها واختصاصات كل وظيفة ومسئولياتها وقواعد الإعارة وطرقها ووسائلها وعدد الكتب المسموح بإعارتها لكل فئة من فئات المستعيرين والتعهدات والضمانات لرد الكتب والمطالبة بها وسجلات الاستعارة والأعمال الفنية بالمكتبة والنص على نظام التصنيف المطبق وقواعد الفهرسة والأعمال المتعلقة بالدوريات والمخطوطات والمراجع وعلاقة المكتبة بغيرها وكيفية تزويد المكتبة بالكتب عن طريق الشراء أو الإهداء أو التبادل وغير ذلك كما ينص في اللائحة على التفتيش على المكتبات وعلى الخبراء وعلى المحاضرات العامة والإرشاد والدفاتر والنماذج والسجلات المستعملة في المكتبات وجرد المكتبات والاستهلاك للتلف والفقد وغير ذلك مما يتصل بالعمل داخل المكتبات كالتقارير السنوية للموظفين والدورات التدريبية للعاملين وتبادل الزيارات ومعارض الكتب ومؤتمرات المكتبات ولجان المكتبات المتخصصة وتقارير المكتبات وغير ذلك مما لا بد من بيانه وتحديد وسائله وكيفية تنفيذه .

وإني أتطلع إلى يوم أرى فيه المكتبات العربية في كل الدول العربية وقد أصبحت واضحة من حيث المفهوم والمدلول والرسالة .

إن المكتبات مستودعات للكتب تبيح استخدام كتبها دون أجر للجميع وإن كان استخدام هذه المكتبات اختياري فالمكتبات لا ترغم أحداً على ارتيادها رغم أنها مرفق تربوي لا يقل أهمية عن المدارس والجامعات من حيث المهمة والأهمية ومن القضايا المهمة بالنسبة للمكتبات الطريقة التي تدار بها وكيفية الإشراف عليها . هل يصلح لها موظف عام واحد للإشراف أم تحتاج إلى لجنة أم إلى وسيلة أخرى لإدارتها ؟

إن المكتبة تستقبل جموعاً من المواطنين منهم الأطفال والشباب وغيرهم من الفئات ومن المكتبات ما يخصص للدارسين والباحثين والعلماء وكبار المتخصصين وعليه يجب أن يكون الجهاز الوظيفي في مكتباتنا العربية قادراً على خدمة هؤلاء بالتدريب المهني المتخصص والمناسب والمتنوع ويجب أن يكون الجهاز الوظيفي في المكتبة ــ أي مكتبة ــ قادراً على إيجاد اتصالات مفيدة ومثمرة مع المؤسسات

الأخرى لتتمكن المكتبة من احتلال موقع لها بين هذه المؤسسات ولكي تتيح لرواد المؤسسات الأخرى الفرصة للتعارف معها والانتفاع بخدماتها – ولربما جاء يوم نرى فيه تعاوناً وتجاوباً وتكاملاً بين المكتبة والمدرسة والمسجد بل والجمعيات والهيئات الاجتماعية والثقافية .

على أن تعقد التنظيم المكتبي وتعدد الإدارات وتقسيمها إلى أقسام أصغر وأدق تحديداً يحدث بنسبة متزايدة كلما نمت المكتبات وزادت المناطق التي تخدمها كثافة أو سكاناً ، ولا بد أن يكون للمكتبة كيان إداري لأن ذلك أمر مهم من وجهة نظر العمل ولعلى أفضل أن يكون النمط الإداري الذي يستخدم لمكتباتنا العربية مبسطاً كل التبسيط بعيداً عن الروتين والتعقيد قدر الطاقة وجهد الإمكان . والمكتبيون المهنيون وحدهم هم الذين يستطيعون أن يقرروا متى يكون تنسيق الإجراءات والنظم الإدارية ممكناً وسهلاً ومنفذاً بدقة دون إخلال بخدمات المكتبة التي وجدت وأقيمت من أجلها .

وفي المكتبات الصغيرة يعهد بالعمل الإداري الهام إلى الأمين الأول . Chief Librarian الذي بدوره يعهد بالأعمال الفنية والإجراءات اليومية التقليدية في عمل المكتبة إلى موظفيه الذين يراهم أليق لهذا العمل أو ذاك .

على أن إدارة أي مكتبة كبيرة هو كإدارة المؤسسات الكبرى – لا بد أن تكون عملاً متخصصاً تحكمه أسس معترف بها في إدارة الأعمال .

وإن من أعظم الواجبات حيوية في إدارة المكتبة الكبيرة هو وضع نظام يمكن بمقتضاه تنسيق كل دقائق فروع العمل والإشراف عليها تماماً كما يضمن أيضاً تفويضاً ناجحاً للمسئولية والسلطة .

ويجب أن يوجه مدير المكتبة الكبيرة عنايته إلى مسألة العون المالي للمكتبة على أن وضع ميزانية لمثل هذا النوع من المكتبات يتطلب دراية بالمصروفات السابقة ومعرفة تامة دقيقة بوجود النشاط والاحتياجات والظروف والخدمات في كل مجال من مجال المكتبة .

وعلى مدير المكتبة الكبيرة ملاحظة صيانة المبنى واستبدال أو تكرار الأثاث والمعدات الفنية والتوريدات فلا بد من أن يكون بمثل هذه المكتبات آلات كاتبة وأجهزة ناسخة وماكينات جمع وخطابات وبطاقات ذات أنماط مختلفة كبطاقات القراء وبطاقات الفهرس وبطاقات بريدية للمطالبة بالكتب واحتياجات المكتبة من حبر وأقلام وأوراق وغير ذلك .

ولا بد أن يدرب موظفو المكتبات على منهج العمل الابتدائي بمكتباتهم وعلى الأسس والطرق الإدارية ولا بد من إعادة تقويم العمليات بالنسبة للخدمات المكتبية وقد يتطلب الأمر استخدام أساليب جديدة في التنسيق العام لأقسام المكتبة أو لاستخدام وسائل أو آلات مثل ماكينات حصر العهدة .

موظفـــو المكتبـــات :

إن المعرفة التي يقدمها المدرس قائمة في رأسه ، أما المعرفة التي يبسطها أمين المكتبة فمسجلة على نوع ما من المادة المكتوبة وما يحتفظ به المكتبي في رأسه هو المعرفة بالكتب التي تمكنه من وضع يد القارئ على الكتاب أو المجلة أو المادة العلمية مما يتضمن الإجابة على سؤاله والمكتبة في تعريفها الواسع هي قارئ يتسلم كتاباً – أنسب كتاب – يداً بيد من أمين المكتبة .

ومن ثم فإن أهم عنصر في الخدمة المكتبية هو المكتبي نفسه شخصيته وتعليمه وتدريبه المهني فبدون ذلك تكون المكتبة والخدمة فيها عديمة الجدوى .

والسؤال الآن ما هي المتطلبات الشخصية لوظائف المكتبة العامة ؟ وما هي ضرورات التعليم والتدريب ؟ وما هي طبيعة التدريب المطلوب ؟ وأي نمط من المؤسسات يتولى هذا التدريب ؟ وما هي المشكلات الهامة في ترتيب وإدارة الموظفين ؟

الجواب على هذه التساؤلات في المقال القادم إن شاء الله . . .

وما توفيقي إلا بالله . . .

يا راحلاً فرحت به "المعلا"

في رثاء العلامة الفقيد الشيخ محمد الأمين الشنقيطي

بقلم : الأستاذ محمد عبد الله

نعى الهدى فعلا القلوب سواد ... وتفطرت لمصابها الأكباد
ألمٌ ، يعذّب كلّ قلب في الورى ... وأسى مرارة كربه تزداد
كيف الهنا والنفس يملؤها الأسى ... ومن الأسى مِلء الجفون سهاد
خطب يجل عن البكا وفجيعة ... هدت رواسي الأرض أو لتكاد
كل الورى في مأتم لما نعى النا ... عي الأمين نواطق وجماد
بكت المثاني ترجمان بيانها ... حاميمها تبكي عليه وصاد
وكذا المعاني كالمثان ثوا كلا ... أماتها تبكي وتبكي « الضاد »
هذا (البيان) وهذه (أضواؤه) ... عزت لغير الشيخ لا تنقاد
قل للذي يرتاضها لا « تحسبن » ... أن البيان صحيفة ومداد
عجبوا ولا عجب فتلك حقيقة ... إن البيان بصيرة وفؤاد
يا مبدعاً معنى البيان ومبدياً ... عجباً ومن ختمت به الأمجاد
إن المعاني بعدما ألفتها ... وتآلفت ليصيدها المصطاد
يخشى بفقدك أن تعود شوارداً ... بدداً فما يدرون كيف تصاد

* * * *

يا شيخنا بل يا ضياء قلوبنا ... كنت الحياة فشق منك بعاد
نفس يشع النور في جنباتها ... ويفيض منها العلم والإرشاد

وشفى الإله بها القلوب من العمى ... فالحق بادٍ والضلال يباد
عفت فما علقت من الدنيا وقد ... خطبت فأغلى الخاطبون وزادوا
سلكت سبيل الصالحين لكي تثمر ... ما بنوا للعالمين وشادوا
بهدى الكتاب هدت فبان كم اهتدت ... فسبيلها أبدا هدى ورشاد
أدت رسالتها وعادت بالرضا ... وكذا النفوس الراضيات تعاد

—* * * *—

دفن الأمين أعزة لو أنهم ... علموا النفوس فدا الأمين لجادوا
بدر أضاء جلا الحقيقة للورى ... فبه استفاد ذوو الهدى وأفادوا
ومنار فضل يهتدى بمناره ... سعدت به الدنيا تقى وسداد
أسفاً على قمر هوى من أفقه ... ومنار فضل ألحدوه وعادوا

—* * * *—

شمس تغيب في الثرى وضياؤها ... لذوى النهى الآصال والأرآد
فأجلت فكري عندها متسائلاً ... والأمر يبدو ما له إيراد
أين الضحى بعد المغيب من الدجا ... وإذا المغيب به الظلام يذاد
والشمس شرط في النهار فلا يرى ... بعد المغيب نهارها المعتاد
فإذا بها آيات حق أشرقت ... أنوارها فتبدد الإلحاد
وإذا الحقيقة وهي تهتف بالورى ... علناً وفي أعماقنا إنشاد
ما مات من تحيى القلوب بعلمه ... وبه الهدى رغم الردى يزداد
ترك الحقائق ليلها كنهارها ... ولها بآفاق النهى أبعاد
لما بدت سحب الضلال وجللت ... أفق السماء وجلجل الأرعاد
ألف الكرى تحت الثرى كي لا يرى ... آيا تضام بباطل وتباد

—* * * *—

يا من كسا بالعلم طلاب العلا حللا بهـا نالوا الكمال وسادوا
تباً لمن أعشى سناك قلوبهـم لـم أركسوا أولئك الحسـاد
فتنوا لضعف في بصائرهم خفا فيش لمثـل سناك لـم يعتـادوا
لمـا رأوك موسداً قالوا : انتهى هـو مينهم مـا للعلوم نفـاد
فلئن نزعت وأنت لـب العصرمن ألبابنـا ولـك القلوب مهـاد
ولـئن تخطتك المنايـا ملحـداً ميتـاً ولـم يور الحياة زنـاد
ما زال علمك بالحقائق باقيـاً يحمي الشريعة مـا طغى الإلحاد
يبقى كما تبقى الحقيقة نفسهـا مهمـا تظاهر حاسدوك وكادوا

* * * *

يا راحلاً فرحت به (المعلا) كما لبس الحـداد لفقده (أجياد)
كم راغب حققت مـن رغباته حتى ولـو فوق المـراد أرادوا
هبة الإله لأرضنا وحـي تضا ء به المنى وسراجنـا الوقـاد
كنـا بعزك في البلاد أعـزة ولنا الصفاء وأنـت والإسعاد
واليوم عـدت مشيعاً لجوار من بجـواره للصالحـين معـاد
يـا رب مـن أهديته ووهبته للخلق أنـت أخذت وهو رشاد
عبد قضى فيك الحياة وكان مـ ـن زاده التقـوى ونعم الـزاد
أعل المقام وعل مـن درجاته يا ذا الوداد ينـله منك وداد
وابعث لنـا رفقاً بنا خلفاً لـه فالخلق محتـاج وأنـت جواد
ثم الصلاة على النبي وآلـه والمسكين بهديـه مـا حادوا

الشرك وآثاره على حياة الإنسان

بقلم : الشيخ أبي بكر جابر الجزائري
المدرس بالجامعة

بعد حمد الله تعالى ، والصلاة والسلام على نبيه محمد وآله وصحبه ، والتابعين بإحسان .

نتناول دراسة هذا الموضوع بدون تمهيد أو تقديم .

نقول : (الشرك) : اسم مشتق من فعل شرك الثلاثي ، وأشرك الرباعي ، ويطلق على الكفر بالله تعالى ويطلق على النصيب من الشيء يقال بيع من دار فلان شرك أي حصة منها ونصيب . وفي التنزيل : جعلا له شِرْكاً فيما آتاهما (في قراءة نافع) أي نصيباً حيث أطاعا اللعين وسميا ولدهما كما اقترح عليهما : عبدالحارث (كلمة الحرث مما تسقط ألفها خطاً) والشرك في اصطلاح أهل الكلام : اعتقاد المرء وجود مشارك لله تعالى في الخلق، والرزق والتدبير ، أو في النفع والضر ، والعطاء والمنع وهذا يعرف بشرك الربوبية . وصرف بعض أنواع العبادة التي تعبد الله بها الناس من دعاء واستغاثة وذبح قربان ونذر وخوف ورجاء ومحبة وتوكل ، وهذا يعرف بشرك العبادة أو الألوهية . وإطلاق بعض أسماء الله تعالى وصفاته المختصة به عز وجل على مخلوق من مخلوقاته، أو الميل والإلحاد فيها بتأويلها أو تعطيلها ، أو نفيها أو تشبيهها بصفات المحدثين ، ويعرف هذا بشرك الأسماء والصفات .

ويقابل لفظ الشرك : لفظ التوحيد

كما يقابل لفظ المشرك ويضاده لفظ الموحد . ومن الناحية العلمية الإيجابية فإن الشرك من أعظم الذنوب وأخطرها على الإنسان وتكمن خطورته في أمرين. أولهما : أنه ذنب لا يغفر لمرتكبه إلا بالتوبة منه قبل موته بخلاف سائر الذنوب فإنها موضوعة تحت المشيئة الإلهية إن شاء الله غفرها للعبد وإن شاء عاقبه بها وواخذه عليها ، دليل ذلك في قول الله تعالى من سورة النساء (إن الله لا يغفر أن يشرك به ، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً) كما أن صاحب هذا الذنب إذا لم يتب منه قبل موته يخلد في النار ولا يخرج منها كما يخرج الموحدون ودليله قوله تعالى ، من سورة المائدة (إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار) ، وثانيهما : أنه يحبط الأعمال الصالحة التي يفعلها العبد قبل توبته منه ومهما كانت وذلك لقوله تعالى : (ولقد أُوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين) ، وقوله عز وجل : (ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون).

ولقد صدق من شبه الشرك بالحدث الناقض للطهارة ، إذ الطهارة رافعة للحدث معتد بها صاحبها حتى إذا وجد الحدث أفسدها وبطلت فكذلك الشرك – والعياذ بالله – لا يزال العبد في عافية وخير حتى يأتي فعل الشرك أو اعتقاده أو قوله فإذا حصل منه ذلك كفر وفسد كل عمله وخسر خسراناً لا مزيد عليه ، والشرك رافق الحياة الإنسانية منذ بدايتها لأنه من عمل الشيطان والشيطان لم يبرح عاملاً على إغواء الإنسان وإضلاله منذ أن قال لربه جل جلاله وعظم سلطانه (رب بما أغويتني لأزينن لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين ، إلاّ عبادك منهم المخلصين) ، غير أن الشرك تجلى بصورة واضحة كبيرة في الأمة التي بعث الله تعالى إليها عبده ورسوله نوحاً عليه السلام حيث عرفت تلك الأمة الهالكة الشرك وأصرت عليه ودافعت عنه أو وقفت في وجه دعوة التوحيد تسعمائة سنة أو يزيد ، وكان من أشهر شركائها مع الله ود وسواع ، ويغوث ويعوق ونسر ،

كما حكى القرآن الكريم عنهم ذلك في قوله : (وقالوا : لا تذرن آلهتكم ولا تذرن وداً ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسراً) . وقد صح في الحديث أن هؤلاء الآلهة المذكورين كانـــوا رجالاً صالحين فلما ماتوا بنوا على قبورهم وزاروهم وغلوا في زيارتهم حتى عبدوهم مع الله بالتقرب والتبرك مرة والاستشفاع بهم مرة أخرى .

كما هي الحال في كثير من بلاد المسلمين اليوم حيث عبدت الأضرحة والقباب والقبور ، بالحلف بأصحابها والنذر لهم والذبح عند قبورهم وعلى أرواحهم والاستغاثة بهم والالتجاء إليهم وما إلى ذلك مما هو محض عبادة لا تنبغي إلا لله رب العالمين .

وما أن أهلك الله تعالى المشركين من قوم نوح وأنجى جماعة التوحيد مع نوح عليه السلام وعمرت الأرض بعد حادثة الطوفان حتى عاد الشرك فظهر في قوم عاد فبعث الله إليهم عبده ورسوله هوداً عليه السلام فقال : (يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره)، فما كان منهم إلا أن (قالوا (أجئتنا لتأفكنا ـ« تصرفنا »ـ عن آلهتنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين) وأهلكهم الله بشركهم وأنجى الموحدين مع هود وما إن تناسل أولئك الناجون وكثر عددهم حتى عاودهم الشرك وظهر في ثمود من ذريتهم فأرسل الله إليهم عبده ورسوله صالحاً فدعاهم إلى عبادة الله وحده وخلع ما يعبدون من دون الله عز وجل ، وما كان منهم إلا أن قاوموا دعوته دفاعاً عن باطل الشرك وانتقم الله منهم وأنجى صالحاً ومن معه من الموحدين وظهر الشرك في أرض كنعان والعراق فبعث الله تعالى إبراهيم خليله فقاوموه بأشد أنواع المقاومة حتى نصره الله وأهلك أعداءه وفي نفس الوقت كان الشرك يفتك بالبشرية في الصين والهند ومصر وفي كل مكان يوجــد فيــه بنو الإنسان والتعليل الصحيح لذلك هو عزم إبليس عـــدو الإنسان على إغـــواء الإنسان وإفساده وإضلاله حتى يهلك كما هلك هو ، ويخلد في العذاب كما خلد هو ، غير أن الله تعالى ما زال يبعث رسله إلى كل أمة ظهر فيها الشرك وعبد فيها غير الله حتى أنه لم تخل أمة من نذير لقوله تعالى : (وإن من أمة إلا خلا فيها نذير) .

وما أن عمرت مكة المكرمة بجرهم أخوال اسماعيل بن إبراهيم حيث تركه إبراهيم بمكة مع والدته هاجر ونزل عليهما قوم من العرب وهم قبيلة جرهم وتزوج إسماعيل منهم وولدله وكثر أولاده وبعثه الله فيهم رسولاً فعبدوا الله تعالى ووحدوه ولكن ما إن مات اسماعيل والصالحون من أولاده وأحفاده حتى عاد الشرك إلى العرب العدنانيين وغيرهم من القحطانيين في جزيرة العرب وأول ما عرفوا عبادة الأصنام والتماثيل كان من طريق عمرو بن لحى حيث حمل إليهم أصناماً من أرض الشام فعبدوها تحت شعار التقرب بها إلى الله تعالى ، والاستشفاع بها لدى الله عز وجل إذ قالوا (ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) ، وقالوا (هؤلاء شفعاؤنا عند الله) ، كما هو مبين في القرآن الكريم وبعث الله رحمته إليهم محمداً صلى الله عليه وسلم فدعاهم إلى عبادة الله وحده وخلع كل ما يعبد سواه وبعد صراع مرير وعراك طويل عرفه الناس أجمعون نصر الله دعوته ورسوله وعباده الموحدين وامتد ظل التوحيد الخالص فغمر أصقاعاً شاسعة من المعمورة وعاش المسلمون في الشرق والغرب زمناً موحدين مخلصين لا كدر في قلوبهم ولا غبار على عقيدتهم.

ثم في غفلة من العلماء ، واضطرابات في السياسة والحكم كر الشيطان على هذه الأمة ناقماً عليها أشد نقمة فشرق في ديارها وغرّب وجال جولته فيها وصال وعاد بها إلى أسوأ من الجاهلية الأولى شركاً ووثنية فعبدت الأشجار والأحجار ، والأضرحة والقبور والقباب ، والمزارات فكم ذابح لغير الله وكم ناذر لغير الله وكم من مستغيث مستجير بغير الله ، وكم من داع ضارع خاشع أمام قبر ، أو ضريح ، وكم حالف مقسم معظم غير الله تعالى وكم وكم وكم وكل ذلك باسم التبرك والاستشفاع ، والتوسل وهو شرك جلي لا خفي وأكبر وليس بأصغر ، ولا يطلقون عليه اسم الشرك خوفاً من لعنة الله ظانين أن الأسماء تغير من الحقائق ،ووجدوا علماء جهالاً ضلالا يأكلون ويشربون على حساب عقيدتهم فحسنوا لهم الشرك وزينوه لهم نيابة عن الشيطان فعلموهم الاحتجاج عليه والدفاع عنه ، وأنه ليس بشرك وإنما هو توسل وتبرك واستشفاع ، ولا

حول ولا قوة إلا بالله .

وساءت أحوال المسلمين السياسية بسوء أحوالهم الدينية والعقائدية فسهل على العدو الكافر المتربص بهم الانقضاض عليهم والفتك بهم وسلب السلطة والحكم من أيديهم ، فما هي إلا سنيات وجل بلاد المسلمين تحت سلطان الكافرين والمسلمون مستضعفون محكومون مقهورون لا دولة لهم ولا سلطان كل ذلك من آثار الشرك السيئة على المسلمين ، وما إن طلع في الأفق رجال من أهل التوحيد ينادون بإصلاح العقائد وتطهير النفوس من الشرك والخرافة حتى تحرك المسلمون نحو التحرر والخلاص من قبضة الكفر وما هذا الاستقلال وإن كان مكبلاً مشلولاً إلا من بركة تلك الحركة الإسلامية التي وجدت في ديار المسلمين والتي بدأت أول ما بدأت به تطهير عقائد المسلمين من الشرك والخرافات ثم انتظمت سائر وجوه الحياة .

وهكذا من خلال هذه الجولة في تاريخ البشرية عامة والمسلمين خاصة يتبين للبصير المفكر أن أدوأ الداء هو فساد العقائد وانحرافها ، وأن أنجح دواء هو تطهير العقائد وإصلاحها وأن الكمال البشري والسعادة الإنسانية متوقفان تماماً على عبادة الله تعالى وحده لا شريك له عبادة تشمل طاعة الله تعالى في كل ما يحب ، وفي كل ما يكره مما شرع لعباده وبين لهم في كتابه وعلى لسان خاتم أنبيائه وإمام رسله محمد صلى الله عليه وسلم ، وعليه فمن أراد للمسلمين كمالاً أو عزاً أو سعادة فليأخذهم بشريعة ربهم عقيدة وخلقاً وسلوكاً وحكماً وقانوناً، فإنه واصل بهم إلى أوج الكمال وقمة المجد ، وسعادة الحال والمآل ، ومن أراد ذلك لهم بغير هذا الطريق فهو عابث مضيع للوقت ، ساخر من نفسه ومنهم يقودهم ويقود نفسه إلى متاهات الحيرة والضلال ، وأودية الردى والهلاك ، وتلك سنة الله فيمن أعرض عن ذكره وهداه والله يقول الحق وهو يهدي إلى سواء السبيل ، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين . . .

المستشرقون في الميزان

بقلم : الأستاذ عبد العزيز القارى
المدرس بالجامعة الإسلامية

تاريخ حركة الاستشراق متى وكيف بدأت وما هي أسباب نشوئها

من القرن الخامس الميلادي حتى أواخر القرن الرابع عشر الميلادي فترة من تاريخ أوروباالنصرانية يسمونها هم (العصور الوسطى) ويعدونها عصوراً مظلمة حيث كانت شعوب الفرنجة تعيش حياة همجية بائسة في ظلال كنيسة متسلطة مستبدة ولكن كان أبرز حدث في تاريخ هذه الفترة هي تلك النافذة التي فتحت في جنوب أوروبا الغربي لتطل منه على الحضارة الإسلامية وذلك بوصول طلائع المسلمين إلى الأندلس وإقامتهم صرح الحضارة الإسلامية فيها والتي امتدت إلى أواخر القرن الرابع عشر الميلادي أي حوالي سبعة قرون .

كانت فيها الأندلس مركزاً حضارياً في هذا الجزء من أوروبا يشع عليها آثاره في زحف هادىء في معظم الأحيان ثم في صورة هجمات قوية كادت تخترق فرنسا إلى قلب أوروبا في أحيان أخرى .

وكان لهذه الحضارة الإسلامية أثر كبير على حياة الشعوب الأوروبية فأخذ الفرنجة يرتادون الأندلس كمركز حضاري ثقافي عظيم ينهلون فيه من مناهل العلوم

والحكمة ويكفي أن نتصور قرطبة ـ أعظم حواضر الأندلس الإسلامية ـ وقد أضحت مكونة من مائتين وخمسين ألفاً من القصور والمساكن الراقية يسكنها ألف ألف من المسلمين والنصارى واليهود ، وأنه كان فيها دكان النسخ الواحد يستخدم مائة وسبعين جارية في نقل المؤلفات النادرة لطلاب الكتب ، وأنه كان في قصر الخليفة أربعمائة ألف كتاب (١) .

ومهما وصفنا أو أثنينا على حضارتنا تلك فان شهادة الأوروبيين أنفسهم أبلغ في هذا المجال فلنستمع للكاتب الإسباني بلاسكو أبانيز يقول في كتاب له اسمه ظلال الكنيسة :

في خلال سنتين اثنتين استولى الغزاة على ملك قضى مستردوه سبعة قرون كاملة في استرداده ، ولم يكن في الواقع فتحاً فرض على الناس برهبة السلاح بل حضارة جديدة بسطت شعابها على جميع مرافق الحياة ، ولم يتخل أبناء تلك الحضارة زمناً عن فضيلة حرية الضمير وهي الدعامة التي تقوم عليها كل عظمة حقة للشعوب فقبلوا في المدن التي ملكوها كنائس النصارى وبيع اليهود ولم يخش المسجد معابد الأديان التي سبقته فعرف لها حقها واستقر إلى جانبها غير حاسد لها ولا راغب في السيطرة عليها ونمت على هذا ما بين القرن الثامن والقرن الخامس عشر أجمل الحضارات وأغناها في العصور الوسطى ، في الزمن الذي كانت فيه أمم الشمال فريسة للفتن الدينية والمعارك الهمجية يعيشون عيشة القبائل المستوحشة في بلادهم المتخلفة ، وبينما كانت شعوب الفرنجة والسكسون والجرمان يعيشون في الأكواخ ويعتلي ملوكهم وأشرافهم قمم الصخور في القلاع المظلمة ومن حولهم رجال هم عالة عليهم يلبسون الزرد ويأكلون طعام الإنسان الأول قبل التاريخ كان العرب الأندلسيون يشيدون قصورهم القوراء ويرودون الحمامات للمساجلة في مسائل العلم والأدب وتناشد الأشعار وتناقل الأخبار . ا ـ هـ (٢) .

---

(١) أثر العرب في الحضارة الأوروبية للعقاد ص ١١٥ـ١١٩ (ط دار المعارف بمصر ١٩٦٣)

(٢) أثر العرب في الحضارة الأوروبية للعقاد ص ١١٥ـ١١٦

ويقول ستانلي لاين بول المؤرخ الإنكليزي واصفاً تلك الحضارة بعبارة موجزة مملوءة بالمعاني «إن حكم عبد الرحمن الثالث الذي قارب خمسين سنة أدخل على أحوال اسبانيا تجديداً لا يلم الخيال - على أجمح ما يكون - بحقيقة فحواه» (١) ا - هـ .

وكانت هناك نافذة أخرى فتحت أمام أوروبا من الشرق وهي الحملات الصليبية على بلاد الإسلام فقد جلب الصليبيون معهم إلى أوروبا كثيراً من عادات المسلمين وأزيائهم وأنماط حياتهم ووسائلهم في الحرب والبناء فارتفعت الحصون والقلاع والكنائس في أوروبا متخذة في أشكالها هندسة البناء الشرقي الإسلامي ، هذا إلى جانب ما حملوا هم أو حمله إليهم سفراء المسلمين وبعثاتهم من أنواع الثقافة وتحف الحضارة الإسلامية في العصور المختلفة حتى عصر العثمانيين .

ولا شك أن عالم الكنيسة النصرانية أيقن أن زحف المسلمين هذا لم يكن زحفاً عسكرياً فحسب ، بل كان حضارة تمتد وتبسط نفوذها وتنشر معالمها في كل بقعة تصل إليها فتغير من حياة الشعوب وأفكارهم وعقائدهم وأسلوب حياتهم . . .

وكان بداية ظهور تأثير الحضارة الإسلامية على شعوب أوروبا أن ملوك الفرنجة بدأوا يحاولون التخلص من نفوذ الكنيسة وتسلطها الرهيب ، وقد كانت الكنيسة في تلك العصور إذا أعطت صكاً بالرضا والغفران لواحد منهم استقر ملكه واطمأن على كرسيه فإن غضبت على أحدهم فحكمت عليه بالكفر والجحيم نهش الناس ملكه ومزقوه إرباً إرباً . .

ووضع كثير من المفكرين الذين فتحت الحضارة الإسلامية أعينهم وضعوا الكنيسة موضع المناقشة والاتهام ، حتى تجلت تلك المناقشات عن حركة انشقاقية في قلب الكنيسة عرفت فيما بعد باسم الكنيسة البروتستانتية . .

---

(١) المصدر السابق ص ١١٦

وحاولت الكنيسة في رومة إيقاف هذا المد ففتحت محاكم التفتيش تنكل وتحرق وتقتل كل من رفع راية العصيان في وجهها أو حاول التخلص من سيطرتها فعرف الأوروبيون حينذاك أبشع عصور الاضطهاد الديني والفكري فحنقوا ليس على الكنيسة فحسب بل على الدين الذي حملت تلك الكنيسة رايته وارتكبت الفظائع باسمه وكان بداية نشوء العلمانية . .

ورغم بطش الكنيسة فإنها عجزت عن إيقاف التيار فاضطرت إلى أن تدافع عن نفسها بطريقة أخرى ، فبدأت بالاهتمام بدراسة اللغات الشرقية وفي مقدمتها اللغة العربيـــة . .

فكانت طلائع المستشرقين من القسس والرهبان فانكبوا على دراسة اللغة العربية وكان رجال الكنيسة يشكلون وحدهم الطبقة المتعلمة في أوروبا ويهيمنون على الجامعات ومراكز العلم فيها . .

وأنشئ أول مركز لدراسة اللغة العربية في الفاتيكان لتخريج أهل جدل يقارعون فقهاء المسلمين ويجادلون البروتستانت . .

ورحل أول فريق من الرهبان إلى المغرب للغاية نفسها فقتل منهم هناك عدد كثير ورحل آخرون إلى المشرق ، إلى سوريا ومصر . .

وأمر الفاتيكان بإدخال اللغة العربية واللغات الشرقية الأخرى في مدارس الأديرة والكاتدرائيات ، وعمل على إنشاء كراسٍ لهذه اللغات في الجامعات في إسبانيا وفرنسا وإيطاليا ، وأصبحت جامعة باريس تشكل أهم مركز للدراسات العربية والشرقية . . واستعين بعدد من علماء اللاهوت وبعدد من المستشرقين اليهود ممن أجادوا تلك اللغات للقيام بتدريسها في تلك المدارس ولتولى تلك الكراسي في الجامعات . .

ثم توسعت الدراسات الشرقية والعربية أكثر عندما أمر بابا الفاتيكان الخامس في أوائل القرن الرابع عشر بإنشاء كراسٍ للغات : العربية والعبرية والكلدانية في عدد من الجامعات الرئيسية في أوروبا وهي :

جامعة باريس ، واكسفورد ، وبولونيا ، وجامعة الفاتيكان نفسه مع تنصيب أستاذين لكل من هذه اللغات في كل كرسي ، وتكليفهم بترجمة نصوص عربية وعبرية وكلدانية للرد على منتقدي الدين المسيحي . . (١)

كان أول ما اتجه إليه المستشرقون في دراساتهم العربية : كتب الفلسفة والمنطق والرياضيات فترجموا كتب ابن رشد والغزالي وابن سينا وأرسطو ونحوهم ثم توجهوا إلى العناية بآداب اللغة العربية والحضارة الإسلامية ، وإلى دراسة الإسلام نفسه . .

وذلك حسبما يستجد من ظروف ومقتضيات ، إذ أن الجامعات الأوروبية وقد كانت تحت السيطرة الكاملة للكنيسة تعتمد دراسة اللاهوت فحسب حتى أوائل العصر الصناعي فبدأت تهتم بالاختصاصات المختلفة تحت ضغوط النهضة الصناعيـــة . .

ولكن الذي لا ننساه أن الاستشراق بدأ من الفاتيكان ، ورواد الاستشراق هم من رجال الكنيسة وعلماء اللاهوت وظلوا هم المشرفين على هذه الحركة المسيرين لها وكان هدفهم الدفاع عن الكنيسة ومواجهة الضغوط الشديدة المتزايدة من المفكرين المتمردين على سلطانها ممن فتحت الحضارة الإسلامية متنفساً لهم ومهدت لهم الفرصة للتفكير والنهوض . .

ولذلك بدأت تلك الدراسات العربية ضيقة ومحدودة بحدود الأهداف التي أنشئت من أجلها ، فكانت اللغة العربية تدرس كواحدة من اللغات السامية ولم تحظ باهتمام كاف كلغة لحضارة مستقلة كان لها تأثير كبير وفضل عظيم عـــلى أوروبا . .

إلى أن فوجئت الدول الاستعمارية بالعالم الإسلامي يبدأ انتفاضاته من جديد بعد أن قضى قروناً طويلة يرزح تحت نير استعمارها البغيض . . فاضطرت مراكز الدراسات الإسلامية إلى أن توسع دائرة دراساتها حسب مقتضيات الوضع الجديد . .

---

(١) المستشرقون لنجيب العقيقى ١/١٣٤

دراسات المستشرقين للإسلام والعربيـــة :

لو كان الأمر مقتصراً على مجرد الجمع واستيعاب المصادر والمعلومات والتنسيق والترتيب ، فإن المستشرقين بلغوا في ذلك غاية كبرى من الدقة والإتقان ، وليس ذلك ببدع في عالم الدراسات في أوروبا الذي تطورت وسائله وأساليبه بشكل كبـــير . .

لكن المستشرقين يتدخلون بشخصياتهم وآرائهم وأهوائهم الخاصة فيفسرون الحوادث ويناقشون النصوص التشريعية ، ويحللون قضايا اللغة العربية وشخصيات الحضارة الإسلامية ، كل ذلك يدرسونه من وجهة نظرهم ويطلون عليه من من نافذتهم الخاصة فيلقون عليه ظلالاً معينة تغير معالم الصورة الأصلية ، وفي غالب الأحيان تعطينا دراساتهم صورة غربية مشوهة لحضارة شرقية ، وتقدم لنا الإسلام نفسه من خلال نظرة علمانية أو نصرانية هذا مع أنه توفرت للمستشرقين من الإمكانيات والعوامل المساعدة ما لم يتوفر لأحد ، خاصة عندما بسطت أوروبا نفوذها وسيطرتها الاستعمارية على منطقة العالم الإسلامي وفتحت الأجواء فسيحة للمستشرقين يتجولون في المنطقة بحرية تامة ويعبثون بمصادر الثقافة فيها ومعالم الحضارة . .

بل ويستولون على كثير من المخطوطات الثمينة التي تشكل بمجموعها صرح المكتبة الإسلامية الكبرى ، فينهبون هذه المخطوطات وينقلونها إلى أوروبا . .

حتى أضحى بإمكاننا أن نجزم أن ٩٠٪ من المخطوطات الثمينة نهبت وانتقلت إلى الغرب . إلى مكتبات وجامعات أوروبا وأمريكا ، وذلك على أيدي المستشرقين الذين كانوا ينتقونها بخبرة ومعرفة دقيقتين . . ولولا تنبه حكومة الخلافة العثمانية في أواخر أيامها إلى هذه الخطة ومدى خطرها على تراث المسلمين فعمدت إلى نقل كمية كبيرة من تلك المخطوطات إلى تركية لجزمت بأن التراث كله نهب وانتقل إلى يد المستشرقين . ووضعت أوروبا النصرانية تحت يد المستشرقين كل الإمكانيات التي يحتاجونها للتعمق في دراساتهم للعالم الإسلامي واللغة العربية . .

فكيف يصعب بعد ذلك على المستشرقين ان يبرزوا للعالم إنتاجاً ضخماً منسقاً وغزيراً في مادته ، إنها نتيجة طبيعية لتلك العوامل المساعدة والجهود المبذولة . . ولا نكون مجاملين لأحد عندما نقول إن دراسات المستشرقين أدت خدمات في مجالين :

١ — استيعاب المصادر وجمع المعلومات بشكل واسع ، وربما ساعدهم على ذلك اهتمامهم بالاختصاص والاختصاص الدقيق بحيث يقضي أحدهم فترة طويلة من عمره في بحث واحد يتفرغ له . .

٢ — الترتيب والتنسيق في منهج البحث والتأليف ، والاحصاء والفهرسة وعنايتهم بهما عناية كبيرة وكان ذلك شيئاً جديداً على الدارسين في الفترة التي ظهرت فيها دراسات المستشرقين إلى عالم القراء . .

وتنبهت الأوساط العلمية والدارسون في العالم الإسلامي إلى هذا المنهج المنسق الذي ظهر في دراسات المستشرقين فاستفادوا منه في بحوثهم ودراساتهم . .

نعترف بهذه الخدمات التي أدتها دراسات المستشرقين مع أننا لا نتدخل الآن ولا نجزم بالنوايا والأهداف ، وهل كان أداء هذه الخدمات مقصوداً بإخلاص أم أن وراء الأكمة ما وراءها . .

ندع ذلك لما سيأتي في آخر البحث حيث سنكشف حقيقة ذلك بشكل لا يدع مجالاً للشك أو التردد . .

إلا أننا نجد في دراسات المستشرقين عيوباً علمية عديدة تكشف لنا عوار تلك الدراسات بشكل تهبط معه قيمتها إلى درجة قريبة من الصفر ! !

ولا نتجنى في حكم ولا نجزم بغير دليل وكتب المستشرقين في متناول كل باحث بل هي أسرع انتشاراً بيننا من كتبنا المعتمدة نفسها ! !

١ — من المتفق عليه بين الباحثين أنه لكي يصدر الباحث حكماً صحيحاً ودقيقاً في أي قضية علمية أو تاريخية ينبغي أن تتوفر له أسباب عديدة أساسية :

فنظرته للإنسان يجب أن تكون نابعة من تصور سليم وفهم دقيق للنزعات والخصائص الإنسانية ، ولكي يستطيع تفسير الحادثة التاريخية يجب أن يكون متفهماً ليس لملابساتها فحسب بل لطبيعة الأمة التي تتعلق تلك الحادثة بتاريخها ، ومتفهماً للتاريخ كله التي تعد تلك الحادثة جزءاً صغيراً من أجزاء بنائه المتكامل . .

وعندما يناقش ثقافة أو شريعة ما ينبغي أن تصدر مناقشته عن تصور سليم كلي لخصائص تلك الثقافة ومميزات تلك الشريعة وأسسها وإلا فإنه يخلط بين الأشياء خلطاً يفقد رأيه كل قيمته العلمية . .

وكذلك الأدب تختلف فيه المقاييس والأذواق من أمة لأخرى ، ولكل أمة لون من ألوان الفنون والآداب يكون مستحسناً لديها حسب أذواقها ومقاييسها وقد لا يكون كذلك في أذواق أمة أخرى ومقاييسها . . فلا يكون الحكم دقيقاً ولا التحليل سليماً إذا لم يتذوق الدارس لأدب أمة ما بذوقها هي أولاً . . فإذا ما حاول الإنجليزي أن يحكم على الأدب العربي بذوق إنجليزي فإنه يخلط شعبان برمضان ولا يكون لدراسته الأدبية حينئذ أية قيمة علميـــة . .

وهذا الأساس في الدراسات الأدبية لا شك مفقود لدى المستشرقين فتذوقهم للغة العربية وآدابها ضعيف لأنهم لم يستطيعوا التخلص من تأثير أذواقهم الأوروبية ، وإنك واجد أثر هذا الذي أقول في سائر دراساتهم للأدب العربي واللغة العربية ، مع أنهم أحياناً يعبرون عن ضيق صدورهم بهذه الناحية كما ذكر أحد تلاميذهم من العرب وهو الدكتور صفاء خلوصي (في مقالة نشرت في مجلة الإذاعة البريطانية العدد ٢٩٥ مايو ١٩٧٣) إذ قال : قال لي أحد المستشرقين الذين مضوا للقاء ربهم : باعتقادي أن المرء يجب أن يولد عربياً ليتذوق الشعر العربي حق التذوق فإذا استطعت أن تكتب لنا كتاباً بالإنجليزية يساعدنا في تذوق الشعر العربي على الوجه الصحيح فسيكون عملك هذا عظيماً . ا ـ هـ .

٢ ـ فإذا انتقلت من العربية لغتها وآدابها إلى الإسلام عقيدته وشريعته وتاريخه وحضارته فهناك ترى الخلط العجيب ، إذ كيف يتسنى للمستشرقين أن يتفهموا طبيعة الإنسان المسلم وخصائصه أولاً وهم ينظرون إليه بل إلى أهل

الشرق جميعاً من نافذة أوروبية ترى أن الشعوب الأوروبية أعلى وأشرف عرقاً وجنساً وأن بقية الشعوب دونها رتبـــة .

كما أنهم يعدون الشعوب المسلمة أدنى في التفكير ويقولون بأن عقلية المسلم – ذرية – ساذجة أي أنه لا يتمتع بالفهم الكلي الشمولي ولا يدرك الأمور إلا بواسطة جزئياتها . كما ذكر المستشرق – جب – في كتابه (وجهة الإسلام) (١)

ولذلك لا نستغرب إن رأينا جميع المستشرقين يطبقون تقسيم التاريخ الأوروبي إلى ثلاثة عصور – العصور الأولى والعصور الوسطى وعصر النهضة الحديثة – يطبقون هذا التقسيم على تاريخ الشعوب جميعاً حتى المسلمين ، وهذا يعد منهم نقصاً علمياً فاحشاً وجموداً عجيباً إذ أن لكل أمة تاريخها المستقل بأدواره ومراحله وخصائصه . .

ثم تأتي العقدة الكبرى المستحكمة – عقدة النصرانية – ومعظم المستشرقين من رجال الكنيسة وعلماء اللاهوت يتبعهم قليل من اليهود . .

ونحن لا نبالغ إذا قلنا إن سيطرة روح العداء النصرانية تخيم على سائر المستشرقين وتؤثر على مفاهيمهم وأفكارهم وأن هذه الروح أفسدت سائـــر دراساتهم للإسلام وهذا يشمل المستشرقين جميعاً على اختلاف أشكالهم حتى العلمانيين منهم . . ولندع واحداً من هؤلاء العلمانيين وهو ممن يقال انهم منصفون في دراساتهم وهو المستشرق غوستاف لوبون يقول في كتابه(حضارة العرب): (٢)

قد يسأل القارىء بعدما تقدم لم ينكر تأثير العرب علماء الوقت الحاضر الذين يضعون مبدأ حرية الفكر فوق كل اعتبار ديني كما يلوح ؟ لا أرى غير جواب واحد عن هذا السؤال الذي أسأل نفسي به أيضاً وهو أن استقلالنا الفكري لم يكن في غير الظواهر بالحقيقة وأننا لسنا من أحرار الفكر في بعض الموضوعات كما نريد ، فالمرء عندنا ذو شخصيتين : الشخصية العصرية التي كونتها الدراسات

---

(١) السنة لمصطفى السباعي (ط الدار القومية بمصر ص ٣٠)

(٢) ط الرابعة ١٣٨٤ ص ٥٧٧

الخاصة والبيئة الخلقية والثقافية ، والشخصية القديمة غير الشاعرة التي جمدت وتحجرت بفعل الأجداد وكانت خلاصة لماض طويل ، والشخصية غير الشاعرة وحدها ووحدها فقط هي التي تتكلم عند أكثر الناس وتمسك فيهم المعتقدات نفسها مسماة بأسماء مختلفة وتملي عليهم آراءهم فيلوح ما تمليه عليهم من الآراء حراً في الظاهر فيُحترم ، والحق أن أتباع محمد ظلوا أشد من عرفته أوروبة من الأعداء إرهاباً عدة قرون وأنهم عندما كانوا لا يرعدوننا بأسلحتهم كما في زمن شارل مارتن والحروب الصليبية أو يهددون أوروبا بعد فتح القسطنطينية كانوا يذلوننا بأفضلية حضارتهم الساحقة وأننا لم نتحرر من نفوذهم إلا بالأمس وتراكمت مبتسراتنا الموروثة ضد الإسلام والمسلمين في قرون كثيرة وصارت جزءاً من مزاجنا وأضحت طبيعة متأصلة فينا تأصل حقد اليهود على النصارى الخفي أحياناً والعميق دائماً ، وإذا أضفنا إلى مبتسراتنا الموروثة ضد المسلمين مبتسرنا الموروث الذي زاد مع القرون بفعل ثقافتنا المدرسية البغيضة القائلة إن اليونان واللاتين وحدهم منبع العلوم والآداب في الزمن الماضي أدركنا بسهولة سر جحودنا العام لتأثير العرب العظيم في تاريخ حضارة أوروبة . .

ويتراءى لبعض الفضلاء أن من العار أن يُرى أن أوروبة النصرانية مدينة لأولئك الكافرين في خروجها من دور التوحش فعار ظاهر كهذا لا يقبل إلا بصعوبة . ا ــ هـ .

ولا أظن أن الأمر بعد هذا الاعتراف من هذا المستشرق يحتاج إلى أي إيضاح إلا أن نقول ان عدداً من المستشرقين الذين تهاوت الغشاوة عن أعينهم فأدركوا إدراكاً جازماً حقيقة هذا الدين وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم. كانت عقدة الغرور الأوروبية تعود فتتغلب على عقولهم فإذا بهم يعربون في غرور وصلف عن الأسى الذي يحز في نفوسهم الحاقدة وعن عدم مقدرتهم لاتباع الحق مع معرفتهم له « قالوا سمعنا وعصينا » . .

وينقل عن المستشرق الفرنسي رينان وهو من أشهرهم أنه قال :

إنني لم أدخل مسجداً من غير أن أهتز خاشعاً وأشعر بشيء من الحسرة على أنني لست مسلمــاً (١) .

٣ ـ ذكرنا اتهام المستشرق ـ جب ـ لعقلية المسلم بأنها عقلية (ذرية) لا تدرك الأشياء إدراكاً كلياً ، ونحن لن نناقش هــذه التهمة لكننا نقول إن المستشرقين في دراساتهم الإسلامية يصدرون عن عقلية عجيبة لا هي بالذرية التي تدرك الأشياء بجزئياتها ولا هي بالكلية التي تدركها إدراكاً كلياً . .

فدراسة عقيدة الإسلام أو شريعته أوحضارته أو تاريخه تحتاج إلى فهم كلي شامل لطبيعة هذا الدين وخصائصه ومقوماته حينئذ فقط تكون دراسة أي جزء من أجزاء البناء الإسلامي المتكامل سليمة ومجدية هذا من جهة . . ومن جهة أخرى إن دراسة أي جزءمن أجزاء بناء الثقافة الإسلامية يجب أن تكون وفق المنهج الإسلامي المتميز باصطلاحاته وقواعده إذ أن كل جزء من أجزاء ثقافتنا له مصطلحات ورموز وقواعد إن لم يدركها الدارس يتخبط في دراسته ويخلط الحابل بالنابل حتى يصل إلى مستوى علمي رديء فيه يسمى عند علمائنا حاطب ليل . .

لكننا نرى المستشرقين في سائر دراساتهم فقدوا هاتين الناحيتين أو هــم تجاهلوها فهم يفهمون الإسلام كما تهوى أفئدتهم بل كما تخيل إليهم نفوسهم غير الشاعرة المطبوعة على الروح النصرانية الحاقدة . .

فأنى لهم أن يدركوا حقيقة الإسلام الكلية الشاملة التي إن فقدت لدى باحث ـ أي باحث ـ اطرحنا أحكامه ودراساته جانباً لأنه حينئذ سيهيم على غير هدى في خضم (تراث) متلاطم الأمواج تلاطم بحر الظلمات . .

إننا نجد المستشرقين في دراساتهم للإسلام فقدوا إدراكه حتى بالجزئيات فإذا درسوا الحديث أو الشريعة كان من مصادرهم الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني

---

(١) حضارة العرب لغوستاف لوبون ص ٥٧٩

والعقد الفريد لابن عبد ربه وربما اعتمدوا عند الحاجة على أغرب من ذلك من المصادر الواهية المختلطة . فإن علم بعضهم المصادر الحقيقية من أمهات كتب الحديث والفقه فأنى لهم التمييز بين المرويات وتجريد الصحيح من الموضوع والراجح من مسائل الفقه من المرجوح .

وكم اعتمدوا في دراساتهم التاريخية على (الامامة والسياسة) المنسوب لابن قتيبة أو (بدائع الزهور ووقائع الدهور) وربما (ألف ليلة وليلة) وقد صار لها شأن عظيم لديهم فحرصوا على ترجمتها إلى لغاتهم وأحاطوها بعنايتهم .

وإن علم بعضهم أن تاريخ الإسلام يؤخذ من مصادره الحقيقية ككتب ابن جرير وابن كثير وابن اسحاق ونحوها فأنى لهم تحقيق ما في هذه المصادر الجامعة من الأخبار والتمييز بين سقيمها وصحيحها وهل تتحمل أفئدتهم وتقبل أهواؤهم تجشم المشاق الهائلة في سبيل ذلك كله . .

إن الدارس المنصف لا يحتاج إلى أكثر من عقلية (ذرية) لكي يدرك أن حقيقة الإسلام لن يجدها عند أبي جهل كما أن حقيقة مريم الصديقة الطاهرة لن يجدها عند اليهود ، وأن من يبحث عن الذهب والفضة والجواهر الكريمة لا يذهب إلى الحداد . .

والمستشرقون يعترفون بناحية النقص الخطيرة هذه التي ذكرنا في دراساتهم في بعض المناسبات يقول العلامة الشيخ مصطفى السباعي رحمه الله عن حديثه عن المستشرقين في كتابه (السنة) :

قال لي المستشرق (آربري) رئيس قسم الدراسات العربية والإسلامية في جامعة كمبردج : إننا نحن المستشرقين نقع في أخطاء كثيرة في بحوثنا عن الإسلام ومن الواجب ألا نخوض في هذا الميدان لأنكم أنتم المسلمين العرب أقدر منا على الخوض في هذه الأبحاث . (١) اـ ه

(١) السنة ومكانتها في التشريع للسباعي ص ٢٢

والأمثلة كثيرة على ما ذكرنا من دراساتهم لكنني سأكتفي بمثالين منها وعلى من يريد الاستقصاء الرجوع إلى كتبهم المتوفرة . .

في مجموعة بحوث عن المغازي ومؤلفيها نشرت في مجلة – الثقافة الإسلامية – وهي مجلة استشراقية كانت تصدر في الهند يقول المستشرق الألماني (يوسف هوروفتس) في معرض كلامه عن موقف العلماء من الشعر :

ومن هؤلاء الفقهاء من لم يشتهر بقول الشعر ولكن اشتهر بتذوق الفن الشعري في عصره ونقده له مثل أحد الفقهاء الستة الذين ذكرهم عبيد الله – يقصد عبد الله ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود – قال : أعني سعيد بن المسيب وهو ابن امرأة أبي هريرة وأحد أركان علم الحديث . ثم يذكر الروايات التي استند إليها في رأيه هذا فإذا بها من الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ومنها قوله :

وفي كتاب الأغاني خبر يبين اعجاب هذه الجماعات بالكلام البليغ في جميع الظروف فيروى عبد الله بن عمر : خرجت حاجاً فرأيت امرأة جميلة تتكلم بكلام رفثت فيه فأدنيت ناقتي منها ثم قلت لها : يا أمة الله ألست حاجة أما تخافين الله ؟ فسفرت عن وجه يبهر الشمس حسناً ثم قالت : تأمل يا عمى فإني ممن عنى العرجي بقوله :

من اللاء لم يحججن يبغين حسبة ولكن ليقتلن البرىء المغفلا

قال فقلت لها : مهلاً فإني أسأل الله ألا يعذب هذا الوجه بالنار . . .

قال وبلغ ذلك سعيد بن المسيب فقال أما والله لو كان من بعض بغضاء العراق لقال لها : اعزبي قبحك الله ، ولكنه ظرف عباد الحجاز (١) ا – هـ .

ونحن لن نناقش صحة هذا الرأي عن تذوق العلماء عن الشعر وقد كان كثير منهم يتذوقه تذوق الناقد الخبير وإن كنا نقف عند قول – هورفتس – : في كل الظروف.مرتابين من مقصده ؟ إلا أننا نبغي بهذا المثال الاشارة إلى نوع

---

(١) المغازى ومؤلفوها ترجمة حسين نصار (ط – الحلبى بمصر ص ٧–٨)

المصدر الذي عول عليه في هذه المسألة ألا وهو كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني الذي يقول عنه بعض علماء الأسانيد والرجال : إنه كان أكذب الناس (١) .

المثـــال الثاني : ما ذكره المستشرق المجري جولـــد زيهر في كتابـــه (مذاهب التفسير الإسلامي) عـــن حديثه عن تأويلات المعتزلة عند تفسيرهم للقرآن حسب ما تمليه عليهم آراؤهم في الاعتقاد ، فقد ضرب مثالاً بالشريف المرتضى في محاولته في كتابه الغرر في تأويل قوله تعالى «وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة» بأن حرف – إلى – هو كلمة بمعنى النعمة . . يقول جولد زيهر : فالمرتضى في قوله (وجوه . . إلى ربها ناظرة) يستبعد اعتراض المشبهة بتجريد لفظ إلى من طابعه الحرفي وتفسيره على أنه جمع مفرده ألاً أي نعمة ، أي ناظرة نعم ربها . . ا ـــ هـ .

هكذا فهمها هذا المستشرق الذي استعرض عضلاته العلمية كثيراً في كتابه هذا متطفلاً على علم التفسير : أن لفظة – إلى – بمعنى النعمة جمع مفرده ألاً بينما أصغر طالب علم عندنا يستطيع بمراجعة القاموس أن يعرف أن إلىً وألاً مفردان يجمعان على آلاء . فيكون المعنى الذي تكلفه المرتضى قسراً : وجوه ناظرة نعمة ربهـــا . .

هذا مع أن هذا المستشرق يعد لدى المستشرقين أعلمهم بعلوم الإسلام إذ قضى فترة طويلة في بلاد المسلمين يدرس على علمائهم وممن درس عليهم اللغة العربية الشيخ طاهر الجزائري . .

ويكفينا هذان المثالان نموذجاً لما ذكرنا من عيوب دراسات المستشرقين في خلال هذه الدراسة العاجلـــة . .

(١) ميزان الاعتدال (ط الحلبي بمصر ٣ : ١٢٣)

المستشرقون في ميزان الإســلام :

آيات كثيرة في القرآن تنبهنا إلى حقيقة دائمة إلى يوم القيامة هي أن العلاقة بيننا وبين أهل الكتاب ستبقى صراعاً مريراً بين إيمان وكفر . .

وأن أهل الكتاب – وهم اليهود والنصارى – سيبذلون قصارى جهودهم لتدميرنا وإخضاعنا لهم واتباعنا لملتهم . .

ولنترك وقائع التاريخ تتكلم لتثبت لنا هذه الحقيقة :

يقول التاريخ إن حركة الاستشراق وجه جديد لنشاط الكنيسة الصليبية التخريبي في بلاد المسلمين لا شك في ذلك ولا امتراء . .

وهذا حكم لا ندعيه نحن فقط فيقال إنه مجازفة أو مبالغة ولكن الصليبيين أنفسهم يثبتونه ، وما سجله التاريخ والدارسون من أهل الغرب :

يقول المستشرق المسلم – داود كاون – محاولاً إضفاء مسحة من البراءة على أهداف حركة الاستشراق البريطانية في القرون الأخيرة ابتداء بالقرن السادس عشر الميلادي وذلك عند ذكره لشركة الهند الشرقية التي كانت طليعة الاستعمار البريطاني الوحشي للهند المسلمة يقول :

كان هناك نوع آخر من مستخدمي الشركة لا يهمه جمع ثروة أو الظهور كملك صغير فالرجال المنتمون إلى هذه الفئة كانوا يكرسون حياتهم لفهم ودراسة ثقافات الهند المتباينة وآدابها وأديانها المختلفة وقد ترك كثيرون من هؤلاء الرجال مؤلفات قيمة تدل على سعة أفكارهم وعطفهم على الشعب بل الشعوب التي رأوا أنفسهم مسئولين عنها . ا – هـ (١)

ولعل هذا المستشرق يريد بالعطف المذكور إراقة دماء المسلمين بحاراً

---

(١) من محاضرة القاها المستشرق المذكور في جامعة الملك عبد العزيز بجـــدة والجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة

تجري على أرض الهند عندما ثار المسلمون في وجه الشركة المذكورة فتدخلت بريطانيا مباشرة لتكشف القناع الذي كانت تختفي وراءه ، نعم هذه المذابح المريعة كانت دائماً نتيجة عطف تلك الفئات على الشعوب التي رأوا أنفسهم مسئولين عن التمهيد لاستعمارها . .

وهذا الشرح ليس لي أنا بل هو لنفس المستشرق المذكور آنفاً إذ يقول بعد أسطر من كلامه ذاك مبيناً حقيقة نوايا المستشرقين :

ارتفعت أصوات في الجزر البريطانية في أوائل هذا القرن تنادي بوجوب تأسيس معهد شرقي في بريطانيا تكون مهمته : إعداد وتخريج رجال ونساء يستطيعون أن يخدموا وطنهم في الشرق وفي اتصالاته بالشرق إما في السلك السياسي أو في التجارة أو في دوائر الحكومة وراء البحار أو في ميدان الثقافة غير أن هذه الأصوات لم تجد صدى أو تشجيعاً من الحكومة إلا تحت ضغط الحرب العالمية الأولى التي أظهرت للحكومة البريطانية قلة عدد البريطانيين الذين يهتمون بلغات الشرق وذلك بالرغم من مصالح بريطانيا الكثيرة المتزايدة الممتدة من المحيط الأطلسي إلى بحر الصين ، وفي أوائل الحرب العالمية الأولى كلفت الحكومة اللورد – رِيْ – برئاسة لجنة وظيفتها دراسة حاجة بريطانيا إلى معهد علمي من هذا الطراز وبعد مدة نشرت اللجنة تقريرها الذي أشارت فيه إلى وجوب الإسراع في إنشاء معهد شرقي فقبلت الحكومة مقترحات اللجنة وتم تأسيس معهد الدراسات الشرقية في جامعة لندن سنة ١٩١٧ م . ا – هـ

هذا ما جاء في محاضرة المستشرق – داود كاون – وهي تحتوي على إشارات خطيرة سوف تعيننا في سبر غور هذه الحركة الاستشراقية سواء كانت في بريطانيا أو في أي قطر آخر من الأقطار الأوروبية أو في القارة الأمريكية فإن كل هذه فروع والحقيقة واحدة والأهداف مشتركة . ولندع الحقائق تتكلم :

١ – بينّا في أول هذه المحاضرة الموقف الذي وجدت الكنيسة الصليبية نفسها فيه أمام الحضارة الإسلامية الزاحفة على أوروبا منذ القرن الثامن الميلادي

والهزات العنيفة التي منيت بها أمام تأثير هذه الحضارة فاتخذت هذه الكنيسة منذ البداية موقف المقاومة الشرسة والعداوة المستحكمة تجاه المسلمين وحضارتهم ..

وعندما بدأت دولة المسلمين يتصدع بنيانها في الأندلس أو في بيت المقدس ووجدت الكنيسة الصليبية الفرصة سانحة قامت بهجمات وحشية بربرية على المسلمين وأراقت دماءهم بغير حساب مكافأة لهم على جميلهم الذي أسدوه لأوروبا حينما علموا شعوبها كيف تكون الحضارة . . وكيف يمارس الإنسان دينه دون إكراه أو كما يعبرون هم ـ علموهم حرية الضمير ـ ونشط ما يسمى ـ بالتبشير ـ واتخذت هذه الحركة هدفاً واحداً وضعته نصب أعينها منذ تلك الحقب إلى اليوم وهو تدمير هذه الحضارة الإسلامية والقضاء على الإسلام واستئصال شأفة المسلمين . . بالوسائل المشروعة وغير المشروعة ، والأساليب الممكنة والوحشية على قدم سواء . .

٢ ـ رأت الكنيسة الصليبية بعد تجارب مريرة في العالم الإسلامي أن أخطر وأنجع الوسائل التي يمكن أن تستخدمها هو ـ التعليم ـ فاستغلته إلى أبعد الحدود وفتحت المدارس والكليات الصليبية ليس في أوروبا فحسب بل في قلب العالم الإسلامي منتهزة فرصة وقوعه تحت السيطرة الاستعمارية الأوروبية وكان من تلك الكليات ـ الكلية الإنجيلية ـ في بيروت التي غير اسمها فيما بعد بالجامعة الأمريكية ومثلها الجامعة الأمريكية في القاهرة وكلية أخرى في اسلامبول بتركية وبدأت الكنيسة حملات ثقافية وتعليمية لتشويه الإسلام في نفوس أبنائه ولكن بشكل سافر وأسلوب بذيء فيه الكثير من التحدي والاستفزاز والاستهانة بمشاعر المسلمين وعقلياتهم . .

يقول ـ بنروز ـ رئيس الكلية الإنجيلية في بيروت في منتصف القرن العشرين النصراني :

لقد برهن التعليم أنه أثمن الوسائل التي استطاع المبشرون أن يلجأوا إليها في سعيهم لتنصير سورية ولبنان . ا ـ هـ (١)

وقد كانت آمال الكنيسة الصليبية عريضة حينذاك فقد كان كهنتها ينتظرون أن يقع المسلمون في شباكهم بسهولة وينقلبوا نصارى في فترة وجيزة ويكفروا بدينهم وقرآنهم ونبيهم صلى الله عليه وسلم .

حتى إن أحد زعمائهم كان يقول في مطلع هذا القرن وبكل استفزاز وغرور : متى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب يمكننا أن نرى حينئذ العربي يتدرج في سبيل الحضارة التي لم يبعده عنها إلا محمد وكتابه . ا ـ هـ

نشرت ذلك مجلة (العالم الإسلامي) الصليبية الفرنسية (٢) .

ولكن الكنيسة الصليبية تلاشت آمالها أمام صخرة من الصمود الإسلامي من الشعوب الإسلامية فقد كانت تلك الحملات الاستفزازية سبباً لنفور المسلم في كل قطر ويقظته لما يدبر له من مكائد الكنيسة فلم تثمر جهودها الواسعة شيئاً وكان عدد المتنصرين لا يكاد يذكر حتى القليل المتنصرون كانوا يتظاهرون بذلك لأسباب مختلفة ليس منها الانخداع بأباطيل الكنيسة وخرافاتها . . وفوجىء رجال الكنيسة أن الإسلام رغم كل ما بذلوه لمحاربته يزحف بشكل رائع وبأبسط الوسائل . ومن بحوثهم يظهر أنهم يعتبرون أخطر وسائل انتشار الإسلام هو ـ السلوك الإسلامي ـ الذي كان يظهر به المسلمون الذين كانوا يجوبون أقطار افريقيا أو جنوب شرق آسيا من التجار وغيرهم فقد كانت أخلاقهم ومعاملاتهم وحدها كفيلة بنشر هذا الدين العظيم . .

فقدرت الكنيسة حينئذقوة هذا الدين وتماسكه ومدى تأثيره في النفوس وأنه حضارة متكاملة الجوانب شديدة البنيان لم تستطع معاولهم التأثير عليها ، جاء في مقدمة كتاب بعنوان ـ العالم الإسلامي ـ نشره القسيس صموئيل زويمر

(١) التبشير والاستعمار ص ٤٥ (ط الثالثة ١٣٨٤ هـ)

(٢) الغارة على العالم الاسلامى (ط السلفية ١٣٥٠ هـ)

وكان رئيس الإرسالية الصليبية في البحرين في مطلع هذا القرن ونشرت بعض فصوله مجلة العالم الإسلامي الصليبية جاءت فيه هذه العبارة :

إن الكنيسة المسيحية ارتكبت خطأ كبيراً بتركها المسلمين وشأنهم إذ ظهر لها أن أهمية الإسلام تأتي في الدرجة الثانية بالنسبة لثمانمائة مليون وثني رأت أن تشتغل بهم رأت هذا وهي لم تعرف عظمة الإسلام وحقيقة قوته وسرعة نموه إلا منذ ثلاثين سنة فقط (١) .

٢ — لما تنبهت الكنيسة الصليبية لهذه الحقيقة وزالت عن أعينها غشاوة الغرور بدأت تغير أسلوبها وتتبع أسلوباً آخر فيه الكثير من الخبث والفعالية . . ودفعها إلى ذلك أيضاً ما رأت من وثبة العالم الإسلامي فجأة على مستعمريه الأوروبيين وبداية عهد الاستقلال والنهضة . . فعقدت ثلاثة مؤتمرات صليبية هامة أولها في القاهرة سنة ١٩٠٦ م وثانيها في أدنبرة سنة ١٩١٠ وثالثها في لكنو بالهند سنة ١٩١١ م وكان من أهم نتائج هذه المؤتمرات الذي نفذ مباشرة العناية بتوسيع دائرة دراسات رجال الكنيسة للإسلام واللغة العربية وتعميقها وذلك بإنشاء مدارس خاصة بتعليم رجالها العاملين في البلاد الإسلامية تعلم فيها اللغة العربية والعلوم الإسلامية وتاريخ الأوضاع الإسلامية والأمور الاجتماعية التي اقتبسها هؤلاء من بلاد الإسلام وتنشأ مكتبة ضخمة في كل مدرسة تحوي أمهات الكتب العربية وغير العربية المتعلقة بالإسلام . .

وفي بريطانيا بالذات وبعد هذه المؤتمرات بخمس سنين أنشيء معهد الدراسات الشرقية في جامعة لندن بعد أن شكلت لجنة بأمر من الحكومة البريطانية لدراسة حاجة بريطانيا لهذا النوع من الدراسات كما أشار إلى ذلك المستشرق داود كاون . . وربما قيل وما علاقة هذا بذاك فإن الحكومة البريطانية أو جامعة لندن أو غيرهما من الحكومات والجامعات الأوروبية ليس من الضروري أن تكون متضامنة مع الكنيسة في خططها لأنها جهات علمانية ، ولكن الحقائق تقول إن

---

(١) الغارة على العالم الاسلامى (ط السلفية ١٣٥٠ هـ)

الكنيسة عمدت إلى إظهار هذه الجامعات وخاصة مراكز الدراسات الشرقية فيها بمظهر علماني كخطة معينة ، وإن التنسيق قائم بين الحكومات الاستعمارية والكنيسة الصليبية بل وكانت الشركات الكبرى الصناعية تشارك أحياناً كثيرة في تلك الجهود لأن مصالح الجميع التقت حول العالم الإسلامي ، ولم يكن اسم – التبشير – الذي أطلقه رجال الكنيسة الصليبية على نشاطاتهم الهدامة إلا من قبيل التمويه والخداع وإلا فإنهم لم يكونوا مخلصين للإنسانية في يوم من الأيام وخاصة الشعوب الإسلامية وقد كانوا دائماً في كل قطر اسلامي يحلون فيه طلائع جيوش الاستعمار وجواسيسه وعملاءه ، وكان معظم المستشرقين موظفين في السلك السياسي للدول الاستعمارية أو في مخابراتها . .

وقد اعتنت بهم تلك الحكومات وأمدتهم بالإمكانيات وقدمت لهم الحماية الكاملة لما رأت من فعالية جهودهم ونشاطهم حيث اطلعوا على أسرار العالم الإسلامي وعلومه ولغاته . .

في مقالة للقسيس صموئيل زويمر نشرتها مجلة العالم الإسلامي الصليبية جاء مـــا يأتي :

اتفقت آراء سفراء الدول الكبرى في عاصمة السلطنة العثمانية على أن معاهد التعليم الثانوية التي أنشأها الأوروبيون كان لها تأثير على حل المسألة الشرقية يرجح على العمل المشترك الذي قامت به دول أوروبا كلها (١) ا – هـ .

ومن العجيب أنه في نفس الوقت الذي عقدت فيه مؤتمرات رجال الكنيسة الصليبية والتي قرروا فيها أهمية توسيع دائرة الـــدراسات الإسلامية والعربية لاستخدامها في تحقيق مآربهم عقد مؤتمر اقتصادي استعماري في برلين بألمانيا كان من أهم قراراته ما ذكره رئيس غرفة التجارة في هامبورغ وهو قوله :

إن نمو ثروة الاستعمار متوقف عـــلى أهمية الرجال الذين يذهبون إلى

---

(١) الغارة على العالم الاسلامي ص ٧٢

المستعمرات وأهم وسيلة للحصول على هذه الأمنية إدخال الدين المسيحي في البلاد المستعمرة لأن هذا هو الشرط الجوهري للحصول على الأمنية المنشودة حتى من الوجهة الاقتصادية .

ومن أسرار التاريخ المفجعة أن نعلم أن الكنيسة الصليبية تعاونت مع الصهيونية وحكومة بريطانيا على سلب فلسطين من المسلمين وتقديمها هدية رخيصة لليهود وأن روتشيلد الثري الصهيوني كان يساعد الجميع (١) .

ولا آتي بسر خفي إذا قلت أيضاً أن معظم مراكز الدراسات الإسلامية والعربية في بريطانيا أسست بعد مؤتمري أدنبره ولكنو الصليبيين وبعد اللجنة التي أمرت الحكومة البريطانية بتكوينها لما أحست بأن مصالحها الاستعمارية في العالم الإسلامي تحتم استخدام هذه الدراسات كوسيلة فعالة . .

وهذا شيء لا ندعيه نحن بل يصرحون به أنفسهم وهم لا يخفون أيضاً أن عدداً من تلك الكراسي كان يؤدي عمله بتمويل من بعض الشركات الصناعية أو أصحاب المصالح من المتمولين ، يقول المستشرق – جون بيرتون – رئيس قسم الدراسات العربية بجامعة أندروز في مقالة نشرتها مجلة الإذاعة البريطانية (٢) :

لم تتأسس دائرة الدراسات العربية بوصفها الحاضر في جامعة سانت أندروز إلا في سنة ١٩٦٨ م وقد حصل ذلك إلى حد ما نتيجة لتقرير رفع إلى الحكومة (؟) يحث الجامعات على الاعتراف بخطورة دراسة حياة الشعوب العربية الحديثة ولقد أصبح استقلال العرب ومطامحهم القومية منذ الحرب عاملاً خطيراً متنامياً في السياسة العالمية . ا – ﻫ

وعن كرسي الدراسات الإسلامية في جامعة كمبردج يذكر المستشرق روبرت سارجنت أن أول كرسي أنشيء في الجامعة سنة ١٦٣٢ م حينما تعهد

---

(١) التبشير والاستعمار ص ١٨٢

(٢) مجلة هنا لندن العدد ٣٠١ نوفمبر ١٩٧٣ م

توماس آدامز رئيس بلدية لندن وكان تاجراً معروفاً بإخلاصه للملكية تعهد بتمويل الكرسي ، وقد كلف الأستاذ فيما كلف به أن يعمل على تقدم التجارة مع الشعوب الشرقية (؟؟) (١) .

ويذكر بعد ذلك أن مركز الشرق الأوسط للدراسات العربية أنشيء سنة ١٩٦٠ م بتمويل وعناية بعض شركات النفط (؟؟) .

لا شك أننا بمثل هذه المعلومات الخطيرة نكوّن فكرة واضحة عن الدوافع الحقيقية والنوايا الخفية وراء عناية الأوروبيين بالدراسات الإسلامية .

ولا يخدعنا بعد ذلك أن تلبس مراكز هذه الدراسات لبوس العلم البريء من كل هدف إلاّ اطلاع الشعوب الأوروبية على حضارة إخوانهم الشعوب الإسلامية التي ذاقت الويلات من إخوانهم في الإنسانية المستعمرين الأوروبيين الصليبيين . .

أهـــداف الاستشراق والمستشرقـــين :

هناك شيء هام تمزقت أمام صلابته جهود الصليبيين وهو تمسك المسلمين بإسلامهم واعتزازهم به واستعلاؤهم بإيمانهم على ملل الكفر . .

ويسمى المستشرقون استعلاء المسلم وعزته هذه بـ (التعصب الإسلامي) ولقد أزعجهم كثيراً واعترفوا بمدى قوته وخطورته في عبارات تنضح بالمرارة والحقد ، يقول القسيس رايد في معرض كلامه عن جهودهم في المغرب المسلم :

إن ذلك الحاجز العظيم الذي يدعى عادة بالتعصب وهو ذلك الجدار الشاهق من الاعتزاز بالذات ومن الكره قد بناه الإسلام حول أتباعه ليحميهم في داخله وليترك المبشر خارجه إنه جدار طالما أثبت مع الأسف أن تسلقه أو اختراقه مستحيل

---

(١) المصدر السابق العدد ٢٩٨ اغسطس١٩٧٣ م

إن رجالاً من المبشرين عملوا سنين متوالية وفي مدينة واحدة ثم لم يستطيعوا أن يكتسبوا صديقاً أو صديقين . ا ـ هـ (١) .

ولقد كانت الكنيسة الصليبية وكل كافر ظالم محارب للإسلام تمتلىء قلوبهم رعباً وضيقاً بهذا الاستعلاء الإسلامي والعزة الإيمانية الذي ربما تمثل أحياناً في أوجه بوثبات المجاهدين الذين يعرف الصليبيون طعم سيوفهم ولذلك يهتف المستشرق الصليبي ـ رشتر ـ وهو يتحدث عن دعوة المهدي في السودان وجهاده قائلاً : هـذا التعصب الإسلامي الضيق الأفق بكل ما فيه من بغض للثقافة (٢) . ا ـ هـ

ولا شك أنه يعني هنا بالثقافة تلك السموم الفكرية التي يحملها هو وأمثاله من عملاء الكنيسة إلى شعوبنا لتحطيم كيانها ودينها وحضارتها . .

ولقد أزعج الصليبيون كثيراً أن يروا مراكز العلم الراسخة الجذور في البلاد الإسلامية تؤدي مهمتها بتعليم المسلمين علوم الإسلام والعربية وتؤثر بفعالية في حياة المسلمين الفكرية . . فكان الأزهر مثلاً في مصر هدفاً لنشاطات الصليبيين فعملوا بكل طاقاتهم على إيجاد جامعات منافسة له وعلى هدمه هو نفسه ومسخه من داخله . . كما يتبين في تقريراتهم التي نشروها . . والتي يصف مضمونها أستاذ المجاهدين محمد قطب بارك الله في عمره بقوله : إما أن يكون الأزهر له شبيه . . وإلا فليكن هو شبيهاً بالآخرين (٣) .

وقد أيقن رجال الكنيسة الصليبية والمستعمرون الأوروبيون أن بقاء القرآن مصدر قوة وتوجيه للمسلمين فيه الحكم الصارم بفشل جميع جهودهم ونشاطاتهم التخريبية وبنهاية جميع مطامحهم وأطماعهم الاستعمارية .

لذلك توجه عزم الجميع إلى هدف واحد هو : هزيمة المسلمين هزيمة روحية

---

(١) التبشير والاستعمار ص ٤٧
(٢) نفس المصدر
(٣) هل نحن مسلمون ص ١٥٩

وفكرية وذلك بالقضاء على روح الاستعلاء الإيماني والاعتزاز بالإسلام في نفس المسلم وإذابة شخصيته الإسلامية عن طريق غسل دماغه شيئاً فشيئاً بأسلوب ماكر يعتمد على إخفاء النوايا الحقيقية والظهور بمظهر بريء لطيف وعدم الاحتكاك مباشرة بمشاعر المسلمين أو استفزاز عواطفهم . .

ويعتمد أسلوبهم الجديد على سياسة النفس الطويل الذي يقولون عنه : إنه أسلوب بطيء المفعول لكنه مضمون النتيجة . .

وقد اشتركت مع الكنيسة الصليبية في هذا الهدف جهات مختلفة معادية للإسلام كالصهيونية والشيوعية . .

ولقد عملت الكنيسة الصليبية مع العلمانيين والصهيونيين عملوا جميعاً بدقة في سبيل تحقيق ذلك الهدف الذي ذكرناه فمهدوا أولاً لـه بإنشاء المدارس والكليات العلمانية في طول العالم الإسلامي وعرضه ، وأفسدوا مناهج التعليم في بقية مدارس العالم الإسلامي بل أشرفوا هم بأنفسهم على التخطيط لها ووضعها موضع التنفيذ .

ثم التفتوا إلى طبقة المفكرين والمثقفين بدراسات المستشرقين . .

أسلوب جديد في محاربة الإسلام :

في أوائل هذا القرن عند بداية توسع الدراسات الإسلامية لدى مراكز المستشرقين كان الأسلوب المتبع في دراساتهم :

أولاً : أن تتجنب إثارة المناقشات حول النصرانية أو المقارنة بينها وبين الإسلام حتى لا ينكشف غرضهم الحقيقي أمام القارىء المسلم ، فقد اكتشف رجال الكنيسة الصليبية كما سبق أن دعوة المسلمين إلى النصرانية أمر لا جدوى من ورائه وأسلوب عقيم فرأوا أنه من الأجدى والأكثر فعالية أن يركزوا على زرع بذور الشك في أهم دعامات الحضارة الإسلامية والدين الإسلامي .

وثانيـــاً : أن تظهر دراساتهم بشكل يعطي انطباعاً لدى القارىء عن تعمق أصحابها وعنايتهم بالمنهجية في البحث والأمانة العلمية وخاصة عندما يوجهون هجومهم على نقاط حساسة أو خفية محفوفة بالشبهات والأباطيل حيث يجدون مرتعاً خصباً . .

كان من رواد هذا الأسلوب في محاربـــة الإسلام المستشرق المجري – جولد زيهر – الذي بدأ كتابه – مذاهب التفسير الإسلامي – بالتشكيك في أعظم دعامة للإسلام وهي كتاب الله – القرآن – فقال :

لا يوجد كتاب تشريعي اعترفت به طائفة دينية اعترافاً عقدياً على أنه نص منزل أو موحىً به يقدم نصه في أقدم عصور تداوله مثل هذه الصورة من الاضطراب وعدم الثبات كما نجد في القرآن (١) . ا – هـ

كما أننا نجد رواداً آخرين لهذه الفترة من تاريخ الدراسات الاستشراقية يحاولون في دراساتهم لسيرة النبي صلى الله عليه وسلم تشويه بعض جوانب حياته الشريفة كزواجه من أمهات المؤمنين ورحلاتـــه قبل البعثة إلى الشام مع عمه أبي طالب . .

ثم نجدهم يحاولون تحطيم الدعائم الرئيسية للسنة النبوية عند دراستهم لها وذلك بالطعن ولو من طرف غير مباشر في رجالاتها العظام من الصحابة والتابعين ..

ولنضرب شيئاً من الأمثلة وهي كثيرة لمن يريد الاستقصاء . .

لقد ذكر محاضرنا – داود كاون – (مارغوليوث) مثنياً عليه معتبراً إياه من كبار المستشرقين الذين قاموا بخدمات جلى في مجال الدراسات الإسلامية . .

يقول هذا المستشرق – مارغوليوث – في مقدمة كتبها لترجمة رودل للقرآن الكريم :

---

(١) مذاهب التفسير الاسلامى ترجمة الدكتور عبد الحليم النجـار (ط السنة المحمدية ١٣٧٤ هـ) ص ٤

إن السر الذي يكمن وراء قوة القرآن يعود إلى الفكر الذي أنشأه . .

إن مصدر القرآن الكريم إنما هو مأخوذ من الروايات المسيحية واليهودية عدا بعض الأساطير العربية الأصيلة (١) . ا ـ هـ

ويقول أيضاً في كتاب ـ موسوعة تاريخ العالم ـ :

إن محمداً رجل مجهول النسب لأنه محمد بن عبد الله وقد كان العرب يطلقون على من لا يعرفون نسبه اسم عبد الله (٢) . ا ـ هـ

وأما النماذج لمحاولاتهم هدم دعامات السنة النبوية فتجدها وافرة في دراسات ـ جولد زيهر ـ خاصة في كتابه ـ العقيدة والشريعة في الإسلام ـ

فقد وجه عنايته للطعن في أبي هريرة رضي الله عنه وابن شهاب الزهري .. وهما من نعلم من عظم مقامهما في رواية السنة ونقلها للأمة فإذا انهدمت الثقة بهما فقد نجح المستشرقون في هدم جانب كبير جداً من صرح السنة النبوية التي هي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي ؟؟

ولو كان المقام يتسع لذكر أمثلة من طعنه في هاتين الشخصيتين لذكرتها لكن الكتاب مطبوع ومترجم ومعتنى به من قبل دكتورين مسلمين والحمد لله الذي لا يحمد على مكروه سواه . . ولكن نذكر مثالاً واحداً لنتبين إما مدى سخف عقلية هؤلاء المستشرقين التي لا ندري أهي ـ ذرية ـ أم ـ كلية ـ أو مدى استخفافهم بعقليات المسلمين وذكائهم ويقظتهم وفهمهم لدينهم وتاريخهم :

يقول جولد زيهر محاولاً إثبات أن الزهري رحمه الله كان يضع الحديث ؟ بناء على طلب الخلفاء الأمويين وقد ذكر ذلك في كتاب ـ دراسات إسلامية ـ كما ينقل عنه بعض تلاميذه . . يقول :

---

(١) الاستشراق لعبد القهار العاني (ط ببغداد ١٩٧٣ م)

(٢) هل نحن مسلمون لمحمد قطب ص١٧٣

إن الحكومة في الدولة الأموية كانت إذا أرادت أن تعمم رأياً وتسكت العلماء الأتقياء الذين كانوا يميلون إلى أعداء البيت الأموي من العلويين كانت تتذرع بالأحاديث التي توافق وجهتها فتضع الحديث أو تدعو إلى وضعه . ا ــ هـ

ثم ذكر بعض أدلته التي بنى عليها حكمه هذا الخطير العجيب وكان من أعجبها ما يأتي :

يقول : وقد استغل الأمويون أمثال الإمام الزهري بدهائهم في سبيل وضع الحديث وذلك يظهر لنا من بعض الأخبار التي نجدها محفوظة عند الخطيب البغدادي ويمكن استخدامها هنا فقد حدثنا معمر عن الزهري بكلمة مهمة وهي قوله : أكرهنا هؤلاء الأمراء على أن نكتب أحاديث . فهذا الخبر يفهم منه استعداد الزهري لأن يكسو رغبات الحكومة باسمه المعترف به عند الأمة الإسلامية (١) . . ا ــ هـ

قلت : وفي هذا المقال يتجلى لك مدى الخبث والدهاء الذي يتمتع به أمثال هذا المستشرق فهو يصيب بمثل هذه الشبهة عدة أهداف في آن واحد :

يطعن في عدالة إمام الرواة والحفاظ ابن شهاب الزهري ليهدم أكبر جانب من السنة ويطعن في الدولة الأموية التي كانت من أعظم الدعائم لدولة الإسلام بعد الراشدين وفي عهدها وصلت رايات المجاهدين أقصى الحدود . . ووطئت سنابك خيلهم أراضي الروم والفرس بل أعماق تلك الأراضي . .

ويطعن في عقلية الأمة الإسلامية وهي في أزهى عصورها الذهبية حيث يصورها بصورة الأمة المتخلفة علمياً وذهنياً حيث تسيرها أهواء الأمويين والعلماء الأتقياء ؟؟ حيثما شاءت فتنقاد الأمة أجمعها وراء الأباطيل المختلفة بسهولة ويسر . . دون أن يوجد فيها من يتولى فضح تلك الأباطيل ويبين زيفها . . في وقت كان فيه الصحابة متوفرين في الحجاز والشام والعراق . .

---

(١) السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي لمصطفى السباعي ص ٣٢٧

الحق يقال إن المستشرقين في هذه الجولة خاضوا تجربة فشلت نوعاً ما إذ لم يقدروا مدى يقظة علماء المسلمين على الأقل فضلاً عن طبقة المثقفين ، فإن ألاعيبهم هذه إن كانت قد انطلت على جهال المثقفين فإن كثيراً منهم تنبهوا لزيفها وسخافتها ، مع أنه تولى عدد من العلماء الراسخين مهمة التصدي لهذه الألاعيب وتجريدها من ثوبها الزائف الذي ظهرت به - ثوب المنهجية العلمية - فلم تغن هذه الحملة ولا هذا الأسلوب الغناء المطلوب لدى المستشرقين . .

فمثلاً ممن تولى تجريد كتابات - جولد زيهر - عن السنة من ثوبها الزائف وبيان مقدار هزالها وسخافتها العالم المجاهد الشيخ مصطفى السباعي رحمه الله فكان مما فند به التهمة التي ذكرناها عن الزهري :

أن - جولد زيهر - أولاً : حرّف الرواية إذ أصل رواية الكلمة التي نقلها كما جاء عن ابن عساكر وابن سعد : أن الزهري كان يمتنع عن كتابة الأحاديث للناس فلما طلب منه هشام وأصر عليه أن يملي على ولده ليمتحن حفظه فأملى عليه أربعمئة حديث ثم خرج من عند هشام وقال بأعلى صوته : أيها الناس إنا كنا منعناكم أمراً قد بذلناه الآن لهؤلاء وإن هؤلاء الأمراء أكرهونا على كتابة الأحاديث فتعالوا حتى أحدثكم بها فحدثهم بالأربعمائة حديث .

ورواه الخطيب بلفظ : كنا نكره كتاب العلم - أي كتابته - حتى أكرهنا عليه هؤلاء الأمراء فرأينا ألا نمنعه أحداً من المسلمين (١) . . ا - هـ

فذهب ذلك المستشرق يلفق لرأيه الخطير السخيف ما يناسبه من الروايات والعبارات المحرفة . . فلجأ إلى تحريف يسير قد لا يفطن له القارىء وهو حذف - أل - من كلمة - الأحاديث - فتغير المعنى بتمامه . .

وهذا يذكرنا بقرار (الأمم المتحدة) الذي تفضلوا به على المسلمين فجعلوه

(١) ارجع الى كتاب السنة لمصطفى السباعى من ص ٢٩٦ الى ص ٢٤٠ من ط الدار القومية بمصر

ينص على وجوب انسحاب اليهود من الأراضي المحتلة .. فترجمها المندوب البريطاني : من أراض محتلة !!

من أساليب المستشرقين الفكريــة :

كل من تتبع دراساتهم يروعه أنهم يركزون بشكل غريب على نقاط رئيسية يعملون من أجل هدمها بكل دقة ودأب :

١ — فهم يكررون دائماً أن القرآن من تأليف محمد كأنها مسألة أصبحت مسلمة لدى الباحثين ، بل يكررون دائماً أن القرآن مجموع من مصادر مسيحية ويهودية .. وعربية جاهلية ، وبالجملة فهم يجمعون على إنكار مسألة الوحي ، وفي أحسن عباراتهم وأكثرها لطفاً وخبثاً يصورون رسول الله صلى الله عليه وسلم بصورة العبقري المصلح الذي استطاع بعبقريته وذكائه تأليف هذا القرآن وتربية أولئك العرب الصحراويين .. ولكن مع ذلك تزل من أفواه كثير منهم عبارات يتجلى فيها حقدهم على الرسالة المحمدية أو جهلهم بحقيقتها :

فهذا — غوستاف لوبون — الذي يقول عنه المغفلون إنه من المستشرقين المنصفين المتعمقين في دراساتهم العربية والإسلامية يقول في كتابه (حضارة العرب) (١) في معرض ثنائه على ما قام به رسول الله صلى الله عليه وسلم :

وقيل إن محمداً كان مصاباً بالصرع ولم أجد في تواريخ العرب ما يبيح القطع في هذا الرأي وكل ما في الأمر هو ما رواه معاصرو محمد وعائشة منهم من أنه كان إذا نزل الوحي عليه اعتراه احتقان وجهي فغطيط فغشيان ، وإذا عدوت هوس محمد ككل مفتون وجدته حصيفاً سليم الفكر ، ويجب عد محمد من فصيلة المتهوسين من الناحية العلمية كما هو واضح ؟؟ ا — هـ

— هكذا — يصور مثل هذا المستشرق قضية الوحي بصورة الهوس والصرع

(١) ط الحلبى بمصر ١٣٨٤ هـ ص ١١٤

الذي يعتري المتهوس السليم الفكر أحياناً ، فما الفرق بين هذا الادعاء وقول مشركي قريش من العرب الجاهليين « إنه لمجنون » إلا أن يصاغ هذا الادعاء اليوم على لسان المستشرقين بصيغة تظهره بمظهر علمي منمق حتى ليخيل للقارىء ضعيف العلم والبصيرة أنها حقائق علمية تاريخية محايدة . .

حاشا إمامنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عما يقولون . .

وقد تصدى من فطاحل علماء المسلمين من ألقم هؤلاء المتفيهقين من النصارى حجراً في مسألة الوحي فساقوا من البراهين على إثباتها مالا يدع مجالاً للشك منهم الشيخ محمد رشيد رضا والدكتور عبد الله دراز في كتابيهما ـ الوحي المحمدي ـ و ـ النبأ العظيم ـ تغمدهما الله برحمته الواسعة وجزاهما عن الإسلام خيراً . .

٢ ـ ووجهت دراسات استشراقية كثيرة لهدم بنيان الشريعة الإسلامية التي تشكل أعظم صرح تشريعي متماسك يمكن أن يوجد بين البشر ، عرفوا هذه الحقيقة فوجهوا عنايتهم لطمس معالمها ، فشنوا حملة شعواء على العقوبات والحدود الإسلامية : من قصاص ، وقطع ، ورجم وشنعوا عليها ووصفوها بالهمجية والوحشية ، وقد علموا مدى مكانتها وعظم وظيفتها في المحافظة على مجتمع إسلامي متماسك سليم من الآفات والأمراض . .

وانطلت افتراءاتهم على كثير من ضعاف الإيمان والبصيرة فتنازلوا عن هذه الشريعة . .

وقد ذكرنا جانباً من محاولاتهم لهدم المصدرين الرئيسيين للشريعة الإسلامية كتاب الله ـ القرآن ـ والسنة النبوية . . وذلك بالتشكيك في نص القرآن الكريم ، والطعن في رجالات السنة النبوية ورواتها من الصحابة والتابعين . .

٣ ـ ولأجل تدمير المجتمع الإسلامي وطمس معالمه ركزوا على حياة المرأة المسلمة وقد علموا أنها ركيزته الداخليه الأساسية ، فصوروا حياتها في ظل الإسلام بصورة الكبت والظلم والانحطاط . .

واعتنوا كثيراً بتشويه الحجاب ، فاغتر كثير من مرضى النفوس وضعاف البصيرة بهذه الحملات الشرسة ، فنشطوا لجر المرأة المسلمة إلى ميادين الفوضى والانحلال فهدموا بذلك بناء المجتمع الإسلامي أو تسببوا في زعزعته مع أن النبي صلى الله عليه وسلم الرءوف الرحيم بأمته حذرها من مغبة هذه المكيدة بالذات في كثير من الأحاديث الصحيحة . .

٤ – ومن أعظم دعائم الإسلام – الجهاد – بل هو ذروة سنام الإسلام وقد أقض هذا الركن الإسلامي العظيم مضجع العالم الطاغي الكافر في كل أقطار الأرض ، وهز الأرض تحت أقدام الكنيسة الصليبية في الغرب وانتزع منها عاصمتها الأولى القسطنطينية التي سماها المسلمون الفاتحون – اسلامبول –

فليس غريباً أن يستميت المستشرقون في سبيل القضاء على هذا المبدأ العظيم وبكثير من الدقة والدهاء ، وقد اتبعوا في ذلك ثلاثة طرق :

أولاً : إثارة شبهة أن الإسلام انتشر بالسيف فيصيبون بها هدفين : التشكيك في قوة العقيدة الإسلامية من الناحية البرهانية وملائمتها للفطرة السليمة ، ودفع مفكري المسلمين إلى التخلي عن مبدأ الجهاد تحت تأثير تلك الشبهة أو في سبيل دحضها ، أو على الأقل التراجع إلى فكرة أن الجهاد للدفاع عن النفس فقط ..

ثانياً : تشويه تاريخ وحقيقة الفتوحات الإسلامية بالادعاء بأن الدوافع لها كانت اقتصادية أو توسعية استعمارية . .

ثالثاً : العناية كثيراً بإظهار جانب التسامح الذي يدعو إليه دين الإسلام ، على أن يصوروا هذا التسامح بصورة تؤدي إلى فتح أجوائنا على مصاريعها أمام النصارى واليهود ومفاسدهم ودسائسهم فيجولون في مجتمعاتنا كما يشاءون ، ويعبثون بحياتنا كما يريدون فإن أوصدنا أبوابنا في وجوههم ومنعنا قاذوراتهم من التسرب إلينا رمونا بالتعصب والجمود والوحشية والتخلف . . . إلخ . .

ومن أكثر المستشرقين دهاء في التركيز على قضية التسامح – توماس آرنولد – في كتابه (الدعوة إلى الإسلام) .

٥ — والعربية وعاء القرآن ولغة مقدسة تربط بين المسلمين برباط ثقافي متين ، فاهتموا بهدمها ولجأوا في سبيل ذلك إلى وسيلتين :

الأولى : إحياء اللهجات العامية والدعوة إلى استبدال الحروف العربية بالحروف اللاتينية ، ونشر تعليم اللغات الأوروبية وخاصة الإنكليزية والفرنسية بشتى الوسائل ، وهذه النقطة لا تحتاج إلى شرح فالواقع أوضح ترجمة لها ! !

الأخرى : التشكيك في الشعر الجاهلي وما روى من الأدب العربي وفي ذلك اشتهر الرأي الخطير الذي يعرف بقضية انتحال الشعر الجاهلي وقد أظهره لأول مرة المستشرق — إن جي داود — ثم تبنى إشاعة هذه السخافة في البـــلاد العربية المريد المخلص للمستشرقين طه حسين . .

٦ — الوحدة الإسلامية التي يجتمع في إطارها المسلمون من مختلف الأجناس والألوان حيث تتجسد فيهم الأخوة الإسلامية ، بناء قوياً متماسكاً ، هذاالمبدأ الإسلامي أرعب المستشرقين كثيراً وخاصة عندما يتمثل في قمة ازدهاره في إطاره السياسي العظيم — الخلافة الإسلامية — التي ما فتىء اليهود والنصارى يجتهدون متكاتفين حتى أسقطوا آخر لبنة من لبناتها في الآستانة . . — اسلامبول — ليقيموا على أنقاضها دولة علمانية . .

لا يزال المستشرقون يعملون دائبين على طمس معالم هذه الوحدة الإسلامية وذلك بعدة وسائل من أبرزها وأخطرها :

بعث المدنيات الجاهلية في كل قطر مسلم : كالفارسية ، والهندية ، والطورانية ، والفرعونية ،والفينيقية ، والآشورية ، والجاهلية العربية . . الخ . .

بالدراسات التاريخية والجغرافية ، وبالعناية باستخراج الآثار والتنقيب عنها .

وهذه الجهود ستؤدي حتماً إلى بعث القوميات الإقليمية الضيقة فتصبح الأمة الإسلامية الواحدة التي ذابت في بوتقتها القوميات والنعرات : تصبح أمماً متفرقة متناحرة . .

والواقع أكـــبر دليل :

كل شعب قام يبني نهضـــة	وأرى بنيانكـــم منقسمـــاً
في قديـــم الدهر كنتم أمة	لهف نفسي كيف صرتم أمماً ؟ ! !

هذه أبرز أساليب المستشرقين الفكرية في سبيل القضاء على كيان المسلمين والتي تبناها منهجهم الجديد الذي لا يزال ساري المفعول إلى اليوم في جميع مراكز الدراسات الاستشراقية في أوروبا وأمريكا وفي البلاد الإسلامية . .

ومن يظن أن هذه المراكز قد تخلت عن هذا المنهج وتلك الأهداف فإنه يغمض عينيه وينكر الشمس ، أو يدس رأسه في الرمال . . قال الله تعالى في القرآن الكريم :

« يأيها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعـــد إيمانكم كافرين . وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم . » .سورة آل عمران ١٠٠ — ١٠١

مـــن القـــرآن الكريـــم

قال الله تعـــالى :

« وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيراً للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنةٌ ولدار الآخرة خيرٌ ولنعم دار المتقين . جنات عدن يدخلونها تجري من تحتها الأنهار لهم فيها ما يشاءون كذلك يجزي الله المتقين . الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملـــون » .

من الصحف والمجلات

إعداد العلاقات العامة بالجامعة

كتبت جريدة « ندائي ملت » الأسبوعية : إذا استعرضنا خلفية دعوة التضامن الإسلامي نجد أن الفضل يرجع إلى السيد جمال الدين الأفغاني وشاعر الإسلام محمد إقبال . إنهما قضيا معظم عمرهما في حلم التضامن الاسلامي من طنجة إلى جاكرتا . ولكن حقق الله هذه الأمنية الطيبة بيد جلالة الملك فيصل الذي هو خادم الحرمين ورائد التضامن الإسلامي حقاً وكتبت هذه الجريدة « إن المسلمين ما كانوا يتصورون مثل هذا التضامن الإسلامي قبل سنوات عديدة ، وكان يعد كل هذه الجهود بهذا الصدد من الرجعية ولكن جلالة الملك فيصل بجهوده المتواصلة ودبلوماسيته الهادئة الصامتة . . وباستراتيجيته المؤثرة . استطاع استقطاب العالم الإسلامي فكرياً . سياسياً . اقتصادياً . وقوة حيوية . وجمع كلمة المسلمين تحت لواء واحد فقد بطلت مزاعم القوى الذرية وتحدياتها أمام التضامن الإسلامي »

عن صحيفة الرائد ــ صفر ٩٤ هـ

ــــ * * * ــــ

يقول الدكتور دون لويس روخاس بايسترو أستاذ كرسي علم النفس في الجامعات الإسبانية : (إن الإنسان الآن لا يفكر في مصيره إلا بعد أن يبلغ الخامسة والأربعين . . عندها يسأل نفسه : من أنا ؟ .. ولِمَ أتيت ؟.. ولِمَ أمـــوت ؟...

ثم قال موجهاً كلامه إلى العرب ــ ويريد بهم المسلمين ــ :

احذروا يا عرب . . يا مسلمون أن تخلطوا تصوراتكم بالتصورات الأوروبية . . أنتم أهل حضارة عريقة . وهي وإن كانت لم تصل من الناحية المادية إلى مستوى حضارة البلدان الغربية ، إلا أن لها مقومات لا تملكها حضارة بلداننا الأوروبية . . ولذلك فإنني أشعر بالقرب منكم .



الأستاذ أحمد عبد الحميد عباس

١ ـ يا أيها المغرور حسبك لا تكن	في الأرض مختالاً تدك حصاها
٢ ـ وسر الهوينا في حياتك واتئد	واحذر أخا الزلات من عقباها
٣ ـ فغداً وما هو بالبعيد ترى الذي	يمشي على الدنيا يريد علاها
٤ ـ أضحى ذليلاً تائهاً متحسراً	ويصيح يا ويلاه ذقت لظاها
٥ ـ يرجو معاداً كي يباشر صالحاً	لكنه خابت مناه وتاها ...
٦ ـ ولسوف يحصد ما مضى من زرعه	كل امرئ يوماً سيلقى الله
٧ ـ فاحرص على الطاعات إنك راحل	واعجل إلى الخيرات تؤت جناها

الحجاج وهند

أمر الحجاج ابن القريه أن يأتي هند بنت أسماء فيطلقها بكلمتين ويمتعها بعشرة آلاف درهم فأتاها فقال لها : إن الحجاج يقول لك : كنت فبنت وهذه عشرة آلاف متعة لك . فقالت قل له : كنا فما حمدنا . وَبِنّا فما نَدِمْنَا وهذه العشرة الآلاف لك ببشارتك إياي بطلاقي .

التطعيم وأهميته ومواعيده

بقلم : الدكتور خالد زربا
الأخصائي في أمراض الطفل – مونبليه – فرنسا

أخي المسلم : كلنا نعرف أن العقل السليم في الجسم السليم .. والكل يعرف قصة الأعرابي الذي قدم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأله عن التوكل وكيفيته و ضرب مثلاً بالناقة ، وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم له : اعقلها وتوكل ..

من هنا نفهم ونقدر أنه يجب علينا مراعاة أمور إذا نظرنا إليها بمنظار قريب رأيناها بمنتهى السهولة واليسر ، أما إذا نظرنا إليها بمنظار بعيد فسنشاهد الكثير من الآلام والمآسي والعاهات المستديمة ..

هذه الأمور الخاصة بهذا الحديث هي أمور سهلة التطبيق .. عظيمة النتائج .. ويكفينا أخذ عبرة من آلام وعقد التشوه النفسية عند أولئك الذين أصيبوا بمرض الشلل وهم في سن الطفولة .. عدا الأمراض الأخرى التي لا تتيح للمصاب بها حياة أكثر من فترة المرض حيث يسلم روحه خلالها أو في نهايتها كما في مرض الكزاز والخناق .. وغيرهما ..

والسؤال هنا : كيف نقي أطفالنا شر هذه الكوارث ، التي تأخذ في معظم الأحيان شكلاً وبائياً – جماعياً – ؟ والجواب – بمنتهى السهولة – : لنعمل على القيام بإجراءات التطعيم في أوانها ، وكل مركز صحي يستطيع القيام بهذه المهمة البسيطة .. إذ يكفي التوجه بالطفل إلى هذا المركز ، خلال فترات محدودة

ولوقت قصير جداً ، كي نجنب أنفسنا وأطفالنا متاهات من الآلام والعذاب النفسي والقصور ، عدا الخسائر المادية الجسيمة والمستمرة كما في مرض الشلل مثلاً ، إذا كتب الله لضحاياها الحياة بعد ذلك . . .

إن التطعيم – التلقيح – ضد الأمراض السارية يتم في مواعيد ثابتة من حياة الطفل . يجب مراعاتها وإعطاء جرعاتها في الوقت المحدد . .

وهذه التطعيمات هي للأمراض التالية :

السل ، الخناق ، الكزاز ، السعال الديكي ، الجدري ، وشلل الأطفال (*)

أما مواعيد القيام بإجرائها فهي كما يلي :

نوع الطعم	سن الطفل	
بي . سي . جي (ضد السل)	الأيام الأولى بعد الولادة	(١)
ضد الخناق ، ضد الكزاز وضد السعال الديكي (أي ما يسمى بالطعم الثلاثي)	الشهر الثالث	(٢)
ضد الجدري	الشهر السادس	(٣)
ضد شلل الأطفال	الشهر السابع	(٤)
يعمل الـ بي . سي . جي إذا لم يكن قد عمل للطفل عند بداية حياته	الشهر العاشر – الثاني عشر	(٥)
يعاد عمل التطعيم الثلاثي	الشهر الخامس عشر – الثامن عشر	(١)
يعاد التطعيم ضد شلل الأطفال	الشهر الثامن عشر – والعامين	(٢)
يعمل الـ بي . سي . جي إذا لم يكن قد عمل من قبل	سنتين	(١)

(*) يوجد أنواع أخرى من التطعيمات لكنها غير اجبارية كالكوليرا والحصبة

الـ بي . سي . جي . تعمل لكل طفل إذا كانت التجربة الجلدية لمعرفة مقاومة الجسم ضد السل سالبة وكذلك في هذه الفترة يعاد التطعيم الثلاثي .	٦ سنوات	(٢)
يعاد التطعيم ضد الجدري	١٠ سنوات	(٣)
يعاد التطعيم الثلاثي	١١ سنة	(٤)
يعاد التطعيم ضد الكزاز والشلل — الطعم الثنائي —	١٦ سنة	(٥)
يعاد الـ بي . سي . جي إذا كانت التجربة الجلدية سالبة	بين ٦ — و ٢٠ سنة	(٦)
يعاد التطعيم ضد الجدري	٢٠ سنة	(٧)

وبعد أن نُعِد أنفسنا للقيام بهذه المهمة الميسورة في كل مكان ، نستطيع الانتقال إلى زاوية أخرى للحديث في كل من هذه الأمراض بشكل مفصل . . وبعد الانتهاء من سردها والتلميح إلى بعض عواقبها . . سنعود مرة أخرى إلى هذا البحث لنجد قيمته القيمة . . وحينئذ لن يغيب عن مخيلتنا قول رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم : « اعقلها وتوكل » .

دعوة التضامن الإسلامي وأثرها في العالم

بقلم : عبد القادر بن حبيب الله السندي
خريج كلية الشريعة بالجامعة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعـــد :

فلقد شاهدت عند الملتزم في موسم حج هذا العام ١٣٩٣ ضيفـــاً كريماً من ضيوف الرحمن وهو يرفع يديه بالضراعة إلى الله عز وجل وعيناه تذرفان من شدة الفرح ، وقد ظهر لي من منظره ذاك أن له أملاً كبيراً وقد تحقق وجاء هنا لكي يطلب الزيادة من مولاه جل وعلا ، ولقد شاهدته مراراً ، وتكراراً في هذا المكان المقدس خصوصاً في أواخر الليل .

ولقد علمت من خلال دعائـــه الطويل العريض بذلة وخشوع وخضوع ومحبة لمولاه جل وعلا أنه يحمل في قلبـــه الفياض الكبير محبة كبيرة ، ومشاعر رقيقة ، وعواطف نبيلة ، وأماني سعيدة نحو جلالة عاهل المملكة العربية السعودية أمير المؤمنين الإمام فيصل بن عبد العزيز آل سعود العظيم حفظه الله تعالى وتولاه ، ورعاه ، هذاالإنسان الكريم الذي سيسجل له التاريخ الإسلامي العظيم صفحة مباركة خالدة لعمل خالد مبارك عظيم قام به وتهيأ له بكل إمكانياته ، واستعداداته المادية والمعنوية .

نعم بقي الرجل أياماً وليالي باكيـاً أحياناً ، وخاضعاً وخاشعاً في أحايين

أخرى وهو يرددفي دعائه (اللهم سدد فيصلاً ، ووفقه واجمع بــه كلمة المسلمين على الحق والهدى والمحبة لكي يعم به الخير ، والبركة في ربوع العالم كله) ولم يكن نداؤك هذا الذي نادى إليك خليلك وصفيك إبراهيم عليه الصلاة والسلام بأمر منك في قولك (وقولك حق ، وصدق ، وعدل) (وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ، ويذكروا اسم الله في أيام معلومات) (١) .

ولقد وجدته إنساناً كريماً وداعية مخلصاً يحمل فكرة سامية لها معانيها الأصيلة وآثارها الطيبة ، وأبعادها العظيمة ، فصليت بجانبه لكي أتعرف عليه قبل أن يغادر الأرض المقدسة . وكنت أسارقه النظر وقتاً فوقتاً لمحبتي لـه وبعـد انتهاء الفريضة مـد يمينــه لمصافحتي ، فصافحته شاكراً له هذه البادرة الطيبة ، ومرحباً به . وأثناء هذه المصافحة بادلني عبارات الحب والوئام فشكرته أجزل الشكر فرأيته وعيناه تسكب الدموع والعبرات ، وهو يحاول أن يخفي عنى ما في نفسه من آمال كبيرة ، وأحلام سعيدة ، ولم يكن بكاؤه ذاك إلا كبكاء الصديق رضي الله تعالى عنه عندما جاءه الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم في الظهيرة وقت هجرته صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة ، ذلك البكاء الذي تقول عنه الصديقة بنت الصديق رضي الله تعالى عنهما في حديث طويل لها أخرجه محمد بن اسحاق في السيرة

قالت : كان لا يخطئ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتي بيت أبي بكر أحد طرفي النهار ، إما بكرة ، وإما عشية حتى إذا كان اليوم الذي أذن فيه لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة ، والخروج من مكة من بين ظهراني قومه ، أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهاجرة في ساعة كان لا يأتيها ، ثم قالت رضي الله تعالى عنها : فقال أبو بكر : الصحبة يا رسول الله ، قال : الصحبة ، قالت : فوالله ما شعرت قط قبل ذلك اليوم أن أحداً يبكي من الفرح حتى رأيت أبا بكر يبكي يومئذ ، ثم ذكرت الحديث بطوله (٢) قلت : هذا هـو الشاهد من إيراد هذه القصة المباركة .

---

(١) الحج ٢٧

(٢) سيرة ابن هشام ٤٨٤ـ٤٨٥/١،وحياة الصحابة للكاند هلوى ٣١٩ـ٣٢٠/١كنز العمال ٣٣٤/٨

بأن بكاء هـــذا الرجل كان كبكاء الصديق رضي الله تعالى عنه في فرحه واستبشاره . فلم يكن منه حفظه الله تعالى إلا أن أخذني إلى جانب مـــن جوانب الحرم المكي الفسيحة وهناك جلس معي بجلسته المتواضعة ، وكأن هذا الموضع هو الذي خصصه لنفسه ، لأنه كان يرمي طرفه كله إلى البيت العتيق لكي يتحنث فيه – وهو التعبد الليالي ذوات العدد (١) فبدأ بحديثه الممتع بعد كلام قصير عرفني فيه نفسه فقال : يا بنيّ : منذ أن شددت الإزار ، وأنـــا في أقصـــــــــى الأرض أشاهـــد العالم الإسلامي ، وحالـــة المسلمين الاجتماعية ، والثقافية ، والسياسية ، وغير ذلك من الأمور العظيمة التي دعا إليها الإسلام ، فلا أجد لها أثراً كبيراً بارزاً على هذا العالم فضلاً عن العالم الإسلامي إلا في بعض الأجزاء ، في عصور مختلفة . أقرأ القرآن الكريم والسنة الصحيحة النبوية ، والتاريخ الإسلامي الصحيح ، فأجد فيها نوراً مبيناً ، وبرهاناً واضحاً ونظاماً عالمياً ، وسياسة حكيمة ، وعقيدة صافية نقية ، وأخوة كريمة ، ودعوة سامية ، وعلماً نافعاً ينفع في الدين والدنيا ، ثم أتعمق في صفحات التاريخ الإسلامي مرة ثانية فأجد فيه تطبيقاً كاملاً ، وموافقة تامة لما في هذين المصدرين العظيمين في تلك العصور الذهبية التي توالت ، وتتابعت على الإنسانية ، فكانت هذه العصور غرة في جبين التاريخ الإسلامي الحافل لأن العلم الصحيح كان فيهـــا بارزاً في حياة المسلمين . وكانت له سيادة ، وقيادة ، وإمامة ، وما كان الشيء يتحرك سواء كان كبيراً ، أو صغيراً إلا بأمره ، وإشارته ، فوجدت يابنيّ مطابقة كاملة ، وتطابقـــاً كلياً بين آيات القرآن الحكيم ، والسنة النبوية المطهرة الصحيحة ، والتاريخ الإسلامي الصحيـــح .

وجدت في التاريخ حوادث عجيبة في النظام ، والأمن ، والاستقرار ، والهدوء والأخوة والمحبة لا نظير لها فيما شاهدت منذ أن تحسست هـــذا الشعور ، وحملت هذه الفكرة ،

(١) كلمة مدرجة من تفسير الزهرى للحديث الذى اخرجه البخارى في الجامـع الصحيح انظر الفتح ٢٣/١

فكان هذا التناقض الخطير بين حياة المسلمين الحالية ، وبين ما في الكتاب العزيز والسنة النبوية ، والتاريخ الإسلامي في تلك العصور المشار إليها أقلقني جداً ، وحيرني ، ولقد عرفت الأسباب الأساسية لهذا التناقض تماماً، والتي تكلم عنها ، وأشار إليها أدباء المسلمين في عصرنا ، في كتبهم ومقالاتهم ، ومؤتمراتهم ، واجتماعاتهم وكل حسب طاقته ، واستعداده . ولكن لا جدوى لأن القوة الباغية كانت أقوى بكثير ، لأنها تملك وسائل الدعاية الماكرة الهدامة بأضعاف مضاعفة مما يملكها المسلمون ، فهذه الشيوعية اللعينة الماكرة التي لا يخفى أمرها على العالم كله ، فضلاً عن المسلمين والتي كسرت شوكة العرب في معارك دامية بينهم وبين عدوهم ، وشتتت شملهم ، وفرقت قلوبهم وقتلت شبابهم وأرواحهم فأتت بفساد كبير في الأخلاق والآداب وغير ذلك في المجتمع الإنساني فضلاً عن المجتمعات الإسلامية وغيرها ، ولم يتنبه لها إلا قليل من النفر الصادقين المخلصين ، وقد غزت ديار المسلمين بشكل فظيع ، و فلّست البلاد والعباد، وأفسدت الشباب ، وحطمت الاقتصاد وانتهكت الحرمات والمقدسات إلى غير ذلك من الأمور الهائلة . وقد بدأ الرجل بحديثه هذا عن الشيوعية والاشتراكية ، والصهيونية فأتى بمعلومات خطيرة وأثبت أنها فكرة الأعداء السياسية ، وسلاحها الوحيد ضد الأمة الإسلامية ، وكان ظهورها بين صفوف المسلمين لعدم تطبيق النظام الإسلامي العظيم الخالد الذي — لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد — ذاك النظام العالمي الرفيع الذي إن طبقه المسلمون كما جاء عن الله تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم تضمحل تلك الدعوات الهدامة تلقائياً دون الحاجة إلى وسائل دعاية أخرى تقوم بضدها ، ولكن يا بنيّ : لقد عرف العرب تماماً الآن — فيما أشعر — أنهم كانوا في غمرتهم ، وسكرتهم فيما مضى من الوقت . ولقد تنبهوا الآن أن أمامهم قوة هائلة باغية تتفق مع ما بينها من الخلاف على أنها في ميدان واحد ، ومعركة واحدة وهي المحاربة الشديدة التي لا هوادة فيها لرسالة الإسلام الخالدة ، ولقد امتلكت هذه

القوة الباغية وسائل دعاية كبيرة جداً فوق ما يتصوره الإنسان . إلا أنني متفائل الآن بحول الله وقوته في أمر عظيم وهو أن الله تعالى وفق هــذا الرجل العظيم عاهل هذه البلاد المقدسة — فيصل بن عبد العزيز حفظه الله — فأنزل له بتوفيقه إياه ، وسداده له في هذا الميدان العظيم وهو لا يحمل في نفسه الكبير الفياض إلا حباً عظيماً للإنسانية كلها فضلاً عن المسلمين .

فإذا كان يا بنيّ : جاز لأعــداء الإنسانية — ولا أقول أعداء الإسلام في كــل مكان — أن يعملــوا بكل طاقتهم وإمكانياتهم بالفساد ، والإفساد والتخريب ، والهدم ويتمثل هذا في الأسلحة الفتاكة التي صرف عليها من المبالغ الهائلة التي لا يمكن حصرها والتي تدمر الإنسانية وغيرهــا في لحظات قليلــة — أنظروا إلى أرض هيروشيما اليابانية التي كانت قبل الدمار تأتي بالخيرات العظيمة من الحرث والنسل أنظروا إليها الآن ماذا حصل لها من الدمار والخراب ولا تأتي بشيء إلا أنها تلعن بلسان حالها من عاملها هذه المعاملة السيئة القبيحة ، وإلى مثل هؤلاء يشير القرآن الكريم : (وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ، ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد) (١) فإذا كان جاز لهؤلاء أن يعملوا هذا ، وذاك — وحالة شعوبهم معروفة لدى العالم كله من النواحي الاجتماعية ، والأخلاقية ، والثقافية ، وغيرهــا مــن النواحي الحساسة في الحياة الإنسانية كلها وكلها فساد ، ودمار ، وخراب — فكيف لا يجوز للمسلمين أن يوحدوا صفوفهم وكلمتهم على الحق ، والهــدى ويتضامنوا على نشر الحق ، والعدالة وغير ذلك من المعاني السامية العظيمة التي يكمن وراءها كل خير ، وتقدم ، وازدهار لجميع شعوب الأرض ، ويمثلهم في هذا العمل المبارك هــذا المؤمن بربه جل وعلا المخلص لوحدة المسلمين ، وتوحيد كلمتهم على الرشاد والهداية والإيمان والمساواة والأخوة الصادقة ، والداعي لتضامن

---

(١) البقرة ٢٠٥

المسلمين لكي يرجعوا إلى دينهم الذي ارتضى لهم ربهم جل وعلا ، ذلك الدين الخالص الذي أكرم الله به العالم كله ، والذي أتى بنظام عادل موافق للطبيعة البشرية جمعاء ، لماذا لا ينشط لهذه الدعوة الكريمة ويتشجع لها ، وقد فتح الله له هذه الأموال المدفونة في هذه الأرض المقدسة ، فعمر بلاده وأمته في ضوء ما تعلم ، وأخذ عن هذه الرسالة الخالدة ، فالإيمان الكامل برب هذا الكون هو الذي جعل الرجل المثالي يقف هذا الموقف العظيم الشامخ أمام من يقف في طريقه ، ومنهجه ، وسبيله ، ولقد عرفت يا بنيّ أنه لا ينام الآن إلا قليلاً لأنه يحمل فكراً كبيراً ، ومخططاً سامياً ، ومنهجاً عظيماً لكي ترجع هذه الأمة المجيدة – الأمة الإسلامية – إلى مجدها السالف ، وثقافتها العالمية ، وعقيدتها الراسخة ، وقوتها البارعة ، وعلمها المتين ، وأخلاقها الفاضلة ، وآدابها المرضية ، وكرامتها المفقودة لكي تقف مرة ثانية موقفاً مباركاً من هذا العالم فتسير سيراً حثيثاً مباركاً نحو المجد الحقيقي الذي أشار إليه القرآن الكريم في سوره وآياته غير مرة .

(كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف ، وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ، ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم منهم المؤمنون ، وأكثرهم الفاسقون) (١) فالمسلم الآن قريب منه في كل مكان ويدعو له دائماً وأبداً ، وكيف لا يدعو له ويتضرع إلى مولاه ، وهو صامد في وقفته الرائعة لكي يكمل هذا البناء الراسخ بعلمه الغزير وخلقه النبيل ، وأدبه الرفيع وأصالته النسبية ، فرأيت الرجل منساقاً في هذا الحديث وهو يبكي بكاء فرح ، واستبشار ، ويطيل نظرته إلى البيت العتيق ، ويرفع يديه المرة تلو المرة ويقول : اللهم أوجد للمسلمين كياناً مستقلاً من هذا العالم الذي يسير في ركاب الجاهلية الجهلاء، والضلالة العمياء إلا ما شاء الله ذلك الكيان المبارك الذي ستتبعه الدنيا كلها ، وتتأثر منه تأثراً عميقاً ، فترجع إلى الحق والهدى ، وهذا

---

(١) آل عمران (١١٠)

الكيان المنشود قد بدأت بوادره ، وظهرت في الأفق معالمه ، فموئتمر لاهور الإسلامي العظيم الذي حضر فيه غالب رؤساء وملوك الأمم الإسلامية ، والذي ظهر فيه المسلم الأسود ، والأبيض ، والعربي والعجمي والأفغاني ، والفارسي ، والتركي وغيره على مائدة واحدة بعد مضي قرون على تفرقهم بهذا المستوى الأعلى ، فكان الفضل الأول بعد الله عز وجل يرجع إلى هذا المخلص الأمين البار ، فكان هذا المؤتمر وقبله موئتمر الدار البيضاء الإسلامي مظهراً مباركاً تجلت فيه الأخوة الإسلامية فوق جميع الاعتبارات وإلى هذا العمل المبارك يشير القرآن الكريم (هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم ، لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم)(١) ، ولقد كنت أستمع إلى الإذاعات العالمية حينئذ فكأنها أصابتها دهشة كبيرة وهزة قوية لما لهذا المؤتمر العظيم من النتائج الخطيرة بالنسبة لهؤلاء الأعداء في المستقبل القريب العاجل إن شاء الله تعالى ، فكفى المسلمين هذا الاجتماع المثالي فضلاً أن تكون هناك مجالس عامة وخاصة بين أقطاب المسلمين فكروا فيها لأعمال جليلة مباركة تعود على الأمة الإسلامية بالفوائد العظيمة ، ولقد أحسست حينئذ بإحساس كبير ، وشعور عظيم لمستقبل باهر تجتمع الأمة الإسلامية بكافة إمكانياتها ، وطاقاتها لنشر الخير والعدالة ، في ربوع العالم كله ، ويخلص الله بها البشرية وغيرها من المصائب والحروب والفقر ، والمرض ، والجهل وغير ذلك من الأمراض الاجتماعية الفتاكة ، وبينما الرجل منهمك في حديثه هذا ارتفع صوت حلو عذب من منائر الحرم المكي الشامخة — الله أكبر الله أكبر — فقطع الحديث ، ووعد بالبقية في فرصة أخرى وودعني ، وذهب لحاجته والوضوء ، فأطلت إليه النظر حتى غاب عني ، ولقد وجدته مخلصاً في حديثه ذاك العذب ، ومتواضعاً في ملبسه الذي كان لا يساوي إلا عدة دراهم معدودة ، وزودني بمعلومات قيمة نادرة ، وحوادث عجيبة وقعت أمام نظره وبصره ، ولقد أجاد وأفاد .

(١) الانفال ٦٢—٦٣

ندوة الطلبة

الشباب ودورهم الفعال في بنـــاء الأمم

عزيزو محمد مغربي
الطالب بالسنة الثانية بالمعهد الثانوي بالجامعة

الشباب زهرة الحياة وطور النضوج والإنتاج . وهو أعز ما يتمناه المرء إذا ما فَقَدَه . قال الشاعر يشكو المشيب للشباب :

ألا ليت الشباب يعود يومـاً   فأخبره بمـا فعل المشيب

ولكن هيهات هيهات ! فينبغي للشاب أن يغتنم هذه الفرصة الثمينة من العمر لأن الحق جل وعلا سيسأله عن شبابه فيم أفناه ، ليس بينه وبين الله سبحانه وتعالى ترجمان . إن الأمم التي بادت واندثرت في الدنيـا ، فلم يبق لها أثر ، ما بادت واندثرت بمعنى انقطاع جنسها ، بل إنها بادت بمعنى أن كيانها الذي يضمن لها البقاء مع الرفعة والعزة ، انهار وزال من الوجود . وزيادة في الإيضاح أقول : إن الحضارة التي كان أهلها يرفعون لواءها امحت خصائصها وذهبت سماتها المميّزة هباء منثورا . أما جيلها – الذي جاء بعدها – فهو لا يزال يتناسل ويتوالد إلا أن شخصيته ومدنيّته امحت بسبب رئيسي وهو أن الأجيال التي توالت ، فَقَدَت الكفاية التي تستطيع بها نقل ما توارثته عن أسلافها إلى أخلافها .

فأهمية العنصر الإنساني توزن بما بثّه من وعي وقِيَم مُثلى فيمن بعده من الأجيال المتعاقبة . قال الشاعـر :

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت   فإن همُ ذهبت أخلاقهم ذهبوا

إن هذه الأرض التي نعيش عليها كان قد فتحها أسلافنا لتتمثل فيها الحضارة

الإسلامية ويُطبّق فيها نظام الحياة الذي كانوا يؤمنون بكماله ، وإن استمرار الأجيال المسلمة يعتمد كلياً على سعي الجيل الحاضر لنقل الحضارة الإسلامية في منهجها الرباني الراشد إلى الجيل الناشيء . هذا المنهج الذي توارثناه عن أسلافنا الكرام رضي الله عنهم وتميّزْنا به عن أمم العالم أجمع . ولا تتحقق هذه الغاية إلا بطريقتين : الأولى : أن ينهض الطلبة أنفسهم لتحقيقها . والثانية : أن تضع الحكومة نظاماً للتعليم والتربية يحقق هذه الغاية .

وأعلل هذه الفكرة فأقول : إن الطلبة الذين يدرسون في المعاهد والجامعات يبلغون الرشد ، ويتمتعون بالنضج الفكري والوعي ، ويستطيعون أن يميزوا الخبيث من الطيب والشر من الخير . ومن ثَمّ فإن كل الثقل في هذا الشأن لا يكون على عاتق الحكومة فقط بل يكون على عاتق الطلبة أنفسهم كذلك . ويجب أن يكون الطلبة الشباب على شعور تام بأنهم مسلمون وأنهم مدعوّون لأنْ يعيشوا على هذه الأرض حياة إسلامية ، ويُحتّم ذلك أن تلتهب في نفوسهم المؤمنة جذوة الشوق إلى معرفة ما هو المنهاج الذي يضمن لهم البقاء ، وما هي الخصائص البارزة المميّزة للأمة الإسلامية ، أي الخصائص التي إذا تخلّوْا عنها وفقدوها ، ينهار كيان شخصية الأمة الإسلامية وتصبح خاوية على عروشها . إن أصل الإسلام وأساس بنائه الإيمان بهذه الرسالة المحمدية العظمى التي تقوم على عقيدة التوحيد . هذه العقيدة الغالية التي تجرّد أعمال العبد المؤمن لله رب العالمين وتوجّه قلب المؤمن في قضاء حاجاته الدنيوية والأخروية إلى الواحد الأحد الفرد الصمد .

ويجب على الجيل المسلم أن يكون على علم ويقين بهذه العقيدة . وأدنى شك يتسرب إلى قلبه فيها يستأصل المدنيّة الإسلامية من جذورها ، فالضرورة إذاً تدعو إلى تركيز الجهود للمحافظة على هذه الحقيقة الأساسية . ويجب على الطابة الذين يتمتعون بالشعور الإسلامي أن ينهضوا لمقاومة كل حركة أو دعوة تدعو إلى الخرافة والإلحاد والماديّة ، وتعمل جادّة للتشكيك في العقيدة الإسلامية وتوهن الإيمان بها . فلا يسمحون لحركة — من شأنها القضاء على هذه العقيدة الطاهرة والكنز الثمين — أن ترفع رأسها وتزدهر وتشق طريقها إلى الأمام بينهم . وإن

مَن يَبُثُ الشبهات حولها وحول غيرها – من أركان الإسلام – لا يقترف جريمة الكفر فقط بل يرتكب الخيانة الكبرى في حق الإسلام ، ويهدف إلى مَحْوِه . كما يجب على الشباب المسلم أن يتحلى بالأخلاق والقيَم المُثلى ليكون قُدوة لغيره وليُطهروا الأذهان والقلوب من شر هذه الصيحات الهدامة ، وبالتالي يضطرون ويُرغمون أهل الفساد أن يرحلوا خائبين من ديار الإسلام ، لأن المكان لم يَعُدْ خصباً وصالحاً لنماء جراثيمهم فتطهر الأرض جميعها ويخلو الجو للشباب ، فيمكنهم أن يشيّدوا صرح الأمة الإسلامية ويرفعوا رأسها عالياً بين الأمم الأخرى ، ويُؤثّروا فيها . بما يقدمونه لها من نور الهداية والسعادة المنشودة . هذه السعادة التي حسبها الكثير من الشباب في تقليد الغرب فأسبلوا الشعور ، وتعاطَوْا المخدرات وشرب الخمور ، وانغمسوا في ألوان الفجور .

غَرِقَ الشباب وقد أضاعوا عمرهم ونسوا بأن الله يعلم سرّهم

والحقيقة أن السعادة مفقودة في غير ظل الإسلام ، وأخيراً أُهيب بالآباء والأمهات أن لا يألوا جهداً ولا يدّخروا وسعاً في تربية أبنائهم ، شباب اليوم ورجال المستقبل ، الذين سيتولون مقاليد الحكم ، على روح الإسلام . فإن أحسنوا توجيههم ، أحسنوا بدورهم إلى أمتهم وإن أهملوهم حيارى – لا يهود ولا نصارى – كما هو الوضع الآن ، فسوف يرون منهم العجب العجاب ويُنكرون فعالهم ويصعب عليهم تدارك الأمر . والرسول صلى الله عليه وسلم كان يولي اهتمامه الشباب كثيراً . فنحن نلوم شبابنا إلى درجة أننا أصبحنا نبغضه ونتقزّز من رؤيته . والواقع أنه فَقَدَ الأيادي البيضاء الطاهرة الموجّهة إلى الخير . والله أسأل أن يردنا إلى دينه ردّاً جميلاً . وصلى الله وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه .

دمعة من القلب

بقلم : محمد محمود جاد الله
الطالب بكلية الشريعة بالجامعة

حادي الشوق رحمة بالقلوب ... هزنا الشوق بين هذي الخطوب
والظلام المخيف أخنى علينا ... وطوانا في ليلنا المكروب
ورياح الآلام تجري رخاءً ... لم تزل نحونا بغيض اللغوب
فلتذوبي قلوبنا من شقاء ... فلتذوبي قلوبنا فاتذوبي
إن ذكرى الحبيب تفتح في القلب ... جراحاً عميقة بالوجيب
فتسح الآماق بالدمع يهمي ... مجهدات بدمعهن الصبيب
يوم أن كانت الرؤى باسمات ... والدنا تزدهي كغصن رطيب
إن ذكرى الرسول فيها عظات ... لو وعينا جميعها بالقلوب
لأتانا الإله بالنصر يسعى ... وسلمنا من كل أمر مريب
مات فينا الإحساس بالنفس حتى ... لم يعد نافعاً كلام الطبيب
قد رمت ثقلها علينا العوادي ... كم نرى شاكياً لحق سليب
كل ذكرى تعيد في كل عام ... صرخة القدس مالها من مجيب
غير دعوى ترن في كل حين ... عبر أسماعنا بقول رتيب
وأمانٍ تصاغ كالدر قولاً ... من زعيم مفوه أو خطيب
قولة الحق زمجرت من مليك ... قالها فيصل بقلب منيب
إن في الدين مجدكم فاستعدوا ... أبشروا بالعلا وفتح قريب
فتنادى في الله أبناء دين ... كلهم مسلم لرب رقيب
هذه دمعة من القلب سالت ... لا خيال لشاعر أو أديب

قصة

غدًا نلتقي

بقلم : محمد عبد الخالق عثمان
الطالب بكلية الشريعة بالجامعة

كنت أعرف هذا الشاب جيداً من خلال صداقة جمعتنا ثلاث سنوات ولقد أعجبت به كثيراً ، ولقد كان أسامة مثالاً للشاب المسلم الواعي المدرك لشريعة دينه المدرك لما يدور حوله وفي عالمه وكان يتمتع بنفسية شفافة وفطرة لم تكدر فكان يعرف لكل مقام مقاله وكان يعالج معارفه بشيء كثير من الصبر . وكثيراً ما كنت أشفق عليه في حواره مع أحد الأشخاص ، وطول صبره وكثرة ما يتغاضى في حديثه عن كلمات جارحة له مقصودة آملاً في أن يصل لما يريد .

وإنني إذ أكتب عنه اليوم فإنما أضعه نموذجاً وقدوة للشباب المسلم .

كنت وإياه نخرج سوياً إلى المسجد في الصباح الباكر في الأيام التي كنا نجتمع فيها ، وكنت أرى علامات الحزن ترسم خطوطاً على وجهه ونحن نتهيأ للصلاة وليس معنا سوى ما يعد على أصابع اليد الواحدة من المصلين .

قلت له يوماً . . أخبرني بربك يا أسامة لماذا التحقت بكلية الطيران ؟ إن والدك قد انتقل إلى رحمة الله وأنت الآن تعول أسرتك الكبيرة العدد وأخوتك كلهم صغار ويحتاجون لمن يكون بجانبهم دائماً خاصة وأن دخلكم المعيشي قليل . تبسم من سؤالي ثم نظر إليّ نظرة المعاتب ثم قال : أنت تعرف يا محمد . . ألم نتحدث في هذا قبل ذلك ــ قلت بلى تحدثنا ولكن يبدو لي أحياناً أنك من أصحاب الشائبتين . أي أنك تريد الدنيا « ثم » الآخرة . . قال إن كنت كذلك

ـ فلا بأس ـ قلت إذن لم تفهم سؤالي يا أسامة ، إنني أقصد أنك ربما تكون من الذين يحبون أن يروا أنفسهم وهم يرتدون زي الضباط وتهب لهم الناس قياماً وتؤدى لهم التحيات بالأيدي والأرجل ويقال هذا فلان وأنت تنتفخ ويمتلىء صدرك وتشمخ بأنفك وتضرب الأرض بقدمك ثم بعد ذلك لا بأس أن تكون لديك نية للآخرة أيضاً ولكنها ثانوية .

قال : إنني أستطيع الآن أن أقول أن كل الناس لا تفهمني ، كنت أظنك الوحيد الذي تفهمني فإذا أنت تجتهد في فهمي أيضاً ، وما كان ينبغي لك ذلك ألم تقل لي أننا غرباء ، فإذا كنا من أهل الدنيا فلسنا فيها بالغرباء . .

نظرت إليه ثم سكت فترة ليست بالقصيرة وأنا أتابع ذكرياته معي في السنوات الماضية واجتهاده وتدينه . والحق أن سؤالي له كان بقصد مني ، لقد أردت أن أعرف مقدار التدين وعمقه لديه ، ثم نظرت إليه فجأة وفي توجيه خاطف سألته : وإلى أين بعد التخرج ؟ قال : ولماذا تتعمد السؤال المفاجئ هكذا ؟ أتريد أن أتلعثم في الإجابة . لا والله لقد أعددت الجواب منذ وقت طويل . . إنني يا أخي ذاهب إلى الله . . قلت عجباً والآن أليس إلى الله ، قال بلى ولكن الوصف الذي ينطبق على نفسي الآن أنني مع الله ، قلت له : أسامة أرجو تفسيراً أكثر . . قال لبيك . . أخي إنني بعت نفسي لله بكل رضا وما بقي إلا أن أتحين الفرصة المناسبة لعل الله يقبلني . . قلت : وتتركني وحدي يا أسامة ، إن الرياح تعصف من حولي بشدة والغبار يحجب الرؤية والظلمة شديدة وماذا أفعل أنا يا أسامة ؟ قال : لا تتعجل ومن يدري إن الأعمار بيد الله وفجأة صرخ طفل صغير فدخل أسامة مسرعاً ثم عاد بعد قليل ، قلت خير قال خير إنه أخي أحمد ، أمي مشغولة عنه بالصلاة وهو دائماً في عراك مع إخوته . وساد السكون بيننا وقتاً وخواطري تحوم وتجول ، إن إخوته صغار ولكن كم يتعب الجسد إذا كانت النفس كبيرة الغاية شريفة الأمل . ثم نظر إليّ واستطرد قائلاً : أين أنت ؟ لعلك غبت عنّا إلى بعيد . . كفاك أخي هذا الشرود . . لا تفكر فيما تكفل الله به .

نظرت في ساعتي ثم قلت : أسامة أستودعك الله وإلى الغد نلتقي إن شاء الله . .

اسمح لي الآن أن أنصرف . . وانصرفت وفكري معه وصورته ما تزال تطوف بخيالي . . لكم أتمنى أن يكون كل الشباب المسلم هكذا ؟ ولكن ليست الأمور بالتمني ، إن الواقع وربما دلائل المستقبل تكذب هذا التمني . . وطال ليلي وأنا أفكر وأخيراً نمت وفي الصباح استيقظت وتوجهت إلى المسجد هادئاً لا صوت ولا حركة لكأنه غريب يلفظ أنفاسه الأخيرة في فلاة منقطعة وكانت الشوارع تبدو خالية إلا من مبكر إلى مزرعته آخذ بذنب بقرته أو صاحب متجر طمع في بيعة زيادة فابتدر يومه ، دخلت المسجد وإذا بأسامة جالساً ينتظر . . ألقيت عليه السلام ثم قلت أنت قضيت الليلة هنا أم جئت الآن . . تبسم وقال لو كنت أستطيع لفعلت لقد جئت منذ قليل ثم أذنت للفجر وجلست قلت هيا بنا نصلي قال هيا . . صلينا وخرجنا قلت له الإفطار عندي قال لا بأس ليكن عندك إنني سأسافر اليوم إن شاء الله اليوم ! اليوم ولماذا لم تخبرني قبل ذلك . قال وماذا كان سيحدث ؟ إن الكلية ستبدأ غداً ولا بد لي أن أحضر الدروس النهائية من أولها لننهي تلك المرحلة بعون الله . قلت موفق بإذن الله لا أستطيع أن أقول أكثر من ذلك .

دخلنا منزلنا وأفطرنا ثم جلسنا قليلاً وخرجنا وتوجه هو إلى منزله وبعد فترة أرسل لي أخاه الصغير . . إن أسامة مسافر الآن . توجهت معه إلى السيارة ولقد كان وداعاً حاراً ومؤلماً لم يكن مثل كل وداع ولم أكن أدري أن هذه آخر مرة أرى فيها أسامة .

وتابعت السيارة وهي تغيب عن باصري رويداً رويداً ثم عدت لمنزلي والخواطر تذهب بي كل مذهب . وجاء موعد رحيلي أنا الآخر وتوجهت إلى المدينة المنورة وبعد حين وصلتني أول رسالة من أسامة جاء فيها :

« عزيزي محمد : لقد تخرجت بعون الله وكنت أول دفعتي ، والآن إن أملي يوشك أن يتحقق إنني أملك الآن تحت يدي طائرة حربية حديثة . . تدري ماذا وضعت فيها ؟ لقد وضعت فيها عن يميني مصحفاً وأمامي صورة للكعبة الشريفة ، إنني فرح جداً وفخور للغاية كم أتمنى أن أراك ، إنني أحياناً يا محمد أصلي داخل الطائرة إنها متسعة نعم تستطيع أن تحمل أطناناً من القنابل

لتلقيها على أعداء الإسلام لكم هي جميلة إنني أحبها وأشعر أنها تحبني كم أتمنى أن تُصنع في بلادي . أما من جهة أمي واخوتي فهم بخير إن رسائلهم لا تنقطع عني ، إنني مشتاق لهم وأرجو أن أراهم قريباً ولقد وافقت أمي على رغبتها في خطبة بنت خالي لي . . إنها متدينة . . أحمد الله . . وصيتي سر على الدرب يا أخي وأستودعك الله . . أخوك أسامة » كان هذا أول اتصال بيني وبين أسامة بعد تخرجه أما الاتصال الثاني فقد جاء في رسالتـــه :

« أخي محمد : إنني أتألم كثيراً من رؤية شبابنا ، يـــوئلمني منظر الشعر والبنطلون وسلاسل الرقبة واللبان — لقد هجروا المساجد وعمروا السينمات والمسارح إننا في الجبهة لا ننام ليلا ولا نهاراً حتى إذا نزلنا اليوم الشهري الذي نرتاح فيه كأننا في عالم جديد . . إنهم يضحكون ويلعبون . . إنني لأشعر أن الفارق بيننا وبينهم كبير . . إن كثيراً من زملائي يشعرون نفس الشعور . . إنني لا أستطيع أن أعيش في هذا العالم — أذكر لك شيئاً آلمني جداً : ثلاثة من الشبان المسلمين كانوا يمشون أمامي أحدهم كان ممسكاً في يده بفرشاة وإناء به لون أحمر وكان المؤذن يؤذن للظهر في المسجد الذي أمامنا أحدهم قال للآخر انتظر ني هنا (خارج المسجد) سأدخل الحمام ثم آتي حالاً أما الآخران فقام أحدهما بوضع الفرشاة في اللون الأحمر ثم كتب على حائط المسجد « انتخبوا صاحب الرأي الحر . . . . . . » ثم انصرفوا جميعاً . . لقد دخلت إلى الصلاة وقلبي يقطر دماً . وصيتي العهد الذي بيني وبينك سر على الدرب يا أخي . . . أخوك : أسامة » .

ولم يمض أسبوع على تلك الرسالة حتى اندلع القتال الضاري في العاشر من رمضان والذي استمر ما يقرب من ثلاثة أسابيع وانتهى بنصر وليس بالنصر كله .

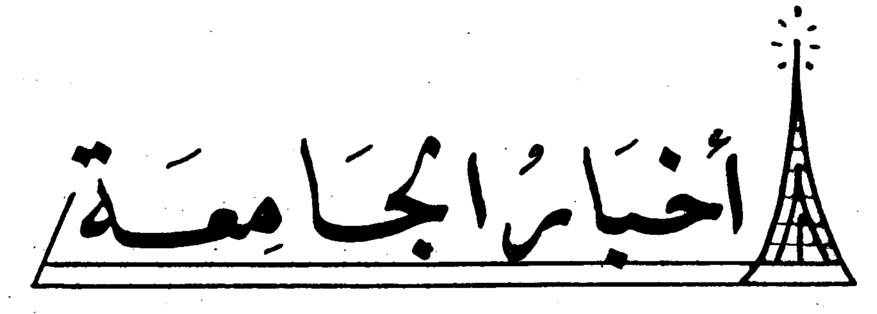
وبينما أنا مار لفت نظري بائع الصحف ولا أدري ما الذي استوقفني إنني أسمع الإذاعة وفيها ما يغني عن الصحافة . . سألت البائع هل جاءت صحف ؟ قال نعم ناولني جريدة ونظرت في الصفحة الأولى وفجأة كأنما الأرض تتزلزل تحت أقدامي واعتراني دوار شديد — ما هذا يا ترى ؟ أهذا الذي أرى حقيقة — إنها

صورة أسامة — إنها لتكاد تملأ الصفحة الأولى . . وما هذا العنوان ؟ « استشهاد البطل » . استشهد أسامة . . لقد رحل أسامة . . لقد باع نفسه لله . . وداعاً يا أسامة لقد انفردت وحدي . . ورحت أقرأ ما كتب عنه :

« هذا البطل الذي ننشر صورته اليوم رمز لتصميم المسلم وانتقامه ، لقد انتقل صائماً أغار بطائرته على القواعد الإسرائيلية ستاً وثلاثين غارة كانت جميعها ناجحة لم يفلح رؤساؤه في إقناعه بالراحة قليلاً ، لقد رفض كل راحة كانت تعطى له وفي غارته الأخيرة استطاع أن يسقط للعدو في طلعة واحدة خمس طائرات ثم أحس أن الوقود المتبقي في الطائرة لا يكفي لعودته إلى قاعدته . . أخطر القيادة بالأمر . . قال سوف أتصرف . . سوف أنتقم الانتقام الأخير . . ثم ألقى بالطائرة على أضخم قاعدة للصواريخ « هوك » أرض جو ولقد اندلعت النيران في كل القاعدة إنه البطل أسامة ، الذي ترك وراءه سبعة أطفال أشبه بالطيور التي ما يزال ريشها ممتلئاً بالدم . . ترك أمه وخطيبته . . إنه لم يمت . . سيظل حياً دائماً » .

وما أن انتهيت من قراءة السطور القليلة حتى جمعت قواي وتوجهت إلى منزلي وألقيت بنفسي على السرير وراح طيف أسامة يطوف بخيالي . . رحمك الله يا أسامة . . نعم الشاب المسلم كنت . . لقد كنت صادقاً وكنت غريباً في عالم تنكر لأعظم القيم والمبادىء ، ما رأيتك يوماً إلا ذاكراً أو خاشعاً . . كان كلامك يحمل معاني كبيرة ويوحي بنفس عظيمة . . لقد عشت في الدنيا وما عاشت فيك ولقد ابتعدت بنفسك الأبية عن سفاسف الأمور ومادية العصر فكنت جديراً بما اختار الله لك .

وداعاً يا أسامة يا بطل ، وسيظل صديقك كما أوصيت على الدرب حتى يلتقي بك فهنيئاً لك ومفخرة لصديقك بك وصبراً لأخوتك الصغار ووالدتك المؤمنة الوقورة . وليعلم العالم أن الإسلام ما زال يعطي . . وليعلم العالم أن الإسلام لم يستنفدْ دوره وأننا ما زلنا بخير . . إن شموعنا لم تنطفئ جميعها . . .



اعداد العلاقات العامة بالجامعة

(ثلاثمائة منحة دراسية للجامعة الإسلامية)

سبق أن تقدمت الجامعة الإسلامية لجلالة الملك المعظم بطلب الموافقة على زيادة المنح الدراسية وقد صدر أمر جلالته على الجهات المختصة بالموافقة على إحداث ثلاثمائة منحة دراسية اعتمد لها مليون وثمانون ألف ريال للعام المالي ١٣٩٥/٩٤ هـ وتوضح هذه الموافقة السامية مدى الاهتمام البالغ الذي يوليه صاحب الجلالة للجامعة الإسلامية حتى تؤدي رسالتها العظيمة على الوجه الأكمل ومما تجدر الإشارة إليه أن هذه المنح تم توزيعها من قبل مجلس الجامعة على سبعة وثمانين قطراً من أقطار العالم وفقاً لما يلي :

جدول توزيع المنح المقررة لعام ١٣٩٥ـ٩٤ هـ
كما أقره مجلس الجامعة الإسلامية

البلد	العدد	البلد	العدد
١ ـ أثيوبيه	٣	٥ ـ افريقية الوسطى	٢
٢ ـ الأردن	٤	٦ ـ أفغانستان	٣
٣ ـ أرتيريه	٦	٧ ـ ألمانيا	٢
٤ ـ أوستراليه	٢	٨ ـ أندونيسيه	٦

البلد	العدد
٩ – إيران	٣
١٠– باريدوس	١
١١– باكستان الغربية	٦
١٢– باكستان الشرقية	٤
١٣– البحرين	٢
١٤– بريطانيه	١
١٥– بورمه	٢
١٦– بورندي	١
١٧– تايلند	٦
١٨– تانزانيه	٣
١٩– تركستان	٣
٢٠– تركيه	٥
٢١– ترينيداد	٢
٢٢– تشاد	٦
٢٣– توجو	٣
٢٤– تونس	٢
٢٥– الجزائر	٢
٢٦– جزائر القمر	٤
٢٧– جزر فيجي	١
٢٨– الجنوب العربي	٣
٢٩– جنوب افريقية	٢
٣٠– داهومي	٢
٣١– راوندي	٢
٣٢– روديسيه	١

البلد	العدد
٣٣– زائيري	١
٣٤– ساحل العاج	٣
٣٥– السعودية	٥٠
٣٦– السنغال	٣
٣٧– سنغافوره	٢
٣٨– السودان	٦
٣٩– سورية	٦
٤٠– سيراليون	٣
٤١– سيلان	٣
٤٢– الصومال	٣
٤٣– الصين الوطنية	٢
٤٤– العراق	٣
٤٥– عمان	٣
٤٦– غانه	٥
٤٧– غامبيه	١
٤٨– غيانا الأميركية	٢
٤٩– غوايان	١
٥٠– غينيه بيساو	١
٥١– فرنسه	٢
٥٢– الفيلبين	٤
٥٣– فولتا العليا	١
٥٤– فلسطين	٩
٥٥– فيتنام الجنوبية	٢
٥٦– قطر	٢

البلد	العدد
٥٧ـ كشمير الحرة	٤
٥٨ـ كمبوديه	٢
٥٩ـ الكمرون	٢
٦٠ـ كندا	٢
٦١ـ كوريه الجنوبية	١
٦٢ـ الكويت	٢
٦٣ـ لبنان	٢
٦٤ـ ليبريه	١
٦٥ـ ليبيه	٢
٦٦ـ ماليزيه	٢
٦٧ـ مالي	٣
٦٨ـ محلد يب	١
٦٩ـ مدغشقر	٢
٧٠ـ مصر	٥
٧١ـ المغرب	٨
٧٢ـ مكران	٣
٧٣ـ موريتانيه	٤
٧٤ـ موريشس	٢
٧٥ـ موزمبيق	٢
٧٦ـ نيبال	٢
٧٧ـ النيجر	٣
٧٨ـ نيجيريه	٧
٧٩ـ الهند	٤
٨٠ـ هولانده	٢
٨١ـ هونغ كونغ	٢
٨٢ـ الولايات المتحدة	٢
٨٣ـ اليابان	٢
٨٤ـ اليمن	٤
٨٥ـ يوغوسلافية	٣
٨٦ـ يوغنده	٤
٨٧ـ اليونان	٢
الجملة	٣٠٠ منحة

« الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة تقيم حفلاً لتوزيع الشهادات على الخريجين ، والجوائز على المتفوقين »

* أقامت الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، حفلاً بمناسبة انتهاء العام الدراسي ١٣٩٤/٩٣ هـ ، لتوزيع الشهادات على المتخرجين من كليتي الشريعة والدعوة وأصول الدين ، ولتوزيع الجوائز على المتفوقين في اختبار الشهادات في الجامعة ، وذلك بمقر الجامعة الإسلامية ليلة الإثنين ١٣٩٤/٦/٤ هـ ، وقام سماحة رئيس الجامعة الإسلامية الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز بتسليم الشهادات للخريجين ، والجوائز للمتفوقين .

ومن الجدير بالذكر أن الذين تخرجوا ، من كليتي الشريعة ، والدعوة وأصول الدين ، في الدور الأول هذا العام بلغ عددهم تسعين جامعياً ، ينتمون إلى سبعة وعشرين قطراً من أقطار العالم ، ويمثل هؤلاء الخريجون الدفعة العاشرة من خريجي الجامعة ، وقد وزعت الجامعة — بهذه المناسبة — كتاب خريجي الجامعة الإسلامية ، الذي طبعته الجامعة ، والمشتمل على أسماء الخريجين خلال السنوات التسع الماضية وجنسياتهم ، وتاريخ تخرجهم ، وعددهم ثمانمائة وخمسة وأربعون جامعياً ، ينتمون إلى أربعة وخمسين قطراً من أقطار العالم .

« الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة — توفد مدرسين للعمل في الهند — والباكستان — وأندونيسيا — والحبشة — وغانا »

* صدرت الموافقة السامية على إحداث وظائف في ميزانية الجامعة ليعين عليها مدرسون يقومون بالتدريس في الحبشة وغانا .

كما صدرت موافقة المقام السامي على تعيين اثنين من أبرز خريجي الجامعة في كل عام من أبناء أندونيسيا بمكآفات تصرف من ميزانية الجامعة وذلك للقيام بالدعوة إلى الله والتدريس في أندونيسيا .

كما تقوم الجامعة الإسلامية منذ سنوات بإيفاد مدرسين . للتدريس في الجامعة المركزية في بنارس في الهند وفي الجامعة السلفية فيلائلفور في باكستان بناء على موافقة جلالة الملك حفظه الله .

ومن جهة أخرى فقد اعتمد في ميزانية الجامعة الإسلامية للعام المالي ٩٥/٩٤ هـ ست وظائف في المرتبة السادسة بناء على موافقة جلالة الملك المعظم ليعين عليها مدرسون للتدريس في المدرسة السلفية في بالجرشي .

« مؤتمر الدعوة والدعاة »

* ناقش مجلس الجامعة الإسلامية في جلسته المنعقدة في ليلة الجمعة ٩٤/٥/١٧ هـ موضوع عقد مؤتمر للبحث في شؤون الدعوة وإعداد الدعاة وتبادل الآراء وتنسيق الجهود في هذا المجال الذي تزداد أهميته كل يوم إزاء التيارات المعاصرة الفكرية والمذهبية والخلقية المناوئة للإسلام . دين الفطرة والسعادة الكاملة .

وعهد إلى لجنة من أساتذة الجامعة القيام بالدراسات الأولية لعقد هذا المؤتمر في العام القادم إن شاء الله . تمهيداً لوضع خطة التنفيذ . والله الموفق والمستعان :

سماحة رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
يصدر قراراً بإنشاء صندوق للبر لطلبة الجامعة وملحقاتها

* إن التعاون على البر والتقوى من أهم الشعائر الإسلامية التي جاء بها ديننا الحنيف ومن أعظم صور التعاون أن يكون المسلم دوماً في عون أخيه ، يعينه على النوائب والمحن ، بنفسه وماله ، وسعيه وشفاعته ، ولما كانت الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة فتحت أبوابها لتثقيف أبناء المسلمين من أنحاء الأرض ويدرس فيها حالياً طلبة ينتمون إلى أكثر من ثمانين قطراً من أقطار العالم فقد حرصت الجامعة أن تنمي فيهم روح التعاون بنصحهم وتوجيههم إلى التحلي

بالصفات الحسنة والأخلاق الكريمة كما قررت إنشاء صندوق للبر خاص بطلبة الجامعة وملحقاتها يتبع إدارة الإشراف الاجتماعي بالجامعة وقد أصدر سماحة رئيس الجامعة الإسلامية الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز قراراً بإنشاء هذا الصندوق وتشكيل مجلس إدارته على النحو التالي :

١ –	فضيلة الشيخ عمر محمد الأمين العام للجامعة	رئيساً
٢ –	« « محمد المرشد عميد كلية الشريعة	عضواً
٣ –	« « عبد العزيز القويفلي عميد كلية الدعوة وأصول الدين	عضواً
٤ –	« « عبد الله الفوزان مدير المعهد الثانوي والمعهد المتوسط	عضواً
٥ –	« « عبد الله قادري مدير إدارة الإشراف الاجتماعي	عضواً
٦ –	« « محمود صبري عثمان المشرف الاجتماعي	عضواً وأميناً للمجلس
٧ –	« « مسفر بن سعيد المثلث المشرف الاجتماعي	عضواً وأميناً للصندوق
٨ –	الطالب عبد الله عبد المحسن	عضواً
٩ –	« عبد الله ياسين الياس	عضواً
١٠ –	« محمد أبو بكر ديارا	عضواً

وفي ما يلي نص النظام الأساسي للصندوق ولائحة تنظيم المساعدات المتفرعة عنه :

النظام الأساسي
لصندوق البر بالجامعة الإسلامية

١ – ينشأ بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (صندوق للبر) ويشترك فيه جميع طلاب الجامعة ، ويتبع إدارة شئون الإشراف والتوجيه الاجتماعي بالجامعة .

٢ – أغراض هذا الصندوق هي ما يلي :

أ) مساعدة الطلاب المحتاجين والمنكوبين ، ومن لا يستطيع منهم ترحيل

أهله أو علاج مرضه ، أو غير ذلك من الظروف والأسباب ، التي تقتضي المساعدة تفريجاً للكروب ، وتعاوناً على البـــر .

ب) توفير أوجه الرعاية أو المشروعات الاجتماعية ، التي يحتاج إليها الطلاب ويتعذر تنفيذها عن طريق مالية الجامعة ، أو الإسهام في ذلك .

٣ — تتكون موارد الصندوق مما يأتـــي :

أ) اشتراكات طلاب الجامعة . ويحدد الاشتراك الشهري للطالب في الكليتين بثلاثة أريل ، وفي المعهدين وشعبة اللغة العربية بريالين ونصف وفي داري الحديث بنصف ريال .

ب) الإعانات الحكوميـــة :

ج) التبرعات التي تأتي من أسرة الجامعـــة .

٤ — يدير الصندوق مجلس إدارة يصدر به قرار من رئيس الجامعة ، ويتكون من عشرة أعضاء على الوجه التالي :

الأمين العـــام للجامعة — رئيساً .

وله أن يستنيب من أعضاء المجلس من يقوم مقامه عند الاقتضاء .

عميد كلية الشريعة ، وعميد كلية الدعوة ، ومدير المعهدين ، ومدير إدارة شئون الإشراف والتوجيه الاجتماعي — أعضاء .

ثلاثة من الطلاب أحدهم من كلية الشريعة والثاني من كلية الدعوة والثالث من المرحلة الثانوية يرشح كلاً منهم عميد أو مدير القسم التابع له الطالب ، بالاشتراك مع مدير إدارة شئون الإشراف والتوجيه الاجتماعي — أعضاء .
أمين المجلس وأمين الصندوق يرشحهما رئيس المجلس على أن يكون أمين المجلس من بين المشرفين الاجتماعيين ، بإدارة شئون الإشراف والتوجيه الاجتماعي .

٥ — مدة العضوية في مجلس الإدارة بالنسبة لأمين المجلس وأمين الصندوق .

والطلاب الأعضاء في المجلس سنة واحدة قابلة للتجديد ، ويصدر بالتجديد قرار من رئيس الجامعة بناء على توصية من رئيس المجلس .

٦ — مجلس الإدارة هو المشرف على أعمال الصندوق ، والمسئول عن توجيه سياسته ونشاطه وإدارة شئونه : ويختص بصفة أساسية بما يلي :

أ) اقرار الحساب الختامي للصندوق عن السنة المنتهية ، وإعداد مشروع ميزانيته وخطة عمله عن السنة المقبلة ، ووضع التقرير السنوي عن أعماله : وعرض ذلك على مجلس الجامعة في موعد لا يتجاوز نهاية الشهر الأول من السنة المالية الجديدة للصندوق .

ب) تنفيذ قرارات مجلس الجامعة فيما يتعلق بشئون الصندوق .

جـ) تقرير المساعدات التي لا تدخل في اختصاص لجنة المساعدات طبقاً للائحة المساعدات .

د) تشكيل اللجان الدائمة أو المؤقتة التي يتطلبها العمل لمعاونة المجلس في تحقيق أغراض (الصندوق) مع تمثيل المجلس بعضو واحد من أعضائه على الأقل في كل لجنة ، والإشراف على أعمال اللجان . ومتابعة نشاطها . واعتماد قراراتها .

هـ) للمجلس أن يستعين بمن يراه للعمل بالصندوق عند الضرورة بمكافآت يحددها .

٧ — على مجلس الإدارة أن يجتمع بدعوة من رئيسه أو من ينوب عنه ، مرة كل شهر على الأقل ، وكلما دعت الحاجة إلى ذلك .

٨ — أمين المجلس هو المسئول عن التحضير لاجتماعات المجلس ، وإعداد جدول أعماله ، وتسجيل الاجتماعات ، ومتابعة تنفيذ القرارات ، والإشراف على أعمال العاملين بالصندوق ، وإمساك السجلات ، والأعمال الإدارية الأخرى .

٩ ـ أمين الصندوق هو المسئول عن موارد الصندوق ومصروفاته .

١٠ـ لمجلس الإدارة أن يستعين عند الحاجة بمحاسب يتولى إمساك السجلات الحسابية للصندوق ، وعمليات القيد بها ، وتصوير الحسابات الختامية للصندوق ، وغير ذلك من الأعمال الحسابية .

١١ـ السنة المالية للصندوق تبدأ من شهر رجب وتنتهي في شهر جمادى الآخرة من كل عـام .

١٢ـ يجب إيداع أموال الصندوق في أحد مصارف المدينة المنورة ، يعينه مجلس الإدارة ولا يجوز تأخير الإيداع أو إبقاء أي مبلغ بدون إيداع .

١٣ـ لا يجوز لأمين الصندوق أن يصرف شيئاً من أموال الصندوق إلا بأمر موقع من رئيس المجلس ، وأمينه ، والمحاسب .

١٤ـ يجوز لمجلس الإدارة أن يرخص لأمين الصندوق في سلفة مستديمة لا تزيد على ٥٠٠٠ ريال للصرف منها : على أن يستعاض ما صرف من السلفة كلما قاربت النفـاد .

١٥ـ لا يجوز سحب شيء من المصرف إلا بأمر من رئيس الجامعة ، بناء على طلب من رئيس مجلس الإدارة .

١٦ـ يجب وضع لائحة لتنظيم المساعدات ، تعتمد من مجلس الجامعـة .

١٧ـ تتفرع من مجلس الإدارة لجنة دائمة تسمى (لجنة المساعدات) ، تتكون من : رئيس المجلس ، وأمينه ، ومن أحد رؤساء الأقسام التعليمية بالجامعة الأعضاء في المجلس بالتناوب ، ومدير إدارة شئون الإشراف والتوجيه الاجتمـاعي .

١٨ـ لا ينعقد مجلس الإدارة ولجنة المساعدات إلا بحضور أكثر من نصف أعضائهما ، وتصدر قراراتهما بالأغلبية المطلقة للأعضاءالحاضرين ، وفي حالة التساوي يرجح الجانب الذي فيه الرئيس .

١٩- لا يجوز تقرير صرف المساعدة إلا بناء على بحث اجتماعي مقدم أو معتمد من إدارة شئون الإشراف والتوجيه الاجتماعي . ويجوز الاستغناء عن البحث الاجتماعي لظروف الاستعجال أو لأسباب أخرى يراها المجلس أو لجنة المساعدات إذا ما توافرت للمجلس أو اللجنة المعلومات الكافية عن الحالة لتقرير صرف المساعدة دونما حاجة إلى البحث الاجتماعي .

٢٠- يجب إمساك سجلات لمحاضر اجتماعات المجلس ولجنة المساعدات ، واللجان الأخرى وسجلات للإيرادات والمصروفات ، وحساب المصرف وتفاصيل أعمال الصندوق ، وختم هذه السجلات بخاتم الجامعة ، وبخاتم الصندوق ، وختم أذون الصرف والتوريد بخاتم الصندوق .

٢١- إذا حل الصندوق تئول أمواله إلى الجهة التي يعينها مجلس الجامعة .

والله الموفق والمستعان ، وصلى الله تعالى وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه . . .

« تسعون جامعياً يتخرجون من كليتى الشريعة والدعوة وأصول الدين فى الجامعة الأسلامية فى الدور الأول هذا العام ٩٣/١٣٩٤ هـ

بلغ عدد الناجحين في اختبار الشهادة العالية في الجامعة في الدور الأول هذا العام تسعين جامعياً وفيما يلي بيان بأسمائهم وجنسياتهم وتقديرات نجاحهم .

أولاً — الناجحون من كلية الشريعة :

التسلسل	اسم الطالب	جنسيته	التقدير
١ —	نائف هاشم محمد دعيس	سعودي	ممتاز
٢ —	علي سعيد بردي الشيخي	»	»
٣ —	محمد باكريم با عبد الله	»	»
٤ —	يوسف آدم محمد فارح	صومالي	»
٥ —	معوض بلال معيض العوفي	سعودي	»
٦ —	أبو بكر يوسف مسوكي	أوغندي	»
٧ —	أحمد محمد المقري	يمني	»
٨ —	عبد العزيز فيصل سالم	كويتي	»
٩ —	يوسف عمر شيخ علي	صومالي	»
١٠—	نور الله شيخ شهباز	هندي	»
١١—	سعد محمد ناهض الجهني	سعودي	»
١٢—	اسماعيل شيخ آدم شيخ يوسف	صومالي	جيد جداً
١٣—	محمد بن علي ابراهيم	تشادي	» »
١٤—	عيد عوض الحجيلي	سعودي	» »
١٥—	حسن شيخ عيدي حسن	صومالي	» »
١٦—	محمد فيصل محمود السباعي	سوري	» »
١٧—	عبد الله علي أبو سيف	سعودي	» »

التسلسل	اسم الطالب	جنسيته	التقدير
١٨-	محمد عبدي شيخ عمر	صومالي	جيد جداً
١٩-	مقحم بن محمد بن جزا المطيري	سعودي	» »
٢٠-	أحمد عبد الستار إبراهيم البشري	قطري	» »
٢١-	أحمد زهير محمد راشد محمد فوزي	سعودي	» »
٢٢-	محمد نور علي عبد الله	سوداني	» »
٢٣-	صالح إسحاق بامبا	ساحل العاج	» »
٢٤-	منير بن منور أحمد الحجيلي	سعودي	» »
٢٥-	سويلم بن عقاب التوم	»	» »
٢٦-	محمد سعيد عافه	أثيوبي	» »
٢٧-	عبد الله محمود عيسى	صومالي	» »
٢٨-	محمود حامد	أثيوبي	» »
٢٩-	مرشد كامل مصلح الرحيلي	سعودي	جيد
٣٠-	غانم فنخير الفريدي	»	»
٣١-	محمد إبراهيم	محلديبي	»
٣٢-	مصلح محمد فالح	سعودي	»
٣٣-	عليان بن عتيق المغذوي	»	»
٣٤-	خالد محمد شريف الزيبق	سوري	»
٣٥-	اسماعيل أحمد صالح السهماني	يمني	»
٣٦-	بدر عبد الله المطوع	كويتي	»
٣٧-	سعود سعيد العوفي	سعودي	»
٣٨-	إسماعيل إبراهيم الأحمد	سوري	»
٣٩-	مسفر أحمد سعيد الزهراني	سعودي	»
٤٠-	حسين أوانغ	ماليزي	»

التسلسل	اسم الطالب	جنسيته	التقدير
٤١-	عيد عبيد عبد الله الرحيلي	سعودي	جيد
٤٢-	صالح شليه عبد الدائم	»	»
٤٣-	حافظ أرشد عبد الواحد	هندي	»
٤٤-	أحمد خالد عبد القادر البناء	أردني	»
٤٥-	حسين يوسف	محلديبي	»
٤٦-	محمد عبد الله محمد عبد الرزاق	أردني	»
٤٧-	أنس عبد النور كليسه	أوغندي	»
٤٨-	سعودي بن محمد بن محمد	مغربي	»
٤٩-	مصباح علوان	جزائري	»
٥٠-	محمد حبيب الله بن حكيم غلام رسول	باكستاني	»
٥١-	عبد الوهاب سنوسي	نيجيري	»
٥٢-	سالم شوشان بو روحه	تونسي	»
٥٣-	عبد العزيز محمد صالح الجهني	سعودي	»
٥٤-	فرج عبد الحميد النوح	عراقي	مقبول
٥٥-	زكي عبد الله أحمد الرفاعي	سعودي	»
٥٦-	علي محمد المزروع	»	»
٥٧-	مراد أمان الدين	فلبيني	»
٥٨-	عبد الحميد عمر عبد الله	أثيوبي	»

ثانيـاً ـ الناجحون مـن كلية الدعوة وأصول الديـن :

التسلسل	اسم الطالب	جنسيته	التقدير
١ ـ	أحمد خديم امبكي	سنغالي	ممتاز
٢ ـ	عبد القادر نور فارح	صومالي	»
٣ ـ	أحمد معلم حسين	»	»
٤ ـ	داود سليمان الألوسي	عراقي	»
٥ ـ	محمود ونس قاسم	أردني	»
٦ ـ	محمد أحمد غالب	يمني	»
٧ ـ	بوكفلد ولفكنك	ألماني	»
٨ ـ	أحمد رجب عوده	أردني	جيد جداً
٩ ـ	شاشان محمد عبد الرزاق	أردني	» »
١٠ ـ	مولاي محمد ولد ملا عبد القادر	أفغاني	» »
١١ ـ	أحمد عبد الرحمن	فلبيني	» »
١٢ ـ	محمد أسرار محمد مصطفى	هندي	» »
١٣ ـ	محمد بن حسين علي	يمني	» »
١٤ ـ	سعد أحمد الباز	سعودي	جيد
١٥ ـ	إنعام الحق محمد يوسف	هندي	»
١٦ ـ	زهير محمد العقله العبد الله	أردني	»
١٧ ـ	حسن علي فقيه	يمني	»
١٨ ـ	سيدي شيخ عبد الرحمن	صومالي	»
١٩ ـ	كبير أحمد ميركار	هندي	»
٢٠ ـ	عبد الغفور فيض	باكستاني	»
٢١ ـ	محمد زاهد محمد علي	باكستاني	»
٢٢ ـ	زين العارفين زمزم	أندونيسي	»
٢٣ ـ	عبد السلام محمد عيسى	باكستاني	»

التسلسل	اسم الطالب	جنسيته	التقدير
٢٤-	سعد الدين عبد الرشيد	فلبيني	جيد
٢٥-	بحر الدين منصور	أندونيسي	»
٢٦-	عبد الرحمن جي ءسي	تايلندي	»
٢٧-	حسين عبد الله عبد الرحمن	صومالي	مقبول
٢٨-	محمد جميل أحمد الأنصاري	باكستاني	»
٢٩-	عبد الرحيم بن الحاج عبد الله	ماليزي	»
٣٠-	محمد عبد الله الحاسري	سعودي	»
٣١-	عبد السميع محمد حمزه	هندي	»
٣٢-	مصباح السرور	أندونيسي	»

وبإضافة هذا العدد إلى المتخرجين من كليتي الشريعة والدعوة وأصول الدين في الأعوام الماضية يكون عدد الحاصلين على الشهادة العالية « الليسانس » من الجامعة تسعمائة وخمسة وثلاثين جامعياً .

بيان بأسماء الطلبة الناجحين فى الدور الأول فى الشـــهادة الثانوية من معهد الجامعة الأســـلامية للعـــام الدراسى ٩٣/٩٤هـ

عــدد	الاســم	الجنسية
١ —	السيد عبد الوهاب علي محمد عبد ربه	يمــني
٢ —	محمد بن سيـدي الحبيب	موريتاني
٣ —	حزام بن علي محمد البهلول	يمــني
٤ —	المختار بن محمد عبد الله	موريتاني
٥ —	المكاشفي الشيخ زيــد	سوداني
٦ —	حافظ محمد عبد الله الحكمي	سعودي
٧ —	عبد الكريم خيران الزهراني	سعودي
٨ —	محمـد مبارك السالك	موريتاني
٩ —	فوزي محمود حافظ حسن	سعودي
١٠ —	سيد محمد بن محمد الأمين	موريتاني
١١ —	محمد عبد الله السيدي	»
١٢ —	علي عبد الله المحسن	سعودي
١٣ —	أحمد عبد الجبار عبده	يمــني
١٤ —	سلامة ضويعن سعد الأحمدي	سعودي
١٥ —	عائض هلال مريزيق العمري	سعودي
١٦ —	السيد بن عبد الحميد صالح باقله	تونسي
١٧ —	سيتا داود عمــر	نيجيري
١٨ —	جرون عبد الله حسن	تايلندي
١٩ —	محمد عمر محمد غبان	يمــني

عـــدد	الاســـم	الجنسية
٢٠ —	محمد عبد الله القنيفـــذ	جزائري
٢١ —	عبد الله بن عبد الحميد محمود	أندونيسي
٢٢ —	نور الدين محمد علي	نيجيري
٢٣ —	عبد الحق سليمان الأهدل	يمـــني
٢٤ —	مائي سني الحاج سنيك	تايلندي
٢٥ —	عبد الله بن محمد سليمان عثمان البصيري	سعودي
٢٦ —	هادي بن أحمد خميس	يمـــني
٢٧ —	محمد علي مقبول محمد	يمـــني
٢٨ —	أحمـد فرحان دبوان	»
٢٩ —	عبد القادر بن أحمد سيف	»
٣٠ —	ضاري محمد أحمد المشهداني	عـراقي
٣١ —	الحسن بن عربي بن محمد	مغـربي
٣٢ —	أحمد عبد الله يحيى الزهراني	سعودي
٣٣ —	حمدان بن عوضه الزهراني	»
٣٤ —	مصباح الدين أورلاي جنيـد	نيـجيري
٣٥ —	سليمان حامد كبارا	سيراليوني
٣٦ —	سليمان بن مرشد الجهني	سعودي
٣٧ —	عبد الرحمن بن ناهض لويفي الجهني	»
٣٨ —	قولشير محمد جمعه شكري	غيـاني
٣٩ —	سيف السلام بن عمر	سوداني
٤٠ —	محمد مخدوم أحمد مبارك	سيلاني
٤١ —	حمدو بن محمد خمشو	سوري
٤٢ —	محمد سيدي محمد أحمد زيدان	موريتاني
٤٣ —	أسلم بن سيدي المصطفى	»

عـدد	الاسـم	الجنسية
٤٤ —	عبد العزيز ناصر حسين السبر	سعودي
٤٥ —	محيسن العبد الله المحيسن	»
٤٦ —	عبد الله الحجاج إبراهيم الثنيان	»
٤٧ —	سليمان بن محمد محسن محي الدين	»
٤٨ —	علي بن علي محمد الأقمر	يمـني
٤٩ —	صالح عباد عابد القائدي	سعودي
٥٠ —	إبراهيم يوسف محمد إبراهيم	سعودي
٥١ —	سعد بن حمود بن أحمد الخطابي	»
٥٢ —	يونس بالي باموري توري	ساحل العاج
٥٣ —	عبد الرحمن أونج عبد الله اسماعيل	تايلندي
٥٤ —	محمد عبد السلام سعد الدين	هنـدي
٥٥ —	سيلا أبو بكر سيلا محمد سيلا	ساحل العاج
٥٦ —	عمران وان عبد الرحمن كوديا	تايلندي
٥٧ —	نهاد عبد الحليم حسين عبيد	لبناني
٥٨ —	محمد عثمان عبد الغني	صيني
٥٩ —	عبد الله محمد المختار	سعودي
٦٠ —	سالم بن عبد الله سليم	حضرمي
٦١ —	عبد الله ادريس محمد	غاني
٦٢ —	حمود بن محمد فارع	يمـني
٦٣ —	السيد أحمد بن محمد الناشري	يمـني
٦٤ —	حسن محمد علي	أثيوبي
٦٥ —	محمود عثمان مصطفى سيلا	ساحل العاج
٦٦ —	أحمد شوكان نجمي	سعودي
٦٧ —	أحمد عبد الله الرفاعي	مغربي
٦٨ —	سعود راشد	كنغولي

عـــدد	الاســـم	الجنسية
٦٩ —	الحاج محمد مرتضى بصيري	نيجيري
٧٠ —	محمد محي الدين سيد أحمد	سيلاني
٧١ —	سومبو بوئيـــم	تايلندي
٧٢ —	كيلاني محمد نـــور	داهومي
٧٣ —	محمد صالح حسن شيخ إدريس	سوداني
٧٤ —	اسماعيل محمد يوسف	أوغندي
٧٥ —	حديدي الطيب أحمـد	جزائري
٧٦ —	عبد الكريم محمد عثمـان	أوغندي
٧٧ —	أحمد سيف عاج	يمـــني
٧٨ —	عبد الكريم أحمد محمد الريفي	سعودي
٧٩ —	عبد الله علي محمد قاسم	يمنـــي
٨٠ —	أحمد حسن حسين اليافعي	سعودي
٨١ —	محمد عبد الرحمن القمري	سعودي
٨٢ —	محمد علي أحمد جماعي	يمـــني
٨٣ —	محمد الرابع سراقه	غـــاني
٨٤ —	حمد عبد الكريم زوبغ	عـراقي
٨٥ —	عبد الوهاب محمد صلاح	يمـــني
٨٦ —	عمر أحمد سالم بن طالب	حضرمي
٨٧ —	وناي بونما لورث	تايلندي
٨٨ —	يحيى بن محمد الشيخ العروسي	أثيوبي
٨٩ —	رجب بشار رمضان بويا	يوغسلافي
٩٠ —	محمد محمد المهدي السطي	مغربي
٩١ —	محمد الطاهر بن محمود بن محمد	سيلاني
٩٢ —	محمد عبد الله فارح	صومالي

عـدد	الاسـم	الجنسية
٩٣ —	داود يوسف	نيجيري
٩٤ —	عبد الفتاح محمد محمد	مصري
٩٥ —	محمد شريف محمد علي	تشادي
٩٦ —	محمد الماز يعقوبي	يوغسلافي
٩٧ —	ابراهيم زكريا أبو بكر	نيجيري
٩٨ —	عبد الله سليمان الشرقي	سعودي
٩٩ —	حسن حبيب الله جمعه	سعودي
١٠٠—	عبد الله حليم ساينج أحمد	تايلندي
١٠١—	علي محمد عيسى ساري شهراني	سعودي
١٠٢—	مسلم عامر المهري	حضرمي
١٠٣—	محمد أحمد كولي	أوغندي
١٠٤—	مصطفى محمد الهادي	سوداني
١٠٥—	خالد حياة محمود	باكستاني
١٠٦—	عبد اللطيف حسن الشريوني	مغربي
١٠٧—	عبد السلام محمد السعيدي	مغربي
١٠٨—	علي محمد التمديتي	مغربي
١٠٩—	داود لوه حاجي دوه	تايلندي
١١٠—	موسى عبد الله سو	موريتاني

الناجحون في اختبار الشهادة المتوسطة في معهد الدراسة المتوسطة التابع للجامعة الإسلامية في الدور الأول هذا العام ١٣٩٣ هـ/١٣٩٤ هـ

التسلسل	اسم الطالب	جنسيته
١ –	محمد صالح محسن البكري	حضرمي
٢ –	عبد العزيز محمد عيسى القائدي	سعودي
٣ –	عبد الحق عبد الدائم	يمني
٤ –	سندلاني لفاي الشاماني	سعودي
٥ –	إبراهيم عبد القادر	غاني
٦ –	سالم علي محمد الشهري	سعودي
٧ –	مصلح طماء مرزوق الحربي	»
٨ –	علي ظافر سعد القرني	»
٩ –	عبد السلام وصل الله مبارك	»
١٠ –	براك حميد سليمان الغزاوي	»
١١ –	عبد العزيز سليمان العبد الله الصبيحي	»
١٢ –	مسلم مسلم عودة دبيس	»
١٣ –	إبراهيم عبد الله خوجه	تركستاني
١٤ –	محمد المهدي عبد الحق عمار	موريتاني
١٥ –	دخيل الله ضيف الله راجح	سعودي
١٦ –	عبد الله سعود عبد العزيز الدوسري	»
١٧ –	عبد الرؤوف حافظ عبد الشكور	»
١٨ –	فيض الله غلام رسول	صيني
١٩ –	حسن يوسف علي	محلديبي
٢٠ –	محمد أحمد يوياه	موريتاني

التسلسل	اسم الطالب	جنسيته
٢١ —	عبد الرحمن صويدق حياة معظم	غياني
٢٢ —	عبد الرحمن كمارا	سيراليوني
٢٣ —	حسين غالب المحويتي	يمني
٢٤ —	جمعه عمر بولي	تنزاني
٢٥ —	ابراهيم المرشد محمد المرشد	سعودي
٢٦ —	مالم أبا مالم	كمروني
٢٧ —	ادريس محمد علي	أثيوبي
٢٨ —	حمزه أحمد نايكت	هندي
٢٩ —	محمد موسى موري كمارا	مالي
٣٠ —	محمد الأمين القادقي	سيراليوني
٣١ —	يوسف اشبونه أحمد	كيني
٣٢ —	سعود عبد العزيز الخلف	سعودي
٣٣ —	فهد محمد ناهي السريحي	«
٣٤ —	محمد رشيد راشد الرحيلي	«
٣٥ —	أحمد محمد ابراهيم	غاني
٣٦ —	عبد الرحمن سيد يحيى الأهدل	يمني
٣٧ —	سليمان عيظه عبد الله الزهراني	سعودي
٣٨ —	مسعد سعيد حمدان الوافي	«
٣٩ —	سعود بن عبد العزيز جازي العمري	«
٤٠ —	محمد بشير أبو بكر كمارا	عاجي
٤١ —	سراج ابراهيم جنك	سنغالي
٤٢ —	محمد محمد شريف عبد الله	بحريني
٤٣ —	موسى عبد الله أحمد الحرشي	سعودي
٤٤ —	محمد عبد الله أحمد مختار	«
٤٥ —	محمد أحمد أبا	موريتاني

التسلسل	اسم الطالب	جنسيته
٤٦ —	محمد الأمين خطري	سعودي
٤٧ —	ادريس أبو بكر اليماتو	داهومي
٤٨ —	عبد الله محمد صالح المرشد	سعودي
٤٩ —	عبد الله الزوما أبو بكر	مالي
٥٠ —	توفيق محمد أحمد	أثيوبي
٥١ —	محمد موسى عبد الله بكر	كمروني
٥٢ —	زكريا محمد كمارا	مالي
٥٣ —	بيلوديبا بورفاعي	نيجيري
٥٤ —	جدو خليفة أحمد شنقيطي	مغربي
٥٥ —	عبد الله بن إبراهيم عبد الرحمن الحصين	سعودي
٥٦ —	عبده محمد علي الحمدي	»
٥٧ —	ادريس جرسوبه اسحاق	ساحل العاج
٥٨ —	محبوب الله رحمة ولي	باكستاني
٥٩ —	عبد الرحمن محمد محمد الأشتف	سعودي
٦٠ —	بجاد زياد معضد	»
٦١ —	هارون محمد شريف	سعودي
٦٢ —	عبد الغفور عبد الغفار شبلي	سوري
٦٣ —	أحمد زواوي	جزائري
٦٤ —	أبو بكر علي	نيجيري
٦٥ —	جمعه أحمد	راوندي
٦٦ —	عبد الرحمن حجاج إبراهيم	سعودي
٦٧ —	ادريس عمر الحسن	غاني
٦٨ —	حاج عبد الله عبد الحميد	جزائر القمر
٦٩ —	سعيد آدم كوني	ساحل العاج

الفتاوى

يتولى الرد على أسئلة القراء سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز
رئيس الجامعة الاسلامية

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة المكرمة الآنسة ف . ح . ع . وفقها الله لما فيه رضاه ويسر أمرها وأصلح شأنها آمـــين .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاتـــه ، وبعـــد :

فقد وصلني كتابك المتضمن الإفادة أنك فتاة تبلغين الثالثة والعشرين من العمر وأنك على مذهب الشيعة أتباع داود بوهراوان ممثل مرجع الطائفة المذكورة المقيم في كينيا يمنع مأذون مدينة سباسا من عقد قرانك ورغبتك في بيان الحكم الشرعي في ذلك .

والجـــــواب :

لا ريب أن الواجب على المسؤولين في جميع الطوائف المنتسبة للإسلام أن يلتزموا حكم الإسلام في جميع الأمور وأن يحذروا ما يخالف ذلك وقد علم من الشريعة الإسلامية أن الواجب على الأولياء تزويج مولياتهم إذا خطبهم الأكفاء لقول الله سبحانه (وانكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم إن يكونوا فقراء يُغْنِهِمُ الله من فضله والله واسع عليم) .

ولما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه الا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض) خرجه الإمام الترمذي وغيره .

وبناء على ذلك فإذا زوجك الأقرب من أوليائك على أحد أكفائك فليس لمثل طائفة البهرة اعتراض عليك ويكون النكاح بذلك صحيحاً إذا توفرت شروطه وينبغي أن يكون ذلك بواسطة المحكمة الشرعية في مسباسا حتى لاينبغي لمثل طائفة البوهرا اعتراض على النكاح وإذا صدر النكاح على الوجه المذكور فإن أولادك يكونون أولاداً شرعيين ليس لطائفة البوهرا ولا غيرهم حق في إنكار ذلك .

وإذا امتنع أقاربك من تزويجك على الكفء ارضاءً لمثل طائفة البوهرا فإن ولايتهم تبطل بذلك ويكون للقاضي الشرعي إجراء عقد القران لك على من خطبك من الأكفاء لقول النبي صلى الله عليه وسلم : السلطان ولي من لا ولي له . والقاضي هو نائب السلطان فيقوم مقامه في ذلك والوالي الفاضل حكمه حكم المعدوم .

هـــذا ونصيحتي لك ولأمثالك ترك الانتساب لمذهب البوهرا أو غيره من مذاهب الشيعة لكونها مذاهب مخالفة للطريقة المحمدية الإسلامية من وجوه كثيرة فالواجب تركها والانتقال عنها إلى مذهب أهل السنة والجماعة السائرين على مقتضى الكتاب والسنة ومنهج سلف الأمة من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم وأتباعهم بإحسان وأسأل الله أن يهدي هذه الطائفة وغيرها من الطوائف المنحرفة عن طريق الصواب وأن يأخذ بأيديهم إلى طريق الحق وأن يوفقنا وإياكِ وسائر المسلمين لما فيه النجاة والسعادة في الدنيا والآخرة انه ولي ذلك والقادر عليه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . .

المحتـــــوى



طبع في
هاتف ٢٢٢١٩ - ٢٣٢١٩
ص.ب ٣٨١ - جدة